

محمد علي بهزاد راد

مشتري العشق

رواية



ترجمة: يوسف عبد الفتاح فرج



المكتبة العامة
الأرشيف

385

المشروع القومي للترجمة

مشتري العشق

(رواية)

تأليف : محمد علي بهزاد راد

ترجمة : يوسف عبد الفتاح فرج

المشروع القومي للترجمة

إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٣٨٥

- مشترى العشق

- محمد على بهزاد راد

- يوسف عبد الفتاح فرج

- الطبعة الأولى ٢٠٠٢

ترجمة كاملة لكتاب :

خريدار عشق (يانان سوخته)

نوشته : محمد على بهزاد راد

انتشارات پروان - تهران ١٣٧٨

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel : 7352396 Fax : 7358084 E. Mail : asfour @ onebox. com

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

مقدمة

« مشترى العشق » إحدى روايات الروائي الإيراني المعاصر محمد على بهزاد راد ، الذى اشتهر بكتابة الرواية بجانب شهرته كرجل أعمال ناجح ، وقد ساعده عمله الثانى فى الوصول إلى جميع طبقات المجتمع ، ومعرفة دقائقه .

حاول محمد على بهزاد فى هذه الرواية أن يتبع أسلوباً متميزاً يصل به إلى هدفين اثنين متصلين غير منفصلين هما :

١ - نقد المجتمع الذى يعيش فيه ، وإظهار عيوبه حتى يتمكن من تلافئها .

٢ - نقد مؤسسات الحكم وإبراز أهم العوامل التى يمكن أن تقوضها أو تجعلها معرضة للهجوم الداخلى أو الخارجى .

ولم يعمد المؤلف فى روايته هذه اتخاذ الأسلوب المباشر ، وإنما عمد إلى أسلوب رمزى ؛ فنراه يذهب إلى تاريخ إيران القديم ، ويتوقف عند أحداث مشابهة لما يهدف إليه ، ويصور واقعه ، وقد أحسن المؤلف فى اختيار أماكن روايته وشخصياته ؛ فقد اختار شخية الملك المنصور الظالم من بلوشستان إحدى ولايات باكستان الآن ، وجعل تجارته فى لاهور المدينة الباكستانية أيضاً ، وكانت المدينتان تابعتين لدولة الفرس قبل ذلك ، أما طاوس تلك الفتاة المظلومة فهى شيرازية اشتراها المنصور

من والدها الذى لم يقدر مشاعرها ولا مشاعر خطيبها حميد ابن أخته ،
ولم يقم وزناً للاتفاق السابق بينه وبين عائلة حميد ، وكان الدافع وراء
اتخاذ الكاتب هذا اللون الرمزي أحد أمرين هما :

(أ) خوفه من العقاب الذى قد يقع عليه .

(ب) إحساسه بأن الخطاب المباشر من العيوب التى يجب على
الروائي الجيد ألا يتصف أسلوبه بها .

ومع أن الرواية خيالية زماناً ، فإنها واقعية تلمسها الكاتب بنفسه ،
فصورها بقلمه ، ومن ثم فإنه يرى أن الشعب الإيراني الذى يحاول
النهوض فى كثير من المجالات ، إلا أنه مازال بدائياً فى جوانب أخرى ،
ومازال الغنى الذى يملك أموالاً يستطيع أن يشتري كل شيء
حتى المشاعر .

فالرواية إذن نقد للواقع الحاضر بصورة الماضى الذى كان السفر
فيه بالعربات التى يجرها الحصان أو بالجمال والحفير والبغال .
وقد يكون من أجمل مواقف الرواية ومشاهدها مشهد قتل الملك
المنصور الظالم بذات الطريقة التى قُتل بها حميد من جراء ظلم
المنصور له والزواج من خطيبته وانتصار الخير بعد ذلك حيث عادت
لطاوس عافيتها ، وتنازل ابن المنصور لها عن ميراثه لقاء تضحيتها
بسنى عمرها فى خدمة والده ، ونجاح موسى ويزوغ شمس تفوقه فى
الطب ، ونجاح عمه إبراهيم فى تجارته .

وهكذا جعل المؤلف انتصار الحق بصورة جميلة ، بل كان أمراً طبيعياً عرض المؤلف بطريقة ذكية ، وظف فيها أبسط الناس لينالوا حقوقهم الشرعية من الظالمين المفسدين فى الأرض ، عن طريق بعض الأشياء التى لم يعد يؤمن بها الشعب الإيراني اليوم وهى السحر والجن والأشباح .

وقد نجح المؤلف فى نقد من يدعون الإسلام ، ومن سمووا بأسماء إسلامية لكنهم فى أفعالهم بعيدون كل البعد عن الإسلام ، فالملك المنصور وعمران ، وموسى وإبراهيم أسماء تراثية ، لكن بعضهم وقع فى الظلم والبعض الآخر يذهب إلى السحرة ويؤمن بأن الأشباح هى التى قتلت الملك المنصور .

وبعد فلا أريد أن أطيل فى تقديمى هذا ؛ لأننى لا أريد انتزاع حكم على هذه الرواية قبل أن يحكم القارئ عليها بعد الانتهاء من قراءتها .

يوسف عبد الفتاح فرج

الفصل الأول

الخبز المحترق

كانت حبات القمح تتناثر وتتساقط من الدلو على القماش المفروش على الأرض حتى أفرغه عمران وانطلق إلى مخزن القمح ليأتي بدلو آخر فيثثره على الفراش المبسوط في حديقة المنزل الغناء ،

وكان على طاووس أن تطحن هذا القمح حتى يتمكن عمران- الذى كان يعمل خبازاً - من عجته وخبزه وبيعه للناس الـ

وهناك تحت الأشجار الخضراء كان موسى بن عمران ، الذى يبلغ من العمر ثمانى سنوات ينام على سرير خشبي قد كسى بكساء شبه جديد ، وتحت سريره براد الماء ومائدة الطعام .

أما طاووس - التى كانت مشغولة بإعداد الفطور - فقد امتلأت عيناها بالدموع بسبب الدخان والرماد الذى تصاعد من موقد الشاى حينما أرادت أن تطفأ ناره ،

ومن ثم كانت مثار ضحك والدها عندما رجع من
مخزن القمح ورأى الفتاة الجميلة بنت الثامنة عشرة
وكانها تبكى .

طاووس : علام الضحك يا أبى ؟ هل غطانى الدخان ؟
وكانت العلة فى ضحك أبيها أن عيناها الدامعتين قد
زادتاً جمالاً على جمالها ، ولكنه لم يرد على سؤالها ،
إلا أنه اعتاض عن الجواب بقوله : أيقظى موسى فقد
تأخر كثيراً ، ولا يمكن أن نخبز الخبز فى الضحى .
فقالت طاووس لموسى الذى كان قد نام على سرير
بجوار مائدة الطعام : موسى . . موسى قم وإلا أتى
أبوك وضربك .

ففتح موسى عينيه بصعوبة ، ثم انقلب مرة أخرى وقال :
لا أريد أن استيقظ ، أريد أن أكمل النوم .
طاووس : موسى . . قم حتى تتناول فطورك ثم تذهب إلى
العمل . . قم لأن الناس سيأتون لشراء الخبز .
استيقظ موسى وهو يتشاءب ، ثم جلس ، وسلم عليها
وقال : اذهبي أنت ووالدك لمشتري الخبز ؛ فوضعت
طاووس براد الشاي على النار وذهبت نحو مائدة الطعام
وهى تنادى : أبى . . أبى الفطور جاهز .
كان عمران قد تردد على مخزن القمح عدة مرات ،
حتى جمع كومة من القمح بجوار الرحى ، ثم ترك
الدلو بجوارها ، واتجه نحو مائدة الطعام ، وجلس
متربعاً على السرير .

كان الصباح جميلاً حينما نزل موسى من فوق السرير ،
وذهب إلى البئر ليغسل وجهه ويديه من الماء الذى كان
فى دلو بجوار البئر . . . ثم نادى من هناك قائلاً :
انتظرونى حتى أجيء لأتناول الفطور معكم ، ضحكت
طاووس وقالت واللقمة فى فيها : لم نأكل بعد . .
تعال بسرعة .

فوصل موسى وقال : هى تأكل ثم تقول لم نأكل بعد ،
جلس موسى على المائدة متسائلاً : ألا يوجد خبز
طازج (ساخن) ؟

عمران : الآن يصل مشترى الخبز وينكبون عليك .
طاووس : لماذا تهتم كثيراً بالناس يا أبى ؟ تناول فطورك
ولا تشغل بالك .

عمران : لو تأخرنا لحظة واحدة أخرى ، لتزاحموا ولن نستطيع
أن نخبز الخبز . .

ونفض عمران دون أن يكمل فطوره متجهاً نحو مخبزه ،
ليبدأ يوماً جديداً .

طاووس : ألا تكمل فطورك يا أبى ؟

عمران وهو يفكر فى اليوم الذى سوف تتزوج فيه
طاووس ينظر إلى وجه ابنته ويقول : لا أريد
طعاماً ، على أن أذهب لأننى تأخرت كثيراً . . ثم
التفت إلى موسى قائلاً : هيا يا موسى . . أسرع
حتى نذهب .

موسى : سألق بك يا أبى . . اذهب أنت أولاً .

بيت عمران الذى يقع فى ضاحية من ضواحي شيراز ،
بيت جميل ، له حديقة صغيرة، ويمر من أمامه نهر ،
وقد زاد من جمال هذه البقعة الأشجار الكبيرة الشاهقة
على ضفتى النهر ، والجبال الشاهقة ، والصحراء
الشاسعة التى امتدت خلف النهر والأشجار ، اجتاز
عمران الدرب الذى يفصل البيت عن المخبز ، وأخرج
مفتاحاً أسود ووضعه فى القفل الكبير قائلاً : بسم الله
الرحمن . . . ثم دخل المحل بعد أن فتح الباب الذى
كان مكوناً من ستة أقسام ، ثم ارتدى ملابس العمل ،
 ووضع الخشب والفحم فى التنور ، وألقى على ذلك
قليلاً من الكيوسين ، ثم أشعل فيه النار بواسطة
الكبريت . . .

دخل موسى إلى المحل مباشرة من الباب الداخلى الذى
كان متصلاً بالمنزل ، وذهب إلى العجين حتى يساعد
والده فى عجن دقيق الخبز .

أما طاووس فقد وضعت أكواب الشاي فى إناء ،
وذهبت إلى البئر حتى تغسلها من الماء الموجود فى دلو
بجوار البئر . . وبعد الانتهاء من الغسيل عادت مرة
أخرى إلى المنزل ، وفى الطريق قطفت وردة حمراء من
أزهار الحديقة ووضعتها على شعرها مترنمة وحدها .

فطلع عليها شاب بهى الطلعة جميل المحيا من خلف
بيت عمران كطلوع الشمس من خلف الجبال ، طلع
بهدوء وكان ينظر إلى طاووس .

أما طاووس التى كانت سابحة فى خيالها ، فقد تناولت
الوردة الحمراء التى كانت قد زينت بها شعرها وأخذت
تستنشق عبيرها ، وترنم بأشعار العشق .

وكان صاحب هذا الوجه الجميل ابن عمتها " حميد "
الذى أخذ ينظر إليها فى خفاء معجباً بشعرها الذى
ترنم به ، ولكنه لم يستطع أن يسيطر على وجدّه ،
فصاح بأعلى صوته ، فتنبهت طاووس ، وأحمر وجهها
خجلاً لأن " حميد " كان يشاهدها ويستمتع إليها .

طاووس : يا ويلتى أكنت ناظراً إلى ؟

حميد : هناك نظرة واحدة مباحة لأجل أبناء الأعمام .

ألقت طاووس الوردة من يدها ، وذهبت مسرعة إلى
ظل الجدار حتى تتحدث مع حميد ، أما حميد فقد
امتطى صهوة الجدار وكأنه فارس قد شد لجام جواده .
وكان حميد شاباً وسيماً ذا شعر طويل أسود فى
العشرين من عمره ، افترق عن والديه اللذين انفصلا
منذ عشر سنوات .

حميد : حسنا ، هل من جديد ؟

طاووس : قل أنت ما أخبارك ؟

حميد : لقد بلغت أمى أثنى لم أعد أطيق مرارة الانتظار ،
عليكم أن تعجلوا بزواجى من طاووس .

قالت طاووس سعيدة سعادة غامرة بسماعها هذا الكلام :
إن النهار والليل يحسبان يوماً لكنهم مائة عام عندنا .
حميد : يا ويلتى : هل أتزوج من ابنة عمى بعد مائة عام ؟!
فضحكا ، وفجأة ارتفع صوت العمة من خلف الجدار :
ماذا تفعل عندك يا حميد ؟!

هرولت طاووس ، وجلست على حجر الرحى متظاهرة
بأنها تلقى فيها القمح ، أما حميد فقد نزل من الناحية
الأخرى ، فوجد أمه وقد شهرت العصا في وجهه
قائلة : لو رأيتك هنا مرة أخرى لأضربك ضرباً مبرحاً
لا تنساه أبداً .

فأجاب حميد بتفرع ممزوج بأساليب الشيطنة : عيسى
يا أمى . . . وجرى بسرعة خائفاً من ضربة محتملة
ودخل غرفته .

فى المخبز

بينما كان عمران مشغولاً فى بيع الخبز للزبائن ، غافله
موسى بعد أن أعد له أعداداً كثيرة من العجين ، وفتح
الباب الخشبى الفاصل بين البيت والمخبز ، ودلف إلى
البيت مسرعاً ، فوجد طاووس قد أدارت الرحى دون
قمح فيها ، فتعجب ونظر إليها ، فبادلته هى أيضاً
النظرات وقالت : لماذا تحرق فى هكذا ؟

موسى : إذا لم أخطيء ، فإن عمك هذا لن يثمر شيئاً .
طاووس : لماذا ؟

موسى مشيراً إلى مكان القمح فى الرحى : مادمت لم
تصبى الماء فى الرحى فماذا تنتظرين منها ؟
فلاحظت طاووس أنها أدارت الرحى دون إلقاء القمح
فيها ، ولكنها لم ترد الاعتراف وقالت : كنت
أختبر الرحى .

اتجه موسى إلى غرفته مسرعاً حتى يلتقط حقييته
المدرسية ، وبعد أن حمل حقييته متوجهاً إلى مدرسته
التفت إلى طاووس ساخراً وقال : كنت تختبرين
الرحى ؟ وخرج مسرعاً من المنزل .

انفتح الباب الخشبي الذى يفصل بين المنزل والمخبز
ودخل عمران غاضباً : أين ذهب هذا موسى العفريت ؟
وأخذ يبحث عن موسى هنا وهناك ، فداس بقدمه وردة
طاووس الحمراء التى كانت قد ألقتها ، ففاحت رائحتها
العطرة بعد أن تركت أثراً على الأرض .

طاووس : بابا بابا ، لقد ذهب موسى إلى المدرسة ،
فلا تبحث عنه .

فخرج عمران غاضباً ذاهباً إلى مدرسة موسى .

فى المدرسة

وصل موسى الذى قطع الشارع جرياً سريعاً إلى المدرسة ،
واستأذن المدرس العجوز قائلاً : سيدى هل تسمح لى
بالجلوس ؟ فقال المعلم العجوز الذى كان يلبس نظارة
ومعطفاً بلا أكمام : أين كنت إلى الآن ؟

موسى : سيدى ، لقد كنا ليلة أمس فى حفلة زفاف ، فتأخرنا فى النوم .

فضحك الأطفال من هذا (عليه) ، فالتفت المعلم إلى التلاميذ قائلاً : اصمتوا ، ولا تنبسوا بينت شفة .

المعلم : كنت فى حفلة زفاف ليلة أمس ؟

موسى : بلى يا سيدى ، وبالله إننى لصادق فيما أقول .

المعلم : نعم أنت صادق فى كلامك ، ولكن - على حد علمى

لم يكن هناك حفلة زفاف فى هذه القرية ليلة أمس .

فضحك الأطفال جميعاً مرة ثانية ، وقال المعلم :

قلت : اسكتوا .

أخذ المعلم عصاه وذهب إلى جوار موسى ، وقال له :

هذا الضرب ليس لتأخرك وإنما هو لكذبك ،

افتح يديك .

فتح موسى يديه ، وعندما ذاق أول ضربة قال : سيدى

أقسم بالله أننى لم أكذب .

وفى تلك الأثناء فتح باب الفصل بعنف ، ودخل

عمران غاضباً ، وضحك الأطفال ، وبينما المعلم ينبه

الأطفال إلى عدم الضحك ، وقعت عين موسى

على أبيه .

لم تكن هذه الأولى التى يدخل فيها عمران الفصل

مضطرباً غاضباً ، بل تكررت لضرب موسى .

وفى الوقت الذى رفع موسى كلتا يديه نحو رأسه

مدافعاً عن نفسه، أمسك والده بقفاه وجره إلى الخارج ،
سقط معطفه على الأرض ، فتركه ، حيث كان خائفاً
يبكى ، وكلتا يديه مفتوحتان للضرب .

المعلم : أيها الخباز هل جئت ثانية لتخبرنا عن حاله ؟!

عمران : ينبغي أن تسأل أنت عنه ، وليس أنا .

المعلم : هو ولد جيد ، ويذاكر جيداً ولكنى كنت أضربه لكذبه .

عمران : كفى ، لا وقت للحديث عن الدرس والقراءة ، الناس

يريدون الخبز وأنا وحدى فى المحل ، وهو يفر هارباً

إلى المدرسة !!

المعلم : خذ واحداً غيره معك إلى المخبز ، ليس هناك فقر

فى الناس .

عمران : هل تدفع أنت راتبه؟

المعلم : اذهب أنت واتركه هذا ولد جيد ، وذكى سوف يقف

على قدميه فى المستقبل استمع عمران إلى نصائح المعلم

برغم غضبه واضطرابه، وخجل لكبر سن المعلم ورجع .

فى المخبز

لم يكن أحد فى المخبز ، ودخل رجل عجوز طويل

القامة يرتدى الملابس الفاخرة ربما وصل عمره إلى

الخامسة والخمسين ، ونظر إلى أطراف المخبز فلم يجد

سوى رائحة الدخان ، اقترب من التنور فرأى بعض

الأرغفة تحترق مما جعله يفهم أن الخباز كان موجوداً قبل

لحظات قليلة ثم اضطر إلى مغادرة عمله .

فتعجب العجوز واندesh رافعاً حاجبيه إلى أعلى
وناظراً إلى الباب الخشبي الذي يفصل بين المخبز
ومنزل الخبز .

كان الباب موارباً ، فاغتنم العجوز الفرصة وألقى نظرة
إلى داخل البيت فوجد طاووس جالسة خلف حجر
الرحى مشغولة بطحن القمح ، وتغنى بصوت خفيض
دون أن تنتبه إلى باب المحل والمخبز وتقول :

من يأكل الفأر؟

القط يأكله .

ومن يأكل القط ؟

الكلب يأكله .

القط والفأر والكلب و . . .

كان العجوز يتفحص طاووس ويتأمل جمالها وبخاصة
عينيهما الساحرتين . . وفجأة ضرب الرجل على كتفه
الأيسر بشدة ، فانتبه من غفوته فرأى الخبز يقول له :
أين أنت ؟

فتظاهر العجوز وكأنه لم ير شيئاً ، قائلاً لعمران : أين
ذهبت ؟ لقد احترق الخبز في الفرن ، وأراد أن يغير
الموضوع فسأل الخبز : ما اسم هذه القرية ؟

فألقى عمران نظرة على ملابس المشتري ونحجل منه فلم
يجر جواباً ، وولى وجهه شطر الفرن وقال على
مضض " سروستان " .

وأخرج الخبز المحترق من التنور ، وأدخل أرغفة أخرى إلى الفرن .

عمران : كم من الأرغفة تريد ؟

المشتري : أريد رغيفين .

فألقي عمران رغيفين أمام المشتري قائلاً : تفضل .
متأملاً ملابس المشتري وهندامه الذي يختلف عن بقية زبائنه .

المشتري : متسائلاً : كم الثمن ؟

عمران : خمسة وعشرون ديناراً .

فأدخل المشتري يده فى جيبه وأخرج ثلاثة أكياس من الذهب والفضة ، كيس أبيض اللون وضعه أمامه وأمام الخباز ، أما الآخران فقد وضعهما على جانب الطاولة التى تفصل بينهما .

عمران : ماذا تريد ؟

المشتري مشيراً بحاجبيه ويديه إلى طاووس خلف الجدار وقائلاً : خبزاً شهياً خرج من الفرن منذ ثماني عشرة عاماً .

لم يلتفت عمران وانشغل بجمع النقود وتسوية الخبز ، لكن المشتري أدخل يده إلى جيبه مرة أخرى وأخرج كيس نقود آخر ، أبيض اللون مما يدل على أن بداخله ذهباً انتبه عمران لصوت النقود داخل الكيس ، وعرف أنه ذهب ، فالتفت إلى المشتري الذى فتح الكيس وألقى بالنقود أمامه

فقال عمران - الذى لم ير مثل هذا المبلغ الكبير من المال ولم يكن يستطيع مقاومة الذهب - إنها مخطوبة لابن عمته ، ولكن سرعان ما بدأ الاضطراب على عمران وكذلك التردد بين أمرين : إنه لا يستطيع أن يضيع هذا المبلغ الكبير من المال ، كما أنه لا يستطيع رفض ابن أخته .

المشتري : من يكون ابن عمته ؟ هل لديه عشر هذا المال ؟
عمران : طبعاً لا ، لكن . . .

المشتري : لا تردد فى الأمر كثيراً ، إن ابنتك ستكون سعيدة ، فأنا تاجر أسافر إلى أماكن بعيدة وكثيرة ، يوم هنا وآخر فى الهند . . عليك أن تشكر ربك على هذه الفرصة الثمينة .

كان عمران قد وافق على طلب المشتري إلا أنه يريد أن يزيد فى المال ، فقال : حسناً نفترض أننى وافقت . . . لكن على هذا المال قليل ؟

فأخرج المشتري كيساً أخرى من الفضة وألقاه أمامه ، فأخذه متبسماً وقال : أريد ذهباً فاسترد المشتري كيس الفضة ووضع مكانه كيساً من الذهب ، فسعد عمران وقال : على بركة الله ، ولكن ماذا نقول لابن عمته ؟ !
المشتري : اتركه لحاله .

ضحك عمران بصوت عال ، ثم نظر إلى الخارج ليأمن أعين الرقباء ، ووضع الأكياس على قماش كان يستخدمه عند التنقل وربطه ربطاً متيناً .

عمران : حسنًا عريس ابنتي الثرى . . . ما اسمك ؟

المشتري : الملك المنصور ، الملك المنصور أغنى رجل فى العالم
كل أفيال الهند وكل حمير قبرص تتحرك بإشارة من
أصبعه . . . سوف آخذها بعد يومين أو ثلاثة ولا أريد
مناقشة فى هذا الموضوع واستودعها الله إلى الأبد
ولا تسأل عن مكانها بعد ذلك لأننى لن أقول لك .

ضحك عمران . . وخرج الملك المنصور من المحل
ونسى أن يأخذ الخبز . . . ولكنه تذكر فتراجع للخلف
عدة خطوات ليأخذ الخبز فرأى عمران يرقص ويقبل
أكياس الذهب والفضة ، فقال : فرح أنت جدًا .
انتبه عمران وتذكر فراق ابنته واغتم غمًا شديد لضياء
ابنته من يديه ، وحمل العريس الجديد الرغيفين وهو
يضحك على مصيبة عمران ثم خرج من المحل .

تجهيز العروس والاستعداد لحفل الزواج

خرج عمران إلى السوق ليعرف الأسعار . . . فقد كان
يريد أن يشتري شيئًا لطاووس لكنه كان مترددًا فيما
يشتره . . . لكن فى النهاية لابد من ملابس العروس
وبعض من المجوهرات وكان هناك محل للأقمشة لزميله
زكريا ، فاتجه إلى هناك ، ودخل المحل ليرى
زكريا جالسًا .

عمران : السلام على زكريا البزاز السيء .

زكريا لصديقه الجديد عمران : وعليكم السلام يا عم
عمران الفران . . . كيف حالكم ومن أين جئت ؟
تصافح كلاهما ضاحكين وأشار زكريا لعمران :
أن اجلس . . . أهلاً وسهلاً .

عمران : شكراً يا زكريا لشراء ملابس الفرح لطاووس .
زكريا مازحاً : إن طاووس دائماً ما تلبس ملابس فرح
فلا حاجة لها اليوم .
عمران متبسماً : طاووس ابتنى .

زكريا : عرفت يا عم عمران ، ألف مبروك . . أخيراً ستتزوج
ذلك الشاب الوسيم ، هل هو من قريتك ؟
عمران : لا ، إنه ابن أختي ، لكن قسمتها كانت لشخص آخر .
زكريا : لا بأس ، ألف مبروك مرة أخرى ، أتمنى لهما السعادة
طوال العمر . . .

حاول عمران الذى لم يرد أن يصرح بشئ عن عمر
الملك المنصور - أن يغير الموضوع فقال : حسناً . . .
ماذا عندك يناسبها؟

زكريا : يا عم عمران إن الناس فى هذه الأيام يأتون بالعريس
والعروس ليختارا ما يريدان معاً ولكن ما دامت زوجتك
متوفاة فلا عليك . . . إلا أن ذوقك لن يناسب
العروسين ، فعليك أن تختار قماشاً خشناً بدلاً
من الحرير . .

ولما كان عمران يعرف ما يدور فى رأس زكريا قال :
لا تسخر منا .

زكريا : أنا تحت أمرك . . ثم جاء بقماش « ستان » وبسطه أمام
عمران قائلاً : ما رأيك . . لا بل ما رأى العروسين ؟
مس عمران القماش وقال : ما هذا ؟ هات القماش
الملون بالأزهار .

زكريا : حاضر يا عم عمران ، ثم جاء بما طلبه وقال : قطعاً
لا تريد أن تدفع أموالاً ، عموماً هو لك بلا مقابل ، أما
إذا أردت أن تدفع فهو غال إلى حد ما .
ولما كان عمران يعرف مستوى دخله الآن قال متظاهراً
بالأغفة والاستعلاء : لا بأس أريد من هذا القماش
إذا كان غالياً .

لاحظ زكريا أن عمران لديه كثير من الأموال ، فقال :
إذا شئت أحضرت لك أفضل من هذا !!

عمران : أحضر ما تريده . . . لقد فلقتنا بأقمشتك .

أحضر زكريا قماشاً مزركشاً ذهبى اللون ، وبسطه أمام
عمران ، كما أحضر ذهباً وقال : انظر هذا ذهب ،
إننى لا أبيع قماشاً فقط وإنما الذهب أيضاً .

عمران : حسناً هذا هو المطلوب ، لكنك تزعجنا مثل
عساكر البلدية .

أراد زكريا أن يتقل من المزاح إلى الجد ، فقال :
مبروك كم من الأمتار تريد؟

المتر بتومانين وعشرة ريالاً ، كم متراً أقطع لك ؟

عمران : لا أدري ، أريد ما يكفى لباس فرح للعروس .

زكريا : هل تريد ما يغطي وجهها ؟
عمران : نعم . . . نعم الأفضل هكذا .
أحضّر زكريا ما أراد عمران وقطع ما يكفي قائلًا :
مبروك .

عمران : سلمت يداك ، ثم دس يده في جيبه وأخرج منه قطع
الذهب والفضة وألقاها أمام زكريا قائلًا : ماذا تريد ؟
أنت أخ .

تعجب زكريا من موقف عمران ، وحمل في النقود
قائلًا : أظنك تعجن الخبز من الذهب!!
عمران : لا ، بل هي نقود العريس .

اضطرب زكريا قائلًا : هل جاء اعتماد السلطنة
ليتزوج ابنتك ؟

عمران : انتظر حتى موعد المفاجأة
وأخذ عمران الأقمشة وخرج من المحل وسط دهشة
زكريا الذي ظل يحدقه حتى بعد خروجه من المحل .

في بيت عمران

اشترى عمران احتياجاته ثم رجع إلى البيت ، وصل
إلى باب الحديقة ، أخرج مفتاحه الكبير من جيبه ،
وفتح قفل باب الحديقة ودلف إلى البيت وحمل متاعه
وذهب إلى حجرة طاووس في زاوية الحجرة وكانت قد
جلست قريبة من مصباح الكيروسين تقلب بملعقة

الطعام المطبوخ ، وقعت عيناها على أبيها الذى
جاء بمشترياته . . .

طاووس : سلام بابا .

عمران : سلام طاووس حبيبتى ، كيف حالك بابا ؟

طاووس : الحمد لله بابا ، أين كنت ؟ لقد صاح الناس : إما أن
تخلقوا المخبز نهائياً أو تفتحوه باستمرار ، ما هذا الوضع
الذى تتركون فيه الناس هكذا ؟

عمران : اتركهم يصيحون ، إن الإنسان لا يستطيع
أن يظل خبازاً .

طاووس : ماذا اشتريت بابا ؟

وضع عمران المشتريات التى ربطها فى صرة على السرير
وقال : أشياء تافهة فلم تهتم طاووس كثيراً ، وفكرت
فى نفسها أنها سوف ترى هذه الأشياء فيما بعد عندما
يكون لديها وقت ، وقالت : سوف أجهز الطعام .

عمران : ماذا طبخت ؟

طاووس : " فته " بالبيض .

عمران : ما هذا ؟ كان المفروض أن تطبخى طاووساً أو طهيوجاً
أو " قرقاول" (١)

طاووس : انتظرت كثيراً حتى أمسك بطاووس فلم استطع ،
وأمسكت " قرقاول" لكن أمى جاءت وأخذته .

(١) قرقاول : طائر له ريش ملون براق لحمه لذيذ .

ضحك عمران الذي كان عطوفاً فوق العادة ، وخلع
ملابسه ، ثم دخل إلى الحديقة فسحب دلو ماء من البئر ،
وغسل يديه ووجهه ، وفي أثناء عودته إلى الحجرة رأى
" حميد " ينظر إلى البيت من فوق الجدار فغضب
وصاح بصوت مرتفع إذا رأيتك مرة أخرى سأشكوك
إلى الشرطة ، أغرب عن وجهي .
خجل حميد من عمله ، لكنه تنبه إلى ما قاله عمران ،
فرجع إلى غرفته مستغرقاً في التفكير .
فتح عمران باب الغرفة ودخل .

طاووس : مع من كنت يا بابا؟

عمران : قولي لعمتك إذا نظر هذا الجحش إلى بيتنا مرة أخرى
لأكسرن أنفه لم تنبس طاووس بينت شفة ، إذ كانت
مشغولة بتجهيز الطعام والشراب على السفرة ، وهي
ناظرة إلى الأرض من شدة الحياء .
وكان موسى جالساً في زاوية من الحجرة مشغولاً
بواجب الخط ، حينما ذهب عمران وجلس إلى السفرة
في شدة الغضب ، وصاح على موسى قائلاً : تعال
يا موسى إلى السفرة ، وأترك المذاكرة الآن .

موسى : لحظة يا بابا حتى انتهى من هذه الصفحة

ازداد غضب عمران وقال بضيق : أقول لك تعال إلى
السفرة لا أريد أن تكتب نقطة واحدة .

وجلس طاووس متألماً بل مرغمة على السفرة ، لأنها
لم تكن تتوقع ذلك الموقف من أبيها تجاه حميد .

أخذ عمران خبزاً وقطعة فى طبقه ، ثم أخذ ملعقة
وشرع فى تناول الطعام ، أما موسى فلم ير ملعقةته التى
كانت بجوار طبقه ، فنظر إلى طاووس غاضباً وقال :
أين ملعقةتى ؟

ولما كانت طاووس متضايقه ، أخذت ملعقةته من جانب
" البوتاجاز " ورمتها ناحية موسى ، وقالت له : تعال
. غضب موسى من سلوك طاووس وقال لها : حمارة
فردت طاووس دون أن تعرف ما الذى تقوله :
أنت حمارة وأبوك ، غضب عمران ونظر شزراً إلى
طاووس .

طاووس : قائللاً : جميل جداً يا بابا أتشتمينى أمام عينى
ألا تستحين ؟

انتبهت طاووس وعرفت ذنبها ولكنها أشارت إلى
موسى دون أن تعتذر لأبيها وقالت : انظر ماذا قال
عندما لم يجد الملعقة !!

ولما رأى عمران الأوضاع والأحوال غير مناسبة لم يرد
أن يتكلم فى الموضوع الجديد ثم قال : على أية حال ،
كلوا طعامكم ، وأتركونا وسوف نرى ما نأكل .
سكت الجميع ، أكلوا لقيمات فى سكوت تام ، ثم قال
عمران : يا موسى . . .

موسى : نعم يا بابا . . . لقد أخجلتنى اليوم أمام زملائى
فى المدرسة .

لم يهتم عمران بكلامه . . . وقال لقد أكلت طعامك ،
الآن سوف أرسلك إلى المدينة .

موسى : لماذا المدينة يا بابا ؟

عمران : اذهب إلى بيت عمك إبراهيم .

موسى الذى يحب عمه إبراهيم ، وكان يسعد بذهابه
إليه ، تبسم وقال : وحدى ؟!

عمران : نعم ، سوف أركبك " الحنطور " وينزلك السائق أمام
المدرسة .

موسى : وماذا أقول لهم ؟

عمران : قل لهم ، تعالوا عندنا لتأخذوا طاووس .

كانت طاووس مشغولة فى تناول الطعام ، وعندما
سمعت هذا الكلام رفعت رأسها متعجبة ونظرت إلى
أبيها قائلة : يأخذوننى ؟!

عمران ناظرًا إليها : نعم يأخذونك .

طاووس : ولكن عمتى لم تقل لى شيئًا ، أين هم ؟ وأين العقد ؟
عمران : لا تذكرى اسم عمتك مرة أخرى ، فهناك شخص آخر
طلب يدك .

سألت طاووس متعجبة : من يا بابا ؟!

عمران : مالك أنت أيها الفتاة الشريرة ؟! ما شأن البنات
بهذا الكلام ثم مكث قليلاً وقال : سوف تعرفين كل
شئ .

ارتعدت يد طاووس وسقطت المعلقة ، ونظرت إلى
الأب مستغربة متألّة .

عمران : اذهبى إلى الرحى واطحنى القمح .

لكن طاووس لم يكن لديها القدرة على القيام ، ولا
الرغبة فى الذهاب إلى الرحى لطحن القمح .

فى الشارع

أخذ عمران بيد موسى ، وانطلقا إلى محطة العربات
التي تذهب إلى المدينة سالكين طريقًا محفوفًا بالأشجار
العالية العتيقة ، كانت السيارة مليئة بالمسافرين إلا أن
مكانيًا يتسع لشخصين كان ما زال فارغًا .

كان الحوذى قصير القامة ، سمين الجسد يضع منديلًا
حول عنقه وكان ينادى : المدينة . . . المدينة شخصان
فقط ، تعالى إلى المدينة ووقعت عيناه على الأب
والابن فقال لهما : المدينة يا سيدى ؟! اركبا حتى
ننطلق .

اقترب عمران من الحوذى قائلاً : لن أذهب أنا ، ولكن
ابنى سيذهب ، وعليك أن تنزله أمام مدرسة
" باقر خان "

ثم وضع يده فى جيبيه وقال : كم الأجرة ؟

الحوذى : مائة ريال .

عمران : خذ أجرة الاثنين وانطلق ولا تعطل نفسك .

الحوذى : على عيني ، وألقى النقود فى جيبيه وأركب موسى بيده ،
ثم قفز وجلس على مقدمة العربة ، وضرب الحصان

بالسوط قائلاً : هه هه هيا " شى " يا حصان .
قام موسى فودع أباه ملوحاً له بيده ، فبادله والده
التحية ، وأشار إليه أن اجلس حتى لا تسقط .
أخذت العجوز التى كانت جالسة إلى جوار موسى بيده
وأرغمته على الجلوس قائلة له : اجلس يا ولد حتى
لا تسقط .

فى المدينة

توقفت العربية أمام مدرسة باقر خان ، ونزل الحوذى
حتى ينزل موسى ، قائلاً له بعد أن أنزله من يده :
موسى : حسناً ، هل تحتاج إلى شىء آخر .
لا ، متشكر جداً .

مضت العربية ، واتجه موسى نحو المدرسة ، وكانت
هذه هى المرة الأولى التى يأتى فيها موسى وحده إلى
المدينة ، وكان آخر مرة قد أتى فيها مع أسرته منذ ستة
أشهر رفع الولد رأسه من فوق الجدار ليخوف موسى ،
فخاف موسى وتراجع خطوتين فقط .

تقدم الولد وقال لموسى : من أنت حتى أضربك ، أنت
لست تلميذاً فى هذه المدرسة فلماذا جئت إلى هنا ؟
جاء ولد آخر كان فى الفناء وقال : لا تقل له شيئاً لأنه
من أقارب السيد " فراشة " فقال آخر : آه مبروك
سوف ندخل مع السيد فيما بعد .

وجد موسى الجو ملائماً للفرار ، فاتجه إلى غرفة
عمه إبراهيم وكان الباب مفتوحاً وكانت زوجة

عمه عصمت هانم عندها خياطة ، فإذا ما رأت موسى قامت وعانقته .

موسى : السلام عليكم يا زوجة عمى .
زوجة العم : وعليكم السلام ، أهلاً وسهلاً ، أين بابا وأين طاووس ١٢

موسى : جئت وحدى .
فتعجبت زوجة العم وقالت : وحدك ؟ ولماذا جئت وحدك أصلاً ؟

اتخذ موسى دور الرجل وقال : المسألة تتعلق بالرجال ولا بد من طرحها على عمى إبراهيم لم تكن زوجة عمه تنتظر منه هذا الكلام فقالت : ضرت الآن غير محرم لك يا موسى .

وضع موسى يده على رأس زوجة عمه قائلاً : بل أقول لك أيضاً ولكن بشرط .

زوجة العم : اجلس يا موسى ، انت متعب ، سوف أصنع لك " شاي " .

موسى : أنا جوعان والأفضل ، أن تصنعى لى طعاماً .
زوجة العم : عيني ، اجلس وسوف أصنع لك بيضاً يا موسى حالاً .
موسى : سلمت يداك .

زوجة العم : حسناً يا موسى أريد أن أعرف شرطك أولاً .

موسى : الشرط أننى أحب هذه المدرسة وأريد أن أدرس فيها .
زوجة العم : موسى حبيبى ، هذا ما أطلبه من الله ، لأننى لم أنجب
ولداً وهذه فرصة ذهبية ، قيل للأعمى : ماذا تتمنى
من الله ؟ قال : فتاة حسناء .

ضحك موسى وقال : وأنا أصبحت (حسناء) أيضاً ،
لم أكن أعرف ، أين عمى إبراهيم ؟ ثم قام ولبس
حذاءه حتى يبحث عن عمه إبراهيم .

زوجة العم : عمك فى الغرفة الثالثة ، هناك يعاقب بعض الأولاد .
موسى : لماذا لا يدرس هؤلاء الأولاد ويذاكرون حتى لا يعاقبوا؟
زوجة العم : موسى ! لماذا لم تقل لى الموضع ؟
موسى : اصبرى سوف أقول لك .

زوجة العم التى لم تنجب أولاداً والتى كانت تسعد
بمجيء موسى كانت تتحسر عندما تراه جميلاً لطيفاً .
دخل موسى إلى الفناء وفتح الحجرات الواحدة تلو
الأخرى فسمع صوت بكاء فى الحجرة الثالثة يقول :
لقد أخطأت يا سيدى ، سوف أعمل واجباتى ، لقد
أخطأت فدخل موسى الغرفة التى كانت

مخصصة لعقاب الأولاد حيث كانت يرقد المعاقب على
الأرض رافعاً رجليه عن الأرض حيث توجد خشبة
مربوطة بالحبل فتوضع هذه الخشبة بين رجلي الولد
المعاقب ثم يربطون رجليه فى الخشبة ثم يضربون رجليه
بالسوط حيث يأخذ العم إبراهيم بطرف الخشبة

والشخص الآخر بطرفها الآخر ، وكان هناك مدرس يضرب الولد على رجليه بالعصا .

شاهد موسى هذه الطريقة في العقاب في مدرسته ، لكنه لم يعاقب بها حيث إنه تلميذ نجيب ، لكنه كان يعاقب بسبب كذبه ، لكنه كان متقدماً على زملائه في المذاكرة .

عندما شاهد العم إبراهيم موسى أشار بيده اليسرى إلى المعلم حتى يصفح عن الولد ويكف عن ضربه قائلاً : اصفح عنه .

انتهى المعلم من الضرب احتراماً لهذا الضيف الصغير ، ثم ترك إبراهيم الخشبة ونظر إلى موسى بوجه باش طلق .

موسى : السلام عليك يا عمي ثم نظر إلى المعلم والشخص الآخر قائلاً : السلام عليكم يا سادة .

رد المعلم على موسى السلام ثم خرج من الباش ثم ساعد الشخص الثالث موسى حتى ينهض من مكانه . اتجه العم إبراهيم نحو موسى قائلاً : حبيبي كيف حالك يا بابا ؟

أين بابا وطاووس ؟ وكيف عمتك وبقية الأقارب ؟ قام الولد المعاقب من مكانه إلا أنه لم يكن يستطيع أن يسير على قدميه من شدة الألم وكان يبكي بشدة فجلس على الأرض وأثر الضرب بادٍ على رجليه .

أخذ إبراهيم موسى من يده ثم خرج به من الغرفة وقال
موسى لعمه إبراهيم فى الطريق : هل أستطيع أن أدرس
فى هذه المدرسة يا عمى ؟

العم إبراهيم : اشرح لى أولاً سبب زيارتك خبرنى عن أحوال بابا
وطاووس وهل أتيتم جميعاً أو أتيت وحدك ؟ !
بل جئت وحدى .

موسى : فسأل إبراهيم متعجباً : وحدك ، كيف ؟
أرسلنى أبى .

موسى : هل يريد شيئاً ؟

إبراهيم : نعم ، قال تعالوا مع زوجة عمى حتى تأخذوا طاووس .

موسى : حسناً ، مبروك ولكن عمتك غير مستعدة الآن .

إبراهيم : لا يا عمى إن أبى قد زوج طاووس من شخص آخر .

موسى : مندهشاً : زوجها بمن ؟

إبراهيم : لا نعرفه ، ولم نره ، وكان بابا فى شدة الغضب .

موسى : لماذا ؟

إبراهيم : لقد صاح فى طاووس صيحة ، كادت على إثرها أن

موسى : تبتلع الملعقة مع الطعام .

دخل إبراهيم وموسى إلى الغرفة ، فقالت زوجة

العم : اجلس يا موسى لقد برد الطعام .

وكانت عصمت هانم قد طهت بيضاً ثم وضعت طبق

البيض مع الملح والماء والخبز وكذلك طبقاً من الزبادى

على الصينية .

جلس موسى وبدأ يأكل . . .

نظر إبراهيم إلى عصمت هانم ظانًا أنها تعرف كل شيء
وقال : ما الحكاية بالضبط ؟

عصمت هانم : لا أدري لم يقل لى شيئًا وعندما سألته تركنى
دون أن يقول لى شيئًا .

موسى : هل تسجل اسمى فى هذه المدرسة يا عمى ؟!
إبراهيم (يحدث عصمت هانم) : يقول إن عمران قد
زوج طاووس بشخص آخر .

عصمت هانم فى دهشة : شخص آخر ، ولماذا ؟
إبراهيم : لا أدري ، وكذلك موسى لا يعرف .

فى القرية

فتحت طاووس حقيبة الأقمشة متكاسلة ودون رغبة أو
حماس ونظرت إلى بعض المجوهرات والأقمشة التى
اشترأها لها أبوها وكانت متكئة على الجدار تفكر فى
مستقبلها الذى لا تعرف عنه شيئًا ، بل إنها لم تستطع
أن تفكر أيضًا حيث أظلمت الدنيا بل اسودت
فى عينيها .

وكان عمران مشغولاً فى مخبزه وكانت إحدى زبائنه
فتاة يعرفها من قبل إنما سلامة التى توفى عنها زوجها
وكان عمران قد تزوج بها مرتين زواج متعة دون أن
تعرف طاووس .

سلامة : السلام عليكم أيها الخباز .
عمران : (بحرارة شديدة أكثر من ذي قبل) وعليكم السلام
يا سلامة هانم .
سلامة : الحمد لله ، كيف أنت ؟ وهل تعمل وحدك ؟ كيف
حال طاووس ؟ وأين موسى ؟
ترك عمران الخبز واقترب من سلامة قائلاً لدى بشرى
سارة لسلامة هانم .
سلامة في دهشة : قل لى ما هى ؟
عمران : اسمعى جيداً ما أقوله لك نظرت سلامة إلى الفرن
وقالت : لقد احترق خبزك .
عمران : اتركى الخبز دعك منه واصغى إلى .
سلامة : كللى آذان صاغية ، تفضل يا خباز .
عمران : فرح طاووس فى الليلة بعد القادمة .
سلامة : حسناً مبروك ، سوف تزف لحמיד ؟
عمران : لا بل لرجل ثرى لا يسكن هنا ، هو تاجر ذو مكانة
كبيرة إلا أنه عجوز بعض الشيء .
سلامة مندهشة : ولماذا الرجل العجوز ؟
عمران : لا تكثرى من الكلام .
ولما كانت سلامة لم تنتظر منه مثل هذا الجواب ،
نظرت إلى الفرن فوجدت أن الخبز قد احترق بالفعل ،
فقالت له مبتسمة لقد احترق خبزك ، اننى حزينة على
الخبز المحترق فى حين إنك لم تحزن على قلب
ابتك !!

أراد عمران أن يقاطع سلامة ، فأدخل يده فى جيبه وأخرج قطع الفضة وأعطاهم لسلامة ، فمدت سلامة يديها وأخذت النقود وفرحت .

وقالت : حسناً ، والآن ما هى مهمتى ؟!

عمران : ليست مهمة صعبة ، هى أن تحاولى إقناع طاووس بقبول هذا الزوج وأن تقول للرجل عندما يأتى إنها موافقة عليه زوجاً لها (وبعد صمت قليل) وإن لم تقل هى نعم ، قولى أنت بشكل أو بآخر . . .

ضحكت سلامة وضربته على وجهه ملاطفة إياه ، وقالت : يا ويلتى كم مرة أقول نعم ؟!

عمران مازحاً : لا يحدث شئ لو قلت نعم .

سلامة : ضاحكة : لو عرف الناس ذلك ، كان ذلك شين على .

عمران : ويل لك ، ليس هناك أى عيب أو شين ، بل إنك سوف تشتريين بيتاً جديداً بهذه الأموال ، وتكونين شخصية أخرى .

نظرت سلامة إلى النقود وقالت : هناك مسافة كبيرة بينى وبين شراء البيت الجديد بهذه النقود ، فدفع عمران يده فى جيبه وأخرج عملتين أخريين من الفضة وأعطاهما لسلامة .

فسعدت سلامة بالنقود وقالت : سلمت يداك أيها الخباز .

ثم قبضت النقود في يدها قائلة : قلت ليلة بعد الغد ؟
عمران : نعم ولكن عليك أن تأتي مبكرة ، وحاولي أن تقنعيها
حتى تدرك أنها سوف تكون سعيدة إلى آخر عمرها ،
ويكون عندها الخدم والحشم .
همت سلامة بالعودة إلى بيتها ، إلا أنها تذكرت أنها
لم تأخذ الخبز ، فرجعت وقالت : لم آخذ الخبز ،
فأعطاهما عمران ثلاثة أرغفة فضحكت ، ثم عادت
إلى بيتها .

صباح بعد غد

كان عمران نائماً على السرير في الفناء وقد غطى وجهه
باللحاف وكانت طاووس نائمة نوماً عميقاً في غرفتها
بالطابق الثاني فبعد أن شاهدت هذه الأقمشة
والمجوهرات وضعت رأسها بجانب اللحاف والمراتب
وذهبت في سبات عميق . . . أما الغرفة فلم تكن مرتبة
حيث إن المائدة التي كانت بسطتها للغداء كانت
ما زالت مفروشة وتجمع النمل في فناء البيت حول
القمح ، ونام عمران ليلة الأمس في فناء البيت دون أن
يعرف شيئاً عن طاووس طرق طارق باب البيت ففتحت
طاووس عينها وكذلك رفع عمران رأسه من السرير
ولم يكن هناك أحد ، فنادى : طاووس
سمعت طاووس نداء أبيها إلا أنها لم تأخذه في بالها ،
ولم تتحرك من مكانها ، فطرق الطارق ثانية ، فقام

عمران واتجه نحو الباب كالنائم ، وقال : لحظة لحظة
سوف أفتح الباب .

كان أمام الباب إبراهيم وعصمت ، وكان موسى مختفياً
خلفهما .

عمران : أين موسى ؟

لم يرد إبراهيم ولا موسى بل دخل إبراهيم إلى البيت
وكذلك موسى من خلفه قائلاً : السلام عليكم يا أبى .

عمران : كان من المفروض أن تسلم على ثلاث مرات ، مرة لك ،
ومرتين بدلاً من عمك وزوجته .

زوجة العم غاضبة : نحن سلمنا ولكننا لم نسمع ردًا .

عمران : لا بأس لقد هبت الرياح على السلام فلم نسمعه .

إبراهيم : ماذا حدث ؟ كيف روجتها؟

استقبل عمران الضيوف وسار نحو السرير إلا أن
عصمت هانم اتجهت نحو الغرفة مباشرة ، وما أن
فتحت الباب وشاهدت طاووس حتى انخرطت
فى البكاء .

فأسرعت عصمت هانم إلى طاووس وبدأت تسألها عن
أصل القصة .

كانت طاووس تنتظر مثل هذه الفرصة ، فارتمت
فى حضنها باكية بشدة ، فلم تستطع عصمت
هانم تحمل الموقف وبدأت فى البكاء واضعة رأسها
على رأس طاووس .

كان عمران جالساً مع إبراهيم في فناء البيت ، فالتفت إلى ابراهيم قائلاً: هي ابنتى وأنا أدرى بمصلحتها ، إنها سوف تتمتع بالأموال والخدم إلى آخر عمرها ومن أجل هذا سوف أزوجهها من شخص آخر ، وقلت في نفسى لابد من أن أخبركم حتى لا تقولوا إننى زوجتها دون علمكم .

إبراهيم معترضاً : لاشك أن الموضوع لا يخصنا ، لكن حديثنا مع حميد قد وثق العلاقة بينهما . . . لم يكن إبراهيم منتظراً الجواب لأنه يعرفه وغير مقتنع به ، ولا يرى جدوى من طرح وجهة نظره ولهذا قال: لا بأس الاختيار اختيارك ، لأنك والدها ، ولا نستطيع أن نتدخل في شئونك ، وأتمنى لها السعادة ، لكنك ليتك أخذت رأى ابنتك في هذا الموضوع !

عمران : ليس للبنات حق التدخل في مثل هذه الأمور ، هل يمكن أن تستشير ولدك ؟

ارتفع صوت إبراهيم وعمران ، فسمعتهما اختهما «سودة» التى كانت تنشر الملابس على الحبل ، فعرفت صوت إبراهيم وقالت: حميد هذا خالك إبراهيم .

كان حميد مشغولاً بالفطور ناحية الجدار ، فانتبه لكلام أمه ، وقال لابد أنه حدث شيء ، وقال لأمه : اذهبي هناك حتى تعرفى ما الحكاية بالضبط .

سودة : ناولنى خمارى .

فذهب حميد بسرعة خاطفة إلى الغرفة ، وأحضر
الخمار ، وساعدها في لبسه ، حتى يعرف ما يجرى
هناك ، ثم قال : يا أماه أنا أسمع صوت بكاء طاووس
سودة : التي لم تسمع شيئاً : أكيد ؟

حميدة نعم أنا متأكد ، هي تبكى بصوت مرتفع .
خرجت أم حميد من البيت بسرعة ، ودقت باب بيت
عمران . . .

كان موسى قد تأخر عن مدرسته ، فصعد مسرعاً حتى
يأخذ حقيبتة ، إلا أنه سمع صوت بكاء طاووس ففتح
الباب ورأى طاووس وقد وضعت رأسها على فخذ
عصمت هانم وهي تبكى بصوت عال ، وهي تقول :
يا أمى . . . يا أمى . . . وكان موسى لا يحب لفظ
الأم ولكنه عندما رأى أخته على تلك الحال ، ارتعش
ونسى الكتب والمدرسة ، وجلس خلف الباب
حزيناً قلقاً .

طاووس : لو كانت أمى موجودة لما أصبحت هكذا .

دمعت عينا موسى أيضاً ، حيث فقد أمه وهو ابن
سنتين ، لم يبك على أمه كثيراً ، لكنه بكى هذه المرة
بغزارة المطر ، وكلما سمع طاووس تقول : يا أماه كان
يقول هو أيضاً : يا أماه .

قام إبراهيم حتى يفتح الباب إلا أن عمران كان يعرف
من الطارق ، لأن سودة تأتي عندما تسمع الأصوات

المرتفعة حتى تطمئن . فتح إبراهيم الباب فوجد أخته ،
وكانت سودة تعرف أن المسألة تتعلق بطاووس ، وقد
عرفت هذا من غضب عمران على حميد بالأمس .

سودة : السلام عليكم يا أخى ، وصلت بالسلامة ؟!

إبراهيم : وعليكم السلام يا أختى ، كيف حالك ؟

سودة : متشكرة ، ما الحكاية ؟

صاح عمران من مكانه قائلاً : مهما يكن من أمر ،
فالموضوع لا يتعلق بك .

سودة : يبدو أنك تغيرت فى هذه الأيام ، وصرت تعترض على
كل شئ .

عمران : هل اعترضت عليك ؟

سودة : بل غضبت على حميد بالأمس ، وظل ييكى
طوال الليل .

عمران : هل ربيت ذلك الولد ؟ لماذا كان ينظر من فوق الجدار؟

سودة : لا بأس ، كان متضايقاً فألقى نظرة ، هل فى ذلك
من عيب ؟!

عمران : لماذا هو متضايق ؟ قولى له : إن القط قد أخذ اللحم ،
فلا يهتم بنا بعد ذلك .

فانتبهت سودة ، وعرفت أن هناك مكروهاً ما ، ثم
التفتت إلى إبراهيم وقالت : ما الموضوع ؟

عمران : الموضوع لا يتعلق بك .

لم تعرف سودة اهتماماً لكلام عمران ، واتجهت إلى
نحو الغرفة مباشرة ، وما أن وصلت إلى الدهليز حتى

وجدت موسى يبكى ، وكذلك عصمت هانم التى
جلست أمام طاووس وهى تبكى أيضاً ، فعرفت أن
مشروع زواج طاووس من حميد قد فشل ورغم ذلك
لم ترد الاستسلام ، فدخلت الغرفة قبلت عصمت هانم
رأس طاووس ورفعتها من حجرها ، فوضعت طاووس
رأسها بين السرير والجدار ، فظهرت عيناها الدامعتان .
التفتت عصمت هانم إلى سودة وقامت وسلمت عليها
قائلة : السلام عليكم يا سودة ، فعانقت سودة
عصمت هانم وقبلتها معانقة لها وردت عليها السلام
قائلة : ما الموضوع؟ صحيح إن أمها قد ماتت ، لكن
ما سبب البكاء الآن ؟

عصمت : لا أدري لماذا تغير عمران فجأة .

سودة : تغير رأيه !! عن أى شىء؟

عصمت : إنه سوف يزوج طاووس من شخص آخر غير حميد .
تضايقت سودة بعض الشىء ، ومع ذلك تماسكت
وقالت : لا بأس ، لأنه يظن أن حميد فقير ، ابنته
أيضاً فقيرة هناك كثير من البنات يرحبن بالزواج من
حميد ، بل كان عليه أن يحمد الله على أن ابنته
ستتزوج من حميد على أية حال من يكون هذا العريس
الجديد ؟

عصمت : أنا لا أعرف أيضاً، انتظري حتى أنادى إبراهيم وأسأله ،
خرجت سودة مع عصمت من الغرفة ونادت عصمت ،

على إبراهيم الذى كان جالساً مع عمران ، فما أن سمع النداء حتى هب واقفاً (حيث كان قد سئم الجلوس مع عمران وكان يريد أن يتركه) واتجه نحو الغرفة .

عصمت : ما الموضوع ؟ (وكان موسى جالساً بجوار الباب يستمع إلى الحديث) .

إبراهيم : لقد زوج عمران ابنته إلى رجل عجوز ثرى ، وقد أخذ مبلغاً من النقود مقدماً . حزنت سودة حزناً شديداً على موقف ابنها حميد ، لكنها أرادت أن تبدو متزنة ، ونظر إبراهيم إلى طاووس التى كانت تبكى وسلم عليها ، فردت السلام ولكنها لم تكن قادرة على القيام احتراماً لعمها الذى زارته قبل ستة أشهر ، ثم عاود إبراهيم النظر إلى طاووس مشفقاً عليها وهو يقول فى نفسه : أخ أحمق عديم الإحساس والشعور .

أما عمران الذى كان جالساً فى فناء البيت فكان يعرف أنه سوف يقع الكثير من الاعتراضات من أعضاء الأسرة ، إلا أنه لم يكن يستطيع أن يترك النقود ، ويفسخ العقد ، وعلى فرض أنه فسخ العقد ، فكيف يعوض الجزء الذى أنفقه من المبلغ . . . أضف إلى هذا أن مكانة الملك المنصور عالية جداً ، ولا يستطيع عمران الوقوف أمامها ، ولهذا كان الرجوع عن إتمام الصفقة شبه مستحيل بالنسبة له .

التفتت عصمت لسودة وإبراهيم وقالت : إن الاختيار بيده هو ومهما حاولنا ، فلن يرجع عن رأيه ، فتمنى لها السعادة .

دق الباب ، وذهب عمران ففتح الباب ، فإذا بأحد زبائن الخبز يقول لعمران : لماذا توقفت عن الخبز اليوم أيها الخباز ؟

فاغتنم عمران الفرصة ، فهو لو مكث في البيت سيستمر الاعتراض وتطول المناقشة ، فقال للمشتري ، اذهب إلى المخبز وسوف آتى لأفتح المخبز الآن ، ولبس ملابسه بسرعة ، وخرج في إثر المشتري ففتح المخبز ودخل وأشعل الفرن .

أما موسى فقد قام موسى من مكانه ، وأخذ حقيبته ومضى إلى مدرسته وهو جائع ، فالتفت عصمت إلى موسى أثناء خروجه وقالت له : إلى أين يا موسى ؟

موسى : إلى المدرسة .

عصمت هانم : أنت جوعان ، لا بد أن تتناول فطورك ، ثم سكتت لحظة وأضافت قائلة : صحتك ليست جيدة ، الأفضل ألا تذهب .

سودة : يا ويلتى ، أنتم جوعى ، هيا نذهب إلى الفناء لنفطر معاً ، تفضل يا سيد إبراهيم إلى الفناء الآخر حتى نفطر ، ثم نادى موسى وقالت : تعال يا موسى إلى الفناء الآخر حتى نفطر ، فلم يلتفت موسى وخرج

من البيت قاصداً المدرسة ، ولكن كان عليه أن يمر من أمام المخبز، وعندما لاح انشغال والده في تشغيل الفرن جرى سريعاً في الشارع، وسمع عمران هرولة ، فأسرع إلى الشارع فلم ير شيئاً ، وذهب موسى إلى المدرسة متأخراً ، كان المدرس مشغولاً بالشرح ، ففتح موسى باب الفصل ودخل رافعاً يده وهو يقول : السلام عليكم يا سيدى .

نظر المدرس إلى موسى وقال : لا بد أن كان لديكم فرح ليلة أمس ، فضحك الأولاد ، وكان موسى يعرف أن المدرس يحبه لأنه ولد ذكى ، ولهذا توجه إلى الأولاد ورد عليهم رداً عنيفاً ثم نظر إلى المدرس قائلاً : لم يكن لدينا فرح ليلة أمس ، وإنما سيكون ليلة الغد بلا شك ، لقد سقط ريش طاووس ثم رفع يده ، وقال : قولوا للطواويس لا تفخروا بريشكم كثيراً لأنكم سوف تصبحون فريسة النسور .

عرف المدرس من كلام موسى أن اسم اخته طاووس ، ثم قال له : لا بأس وكان قد فهم الكثير من كلام موسى لكنه لم يرد طرح المسائل العائلية في قائمة الدرس فقال له : نتكلم معاً في هذا الموضوع في وقت الراحة .

لم يسكت موسى عن الحديث وقال للمدرس : ألم تقل حضرتك الحمام مع الحمام والعقاب مع العقاب .

قطع المعلم كلامه قائلاً : اسكت نهائياً ، واذهب
واجلس فى مقعدك ، فضحك الأولاد مرة أخرى .
سكت المدرس ثم توجه إلى موسى قائلاً : لقد أخللت
بالدرس ، عفاريت هؤلاء .

موسى : آه يا سيدى ، لقد زوجوا الطاووس برجل عجوز
ولما رأى المدرس أن موسى سوف يفضح أسرته أمام
التلاميذ ، أخذه من أذنه ، وضربه على رأسه ،
وأرغمه على الجلوس قائلاً له : اجلس خاسئاً .

موسى : لقد قال أبى نفس الكلام لطاووس .
ضحك المدرس ، وأخذ الكتاب وبدأ فى شرح الدرس
بلا مقدمات .

الفصل الثانى

حفل الزفاف

استعد الجميع فى ذلك الصباح لحفلة الزفاف ، حيث
دعى الضيوف على الغداء فى بيت عمران ، ثم
استمرت الحفلة حتى غروب الشمس .
نظفت عصمت هانم الفناء ، ورشت الماء على الأرض ،
وكان هناك قدر كبير على النار فى ركن من أركان
البيت ، والطباخ يشتكى من أن الخشب لا يحترق جيداً ،
دخل الضيوف فرادى ، حيث السماط فى زاوية أخرى
من روايا البيت ، والأولاد يلعبون خارج البيت فى
الشارع ، فقال أحدهم : العريس عجوز .
فرد عليه آخر : لو كان عجوزاً ، فهذا يدل على أن
العروس هى الزوجة الثانية انتشر الأولاد فى الشارع ،
وجاء الجيران إلى بيت عمران ودخلت سلامة فقال لها
عمران - الذى كان يتمشى فى الفناء - اتحضرين الآن ؟

سلامة : لو جئت مبكراً لعرف الجميع أن هناك خطة ، لأننى لست من أقارب العروس .

عمران : لا بأس ، اصعدى ، وتدبرى الأمور حتى لا تفشل الأمور .

سلامة : لا تقلق أيها الخباز ، فأنا مستيقظة .

عمران : حسناً ، اصعدى . . . الغرفة على يدك اليسرى .

ودخل المأذون العجوز ومعه شخص آخر ، وسلم على عمران .

عمران : وعليكم السلام ، تفضل اصعد إلى الغرفة التى على اليمين .

المأذون العجوز : يا الله ، يا رب .

سلامة : تفضل ، اصعد إلى أعلى

وكانت عصمت وسودة وبعض البنات فى الغرفة مع طاووس ، ثم جاء الملك المنصور مع أربعة عشر جملاً وخلفهم ضيوف كثيرون ، وربطوا الإبل خارج المنزل تحت الأشجار - وأمر الملك المنصور - رجلاً عجوزاً أن يحرس الإبل وكان يدعى " هيب " ثم دخل بقية الضيوف إلى البيت ، وكان مع الملك المنصور ثلاثة من النسوة اللائى يختلفن فى ملامحهن عن نساء هذه الديار ، ملبسهن تشى بأنهن من بلو شستان ، أرشدهن عمران إلى غرفة النساء توقف الضيوف الذين دخلوا من قبل عن الرقص والضرب بالدف ، وخرجوا يستقبلون الضيوف الجدد .

جلس مرافقوا الملك المنصور مع الضيوف والجيران ،
وصعدت النساء الثلاثة ، ودخلن غرفة النساء ،
وشاهدن سودة أم حميد وهي تخرج من الغرفة ونزلت
أمام عمران وذهبت إلى بيتها ، ووجدت حميداً يبكي
فقالت له : قم ، إن الرجل لا يبكي ، هل هناك قحط
فى النساء؟

إن شئت زوجتك غداً ؟! قم واخرج من البيت لأنه لا
يصح أن تكون فى البيت اليوم .
خرج حميد من البيت فرأى الإبل التى كانت تحت
الأشجار تأكل العشب وأمامها طفل جالس يقلدها فى
الأكل ، وتحريك الفم

نظر حميد إلى الإبل وقال فى نفسه : انظر يا حميد إن
الإبل تسخر منك ، ومضى حميد إلى الصحراء والجبال
يبكى حيث تخيل أنه هو الجالس بجوار طاووس فى
غرفة عقد النكاح ، وأن عصمت هانم زوجة العم تقدم
لهما دجاجة مشوية مع الأرز والزبادى ، وأن المأذون
الذى يعقد العقد يقول : أوكلتنى ؟

ونظرت طاووس إلى حميد وقالت : أرد ؟ فأشار
حميد بأصابعه الثلاثة حتى تنتظر أن يقول المأذون ثلاث
مرات ثم ترد هى ، فكرر المأذون ثم قال فى المرة الثالثة :
أوكلتنى ؟ فقالت : نعم

انتبه حميد وعرف أن كل ذلك كان فى خياله ، وكان
الملك المنصور جالساً بجوار طاووس فى غرفة العقد ،
وكانت النساء البلوشيات اللائى جئن معه يشاهدن عقد
الزواج بينما تتحدث عصمت مع سلامة .
قال المأذون متسائلاً : أوكلتنى؟

تخبرت طاووس ولم تعرف ماذا يجرى حولها ، وقرأ
المأذون الخطبة مرة ثانية ، وظهر عمران بجوار الباب
ونادى : عصمت هانم عصمت هانم قامت
عصمت هانم وذهبت إلى الباب ، ولأن عمران لا يرى
ضرورة فى وجودها بجوار طاووس فى أثناء العقد ،
قال لها أريدك فى أمر .

وللمرة الثالثة : وعندما خرجت عصمت هانم ، قال المأذون لطاووس
هل قبلت العريس؟ ولما رأت سلامة أن طاووس متحيرة ،
غمزتها بإصبعها وقالت لها قولى : نعم ، فظنت
طاووس أن أحداً يناديها فقالت : نعم فكررت سلامة
لفظ نعم بصوت عال ، فظن الموجودون أن طاووس
قالت نعم مرتين ، فصفقين وصفق الضيوف ،
وصفقت سلامة ، وكذلك طاووس التى أفاقت من
حيرتها العميقة ، فعرف من بالخارج ما حدث عندما
سمعوا التصفيق ، وارتفع أصوات الطبل والناى .
سمع حميد الذى كان جالساً على صخور الجبل
أصوات الناس فبكى على حظه الأسود واقترب إبراهيم

من عمران قائلاً : إلى أين يأخذونها ، فرد عليه :
سأجيبك فيما بعد الناس فرحون ، يرقصون ويعزفون ،
وجلس الضيوف على مائدة الغداء قرب وقت العصر ،
وما ان انتهى الفرح حتى استعد المنصور ورجاله للرحيل ،
فقام المنصور وقامت خادمتاه ، فأخذتا بيد طاووس لتسير
مع المنصور .

واختفى موسى الذى لم يكن يحب منصور تحت السرير
فى الفناء ، وأخذ يقذف المنصور بالحجارة ، وتظاهر
المنصور بالتحامل لأنه يريد ألا يفضح أمره بالبحث عن
مصدر الحجارة ، لكنه أسرع بالخروج من المنزل قبل
طاووس ، وجاء عمران إلى جانب طاووس ليهمس فى
أذنها : لا تقلقى يا بنيتى ، سوف تسعين كثيراً ، لقد
وصلت إلى المال والنعيم وسوف تنسين كل شيء ،
سمعت طاووس كلام أيها دون أن ترد عليه ،
وخرجت من البيت وسط النساء البلوجيات ، إلا انها
لم تكن تستطيع القيام على رجلها لشدة الحزن والكمد
الذى أصابها فى تلك الأيام الأخيرة ، ولهذا فإنها
سقطت مغشياً عليها بعد خروجها مباشرة ، وقد
شاهدت عصمت هائم سقوط طاووس التى كانت قد
استندت على الجدار فى داخل البيت .

أما عمران فلم يشاهد إذ كان مستنداً على الجدار غارقاً
فى التفكير ، وعندما شاهدت عصمت هائم سقوط

طاووس نادت دون تفكير : يا أم طاووس سمعت
طاووس صوت أمها ، لأن روح أم طاووس قد حلت
فى بدن عصمت هانم التى كانت تصرخ ، فالتفت
طاووس حتى ترى أمها ، ولكنها لم ترها ، بل رأت
عصمت هانم تصرخ .

أخذت خادومات الملك المنصور بيد طاووس إلى هودجها
قبل أن تصل إليها يد عصمت هانم ، وأشار الملك
المنصور إلى الركب أن يبدأ الرحلة ، وجاء حتى يقبل
عمران فوجده متغيراً ونافرأ منه ومن نفسه ، فركب
الملك المنصور وانطلق ، وكان الضيوف قد اصطفوا أمام
باب البيت ، ووقف إبراهيم أمام عمران ونظر إليه راثياً
لحاله السيئة وقال له : تبأ لك ، فخاف عمران من
إبراهيم .

انطلقت القافلة ، وقال إبراهيم لزوجته هيا ننطلق ،
فعرفت عصمت أن إبراهيم لا يريد البقاء فى بيت
عمران ، فذهبت تلملم أغراضها ، فخرج موسى من
تحت السرير مخاطباً عمه إبراهيم : إلى أين يا عمى ؟
سوف أجيء معكم ، هل نسيت وعدك لى ؟!

إبراهيم : لم أنس وعدى ، ثم التفت لعصمت قائلاً : لقد
ذهبت طاووس ويبدو أن الرجل (عمران) سوف يتزوج
ويبقى موسى مثل الشوكة أمام عينه ، نأخذه معنا .
لم يعلق عمران على هذا الكلام ، واستغل موسى

الفرصة وذهب إلى الغرفة حتى يأخذ كتبه وأدواته ،
وكذلك أخذت عصمت حقيبتها فى يد وأخذت موسى
فى يدها الأخرى ، وخرجوا جميعاً مع إبراهيم من
البيت وأغلقوا الباب على عمران فى الداخل .
نظرت عصمت إلى السماء قائلة : لقد دخل الليل ،
ولن نستطيع أن نعود إلى البيت .

إبراهيم : صحيح لقد حل الليل ، والأفضل أن نذهب إلى بيت
سودة ، وذهب الجميع إلى سودة ، وطرق موسى
الباب ، ففتحت سودة بعد لحظات قليلة ، ودخلوا
جميعاً .

مرت القافلة أمام عيني حميد وهو بين الجبال ، كانت
طاووس حبه الوحيد ، وحياة روحه التى أخذها عمران
منه لكن طاووس لم تكن طاووس التى عرفها ، لأنها
كانت كسيت فى جنازة ، مرت من أمام عيني حميد
ولم تراه .

سمع حميد أصوات أجراس الإبل ، ولما مر آخر جمل
أمام عيني ، صار خلف القافلة وكان شريان قلبه قد
ربط بالقافلة ، وكلما بعدت القافلة ، اشتد فى السير
خلفها ، وكان يغنى بصوته الجميل المحبوب الذى
اشتهر به ، لكنه كان يغنى هذه المرة فى عشق طاووس ،
كان يودعها بيبكاء كمطر الربيع قائلاً :

مهلاً مهلاً أيها القافلة ، فإن روحى معكم ، وقلبى
يمشى معكم صرت مهجوراً ، وابتعدت عني ، فحزنت
لفراقها ، وأردت أن أخفى جرح قلبي ولكنى كيف
أخفى لا يمكن إخفاؤه ، فاترك الهودج يا قائد القافلة
ولا تسترد دمعها تكاد روحى تتمزق من شدة عشقها ،
تبعد من أمامى وأنا أشعر بمرارة فى قلبي فلا تسأل عن
الحياة ، إذ لا حياة بعد فراقها .

هناك كلام كثير عن مفارقة الروح للجسد ، ولكنى
شاهدت مفارقة روحى لجسدى .

قطعت القافلة بداية الطريق الجبلى ، وصوت حميد
يدوى كالرعد بين الجبال ، ويبكي بغزارة المطر ،
ويجرى خلف القافلة مسرعاً .

انتبهت سودة إلى صوت حميد الذى وصل إليها من
الجبال وهى جالسة فى فناء البيت مع إبراهيم وعصمت
وموسى ، فعرفت أن حميد يجرى خلف الركب ،
فقامت من مكانها قائلة : يا ويلتى أن ابنى يسير خلف
القافلة ؟! فانتفض الجميع إبراهيم وعصمت وموسى .
وقالت سودة : اجلس يا إبراهيم مع عصمت وسوف
اذهب أنا وموسى لنرجع حميد .

إبراهيم : لا يا سودة ، الوقت متأخر بل سأذهب أنا مع موسى .
عصمت هانم : وماذا نفعل نحن ؟ الأفضل أن نذهب جميعاً
... وخرج الجميع من البيت متجهين نحو الصحراء

ماريين بطريق بين الأشجار كما عبروا نهراً إلى أن وصلوا إلى الطريق المؤدى إلى الصحراء وكان الجو بين بين ، والقافلة ترى بصعوبة ، وقد اظلمت الدنيا تماماً عندما وصلوا إلى حميد وكانت القافلة قد تحركت .

كانت طاووس تسمع صوت حميد ، لكنها كانت تحسب أنها فى حلم ، كما كانت تحلم بحياتها معه .

كانت الظلمة تشتد شيئاً فشيئاً ، وكانت سودة أم حميد تجرى وسط الأحجار بصعوبة بالغة ، حيث إنها كانت قد لبست حذاءً غير مناسب بسرعة من شدة قلقها على ابنها ، وقد اقتربت من حميد وهو ينشد آخر بيت من شعره قائلاً : " كان بعدها كالشوكة فى قلبى " فصاحت سودة فى الصحراء : نعم يا بنى إننى احترق أيضاً من داخل ، ثم قالت بكل قوتها : إن عمران الذى طعنك فى قلبك طعننى أنا أيضاً ،

أين أنت يا بنى إننى أسمع صوتك ولا أرى وجهك ، ثم نادى إبراهيم وموسى : حميد . . . حميد . . . فسمع حميد الصوت الذى يتشرب فى الجبال فعرف أنهم جاءوا حتى يأخذوه معهم . . . ولكنه قد يأس من الحياة ، وقد نفر من كل شىء حتى من نفسه . . . ثم اتجه إلى قمة الجبل ونادى . . . اذهبوا . . . اذهبوا جميعاً فأنا لا أريد الحياة . . . وسمع إبراهيم وسودة وعصمت وموسى كلام حميد . . .

وتقدم موسى الذى كان يمزح دائماً مع حميد ويحكى له
بعض مشاكله - ليقول له بعض مقولاته السابقة لكن
الموقف لم يكن مناسباً فقال له بصوت عالٍ : يا حميد ،
العصفورة التى فرت من البلد لن ترجع مرة أخرى .

إبراهيم : اسكت يا موسى ، فأنت تزعجه أكثر .

سودة : لا تقل هذا الكلام يا موسى لأنه يجرح أكثر .

صاح حميد : ارجعوا فأنا لا أريدكم بعد ذلك ، إننى زهدت فيكم ،
وأخذ يفر منهم نحو قمة الجبل مع أنه لم يكن قادراً
على المشى ، وكان يصرخ : لقد ماتت طاووس بالنسبة
لى ، ومات الجميع ، ارجعوا . . . ثم تغير صوت
حميد وقال وأنا أموت أيضاً ، لقد مات حميد فارجعوا
فإننى لا أريد أن أرى أحداً ولا يرانى أحد .

صاحت سودة : يا حميد ، طاووس لم تمت بالنسبة لك فهناك
طاوويس أخرى كثيرة فى العالم ، وقد

اقترب هؤلاء من حميد، وكانوا على بعد خمسين قدم .
كان الجو مظلماً إلا أن نور القمر كان ينير الجو .

إبراهيم : حميد ، لا تكن أحمق ، هيا نذهب إلى البيت ،

فصاح حميد : لا تتقدموا ، لا أريد أن أرى

أحداً بعد ذلك ، ارجعوا أنتم ، سوف أذهب إلى
الجبال والصحراء ، ثم هرب بسرعة ، وفجأة ارتفع
صوت سقوط حجر ، وكان تحت قدمى حميد مكاناً
خالياً . . . فسقط حميد فى الوادى وكان يستغيث بأمه ،

فتقدم موسى حتى وصل إلى حميد الذى كان قد وقع بين صخرتين وأمسك بيده ، فأراد حميد أن يخلص نفسه من هذه الورطة ، ولما كان موسى غير قادر على أن يتحمل وزن حميد ، وارتعد من شدة الخوف والرعب ، صاح : أنا لا أستطيع أن أقدم يدي أكثر من هذا ، ارفع نفسك قليلاً يا ابن عمتى ، وكان إبراهيم قد وصل فمد يده إلى حميد من خلف موسى ، ومد حميد أيضاً يده إليه واستطاع أن يقترب من إبراهيم إلى أن لامست أنامله أنامل إبراهيم ، وعندما حاول أن يمسك بيد إبراهيم عظمت المصيبة على سودة واختلطت أصوات سودة وعصمت وموسى وإبراهيم بصوت الأحجار التى سقطت من تحت قدمي حميد وسقط حميد الشاب الجميل مع الأحجار إلى أسفل الوادى ثم سقطت بعده عدة أحجار ، وخيم السكوت على المكان وانتظر الجميع حتى يسمعوا صوت حميد وكان الجميع خائفاً مرتعداً فصاح موسى وعصمت وسودة وإبراهيم فى صوت واحد حميد حميد إلا أن حميداً لم يرد فقد انتقل من دار الفناء إلى دار البقاء فارتفع الصياح والعيول

وكان سقوط حميد فى الوادى قد حدث حينما لاحظ بعض رجال الملك المنصور أن هودج طاووس قد مال

وسقطت طاووس على الأرض ، ونزل بعض الناس من فوق إبلهم حتى يرجعوا طاووس إلى مكانها إلا أنها قد فقدت الوعي ولم يلتفت الملك المنصور إلى هذه الواقعة لأنه كان سائراً خلف القافلة ، فأخذت النساء البلوشيات الثلاثة طاووس ورفعنّها من الأرض ، ولم تصب طاووس بأذى لأنها سقطت على أرض ناعمة ، إلا أنها كانت تعاني من تمزق في كتفها الأيمن وإتفق رجال الملك المنصور على ألا يخبروه عن هذه الواقعة ، ووضعوا طاووس في هودجها وركبوا إبلهم ، بعد أن ركب امرأتان مع طاووس في هودجها للحفاظ عليها وحراستها .

وسارت الأمور على ما يرام وأشار البعض أن السكوت أحسن من إخبار الملك المنصور ، وإذا لم تلتفت مقدمة القافلة إلى مؤخرتها في أثناء سقوط طاووس .

مكثت سودة مع إبراهيم وموسى وعصمت في تلك الوادى تلك الليلة وارتفعت أصواتهم في فضاء القرية وكانت نجوم السماء تشاركهم البكاء ، حيث توقفت عن الإشعاع ، وقد غطى سحاب الحزن والغم على كل أرجاء العالم . .

وسكنت جميع الأصوات تدريجياً ، لأن الصبح قد بدأ يسفر عن وجهه فقال إبراهيم لموسى : نذهب إلى أسفل الوادى . . . وقامت سودة وعصمت لترافقهما . . . وكان موسى دليلاً في ذلك الوادى .

وانتقلت جنازة حميد فى صباح ذلك اليوم من أسفل
الوادي . . . وسط الصباح والعيول الذي انتشر فى
أرجاء الوادي . . . وكان السكان الذين يسكنون قريباً
من هذا الوادي يسمعون تلك الصيحات . . . فأسرع
بعض الأطفال إلى بيت عمران حتى يخبروه بما حدث
حين جاءت جنازة حميد إلى القرية ، وكان عمران قد
وصل إلى المحل ليمارس عمله فجاء الأطفال وقالوا له :
لقد ألقى حميد بنفسه من فوق الجبل ومات ، والناس
يحملون جثته إلى القرية .

فعرف عمران إن هذه هى الجريمة الثانية التى ارتكبها بعد
جريمته الأولى ، وأنهم لن يتركوه هكذا ، فأغلق المحل
وذهب إلى البيت وأخذ النقود ورجح الفرار على
القرار .

وعندما وصل جسد حميد إلى القرية ، ذهبت سودة
كالذئب إلى بيت عمران حتى تنتقم منه إلا أن عمران
كان قد هرب إلى المحطة لترك القرية نهائياً وكان فى
المحطة عربة يجرها الحصان ، وتنقل المسافرين ، فاستغل
عمران الفرصة وأخذ الحصان دون أن يعرف صاحب
العربة ، وركبه ونجا من الموت المحقق فالتفت صاحب
العربة الذى كان يتناول فطوره بجانب النهر ، فكان
يأكل الخبز والجبن . . . وصاح بفيه الذى كان مملوءاً

بالطعام . . . وعرف أن عمران هو الذى ركب الحصان
. . . كما عرف أنه لم يسرق الحصان وربما كان دافعه
لهذا حدث مهم .
وهكذا ترك عمران البلد إلى مكان لا يعرفه فيه أحد
. . . وبكى كثيرون فى ذلك اليوم على قبر حميد ،
ولبس الجميع اللباس الأسود ولم تلبس أم حميد
ملابس ملونة إلى أن تغيرت ملابسها بعد عشر سنوات
اللباس الأبيض هو كفنها . . .

الفصل الثالث

الحياة العيسة

كانت قافلة السفر قد أدركها الليل ، وكانت طاووس قبل الآن تستطيع الدفاع عن نفسها ، لكنها الآن لم تعد تدرى ما يجرى حولها ، هرب ماء الحياة من رأسها ، إذ لم يكن لديها أم تحبها ، والعمة كذلك غير مهتمة ، ولم يستطع إبراهيم وعصمت هانم وموسى أن يفعلوا شيئاً ، ومن ثم صارت هى ضحية شهوة أبيها فى المال ، وأنانيته .

وربما كان موت " طاهرة " زوجة عمران له علاقة بأخلاقه السيئة وأنانيته ، حيث ذهبت ذات يوم لغسل بعض الأواني فى النهر ، كان موسى حيثئذ ابن ستين ، وكان الجو فى ذلك الوقت شديد البرودة ، بل إن الماء كان قد تجمد بالفعل ، وهاجم ذئب مفترس " طاهرة " فتركت طاهرة الأواني وهربت من الذئب إلا أن الذئب لم يتركها ، وبينما هى تجرى والذئب خلفها ، سقطت

على الثلوج مريضة ، وظلت على هذا الحال لمدة سنتين
تعانى آلام المرض ، ويزداد قلقها من الحياة وضيقها بها
حينما كان يشدد عمران عليها فى كل شىء حتى إنه
كان يلزمها أن تطحن القمح مع حالتها الصحية السيئة
، وعندما صاحبها عمران إلى المدينة للعلاج انتبه الأطباء
إلى غدة فى مخها تزداد باستمرار . وتحملت طاهرة
الألم فى صبر عجيب حتى غادرت الدنيا فى منتصف
ليلة شتاء باردة .

واستمرت رحلة المنصور طيلة اثنتى عشرة يوماً ، ولما
كانت طاووس غير معتادة على الأسفار الطويلة
أصبحت ضعيفة بسبب هذا السفر وكانت دائمة
التفكير فى ما هذه الحركات غير المنتظمة فى الهودج ؟
كم بقى من الطريق ؟ عندى صداع شديد ، متى
نتوقف عن السير ، إننى أشعر بالجوع والعطش أحضر
لى الماء يا موسى !

قامت ذات ليلة قبيل الصبح (وكانت تتخيل أنها
ما زالت فى البيت) مضطربة تطلب الماء من موسى ،
وتقول : لماذا تأخرت يا موسى ؟ لماذا لم تحضر الماء ؟
أنا قلت لك يا موسى : احضر لى ماء ، أما فهمت ؟
عندى صداع شديد وإلا كنت قد قمت بنفسى
لم تكن طاووس فى صحة جيدة ، وكانت تهذى ،
وقد عرف الملك المنصور بهذه الحال ولكنه لم يهتم أملاً
أن تتحسن فيما بعد

كانت النساء البلوشيات يحرسن طاووس من الأمام والخلف وعن اليمين ، وكان مرشد القافلة رجلاً عجوزاً ذا تجربة وخبرة واسعة ، وكان الملك المنصور فى إبله خلف القافلة وكان صاحب القافلة من أكبر التجار ، وكان خلفه رجلان مقاتلان ، كل واحد منهما أشد من عشرة قطاع طرق فى الجبال والصحارى وكان معهم كذلك سيدة عجوز ذات تجربة وخبرة واسعة ، وكان أفضل شىء فى القافلة " طاووس " التى تزوجها الملك المنصور وهو الآن ينقلها إلى بلده .

كان الملك المنصور يفكر فى زواجه من طاووس ، كيف طلب يدها من أبيها عمران ، كما كان يفكر فى مشاغله وما جمعه من أموال ، وكان يفكر أيضاً فى أنه سوف يرضى طاووس بالمال والخدم

كان يقول فى نفسه لقد أمضيت عمراً طويلاً فى هذه الجبال والصحارى ، زرت بلاداً كثيرة فى العالم ، وجمعت مالا كثيراً من تجارتي ، ولم يستطع قطاع الطرق أن يستولوا على شىء منى ، وكان الفوز حليفى دائماً بالقوة أو بالمال ولكن ماذا بعد كل هذا ؟ إلى متى أجمه المال ؟ لم يكن لدى أسرة مستقرة زوجة أو أولاد كلما أقدمت على الزواج تراجعت وكأننى بلا شعور أو إحساس

حتى زوجتى التى عاشت معى أياماً قليلة أخذت ابنها
وتركتنى بعدما رأت فى زوجاً غير مناسب ولم تكن
مذنبه ، بل كنت أنا . . .

وهؤلاء النسوة الثلاث القادرات على السفر لسن نساء ،
بل هن رجال فى زى النساء فالبرغم من أنهن عرفن
دناءتى إلا أنهن لم يعترضن على شىء ، ربما لأنهن لا
يردن سوى الضرورى من الحياة ، ويفضلن السفر فى
الصحارى والجبال .

كان من المفروض أن ابنى الآن وهو ابن خمس وعشرين
ربيعاً معى ولكن أين هو الآن ؟

لا أعرف ، وربما أنا المقصر فى هذا الأمر لأننى لم
أهتم بهذه الأمور ، لأنهم يقولون : الباحث واجد ،
لكننى الآن نادم ولكن لا تفيد الحسرة ! لقد ضيعت
عمرى من أجل المال فما فائدة المال ؟ سوف أتركه فى
الغد يتشاجر عليه هؤلاء السفلة ، على أية حال لقد
تزوجت الآن . . . ولكن أين الأولاد ؟ ولو أنجبت
طفلاً سيكون صغيراً جداً عندما أموت هذا إن وافقت
هذه الفتاة الشابة بعدما عرفت أنها زوجة الملك المنصور
صاحب الأموال والخدم ، وإذا نست حبيبها
ووطنها . . . لا توجد هناك مشكلة سوى وجود بعض
أموالى فى لاهور . . . لا بأس سوف أذهب هناك
وأجمع كل ما عندى وأرجع لأكون أسرتى الجديدة

وأخذ الملك المنصور يفكر فى حياته الجديدة فى المستقبل
القريب عندما يترك الصحارى والجبال ويستقر فى بيت
محترم وأسرة كريمة مثل بقية الناس . . . مع زوجته
الجديدة الشابة الجميلة يعيشان مثل عروسين شابين ،
كطائرين عاشقين . . . ثم قال فى نفسه : أتفكر فى
العشق فى الخمسين أو الستين من عمرك؟! وكان
عشقك الأول الإبل والجبل والصحراء وأفيال الهند
والآن تفكر فى العشق والمحبة وقد شاب شعرك . . .
ما هذه الأفكار الخرافية؟!

كان الملك المنصور يحدث نفسه عندما سمع أصوات
أقدام الإبل من خلفه وهى تسرع نحوه ، فالتفت فإذا
بالسيدة تتقدم إليه .

الملك : المنصور ماذا حدث؟

السيدة : قل للقافلة أن تقف .

الملك : المنصور ليس هذا بمكان مناسب ، هل حدث شئ ؟

السيدة : الهانم متعبة جداً ، نريد أن ننزلها حتى تستريح قليلاً .

وكان الوقت قبل طلوع الشمس ، وأمر الملك المنصور
القافلة بالوقوف إذ أشار بيده قائلاً : نريد أن نستريح ،
فأشار الركاب إشارة الوقوف برفع أيديهم اليمنى ثم
قالوا : هو

أرجع الملك المنصور ناقته واتجه إلى طاووس ، ووقفت
الإبل كلها واجتمعوا جميعاً ، ونزلت امرأتان ليحملان

طاووس ، وفرش الركاب الآخرون " كليماً أحمر " على الأرض وكان الجو معتدلاً ولطيفاً ، وكانت الإبل ترقد وهى تخرج أصواتها المعتادة فأفاقت طاووس من نومها وكانت النساء تزيل الغبار عن ملابس طاووس ، وأحضرت إحداهن الماء وقالت : خذى يا سيدتى واغسلى وجهك ، لقد تعبت لأنك غير معتادة على الأسفار أخذت طاووس نفساً عميقاً ، وكأنها كانت تخرج معه الحقد والضيق والضجر ، ثم كانت أنفاسها المتتابعة التى تدل على حزنها الشديد وقلقها البالغ ولكن لم يكن هناك بد من هذا الواقع المرير فعليها الآن أن تتدبر مستقبلها .

طاووس : أين نحن الآن؟

إحدى النساء : هنا أرض الله تعالى ونحن خدمك ، وكذلك كل الرجال الذين فى القافلة .

وقالت أخرى : وكل هذه الإبل ملك لك تقدمى قليلاً ، ثم وضعت يدها على كتف طاووس وأخذت يدها تغسلها ، وكانت الأخرى تصب الماء على يديها وتغسل وجهها ، ثم جاء الملك المنصور حتى ينظر عروسه الجديدة الشابة ، وكانت هذه هى المرة الثانية التى يرى فيها طاووس رؤية كاملة ، حيث إنه لم يستطع أن يراها رؤية كاملة بالأمس ، نظراً للزحام الشديد ، ولكنه كان متأكداً أنه لم يخطئ فى إختياره ، فعيناها خضراوات ، وشعرها

أشقر وغطاء رأسها البراق ، كل هذا جعلها جميلة للغاية .

اجتمع الجميع ليشاهدوا العروس الجميلة فأشار الملك المنصور إلى الآخرين بالابتعاد ، فابتعدوا وظل الملك المنصور ونسوته الثلاثة .

الملك : المنصور: لقد تعبت يا سيدتي ، إنك لم تأكلي شيئاً بالأمس .

نظرت طاووس مرغمة إلى وجه زوجها ، ثم أخذت نفساً عميقاً حتى يعرف الجميع معنى آهاتها العميقة فقال المنصور : سمو طاووس " بانو " وافرشوا لها فراشاً وثيراً لائقاً حتى تستريح لأنها غير معتادة على السفر .

كانت طاووس تشعر بالجوع ، فبسط لها بساط آخر بجانب الأول ، وعندما ذهبت إلى البساط الثانى وضعوا لها الوسائد ثم جاءوا " بصينية " كبيرة فيها ما لذ وطاب من الطعام مثل العسل الأبيض والزبادى والقشدة . . . إلخ

وكان هذا أمراً غريباً بالنسبة لطاووس ، فكيف جاءوا بهذا الطعام فى مثل هذه الصحراء بهذه السرعة ؟!

جلس الملك المنصور بجانب " الصينية " ثم أحضر كوبين من الحليب الساخن ، لكن طاووس لم تشأ أن تمد إلى الطعام يداً ، برغم ما تشعر به من جوع ،

فأخذ الملك المنصور لقمة من القشدة والعسل ، وقدمها إلى فم طاووس راغباً أن تأكلها طاووس بسعادة ، إلا أنها مكثت بعض الوقت ، ونظرت إليه بطرف عينا فوقعت عينا في عينه

أخذت طاووس اللقمة بيدها اليمنى بلا رغبة حقيقية ، وأوشكت أن تضعها على الصينية مرة أخرى ، إلا أنها لم تفعل لأنها كانت جائعة جداً ولأنها صارت زوجته وعليها أن تحترمه ولو أنها ردت اللقمة إلى الصينية بعد ذلك إهانة له ، ومن ثم فإن المصلحة أن تأكل ، فوضعت اللقمة في فيها وبدأت تمضغها على استحياء .

فقال المنصور : أنسى الماضي ، وعيشي حياتك الجديدة ، وأعلمي أنها سوف تكون أسعد مما كنت فيه ، نظرت طاووس إلى المنصور نظرة وهي تمضغ اللقمة ، ثم أخذت نفساً عميقاً وكأن أحزانها قد عادت مرة أخرى . لم يهتم المنصور بذلك وأخذ لقمة ووضعها في فمها وكذلك فعل بقية من كان في القافلة

قامت طاووس بعد لحظات ، فتقدمت سيدة ووضعت حذاءها أمام قدميها ، فلبست طاووس حذاءها ومشيت هنا وهناك ، واتجهت نحو شجرة تبعد عنها خمسين قدماً وسط نظر كل من كان في القافلة وكذلك الملك المنصور الذي يدرك تماماً حال عروسه التي كانت كالعصفور الطليق الذي وقع في أسر الصياد ، فصار حيساً مضطرباً بعد أن كان حراً طليقاً .

استندت طاووس على الشجرة ثم نظرت إلى السماء
متأملة ، تقارن بين حالها الآن وآمالها التي كانت ،
وتبكي بحسرة شديدة . . .

وفي الصباح الباكر كانت دموعها تتناثر على الأرض
كالآلي والدرر ، والشمس تطلع من خلف الجبال ،
وكأن هاتفاً يغنى أغنية الهزيمة في السماء ويقول :

لقد هزمنا في سباق الحياة ، وفرشنا بساط الفم والحزن
لم تكن الحياة إلا سرايباً ، فجرينا خلفها بلا فائدة

ألقينا في بئر جاف دلونا ، حتى نزيل العطش

فقابلنا العشق بعين السكر ، وأقمنا بيتاً فوق الأمواج

جعلنا أنفسنا هدفاً لسهامنا ، فضيعنا الحياة بلا تدبير

وأخيراً وجدنا أبواب العمر موصدة ، وصارت
حياتنا ضحية لأعدائنا

لم يكن لنا ذنب سوى الزواج ، ففرقت أمورنا
في تلك الأمواج

ووصلت قافلة طاووس قرب مقر الملك المنصور ،
فنادى المنصور على مرشد القافلة .

مرشد القافلة : نعم يا سيدي

المنصور : كم تبقى من الزمن حتى نصل إلى منزلنا ؟

المرشد : سوف نصل صباح الغد إن شاء الله .

المنصور : كم أمضينا من الأيام في السفر ؟

المرشيد : لقد أخذنا شهرين فى الذهاب والإياب ، إلا أن الرجوع من بلد العروس استغرق اثنى عشر يوماً المنصور : أرسلوا رسولا إلى المنزل حتى يطبخوا طعاماً ويستعدوا لوصولنا .

المرشد : سمعاً وطاعة يا سيدى ، سأرسله حالاً وصلت القافلة إلى مسقط رأس المنصور فى صباح اليوم التالى، وكان الرجال فى استقبالها ، ونزل القوم عن الإبل ، وذهبت النساء لمساعدة طاووس على النزول

وكان هنالك العديد من الخدم والحشم الذين وقفوا أمام المنزل سعداء بقدوم سيدهم ، وأخذوا يجرون خروفاً سميناً جهة الباب وفى طرف آخر شخص يحمل موقداً قد وضع فيه بخوراً جميلاً ، وهناك آخر يحد سكينته لذبح الخروف . .

أسلم الملك المنصور قياد إبله إلى خادمه ، ثم وقف بجوار طاووس ، وتقدم الجزار وأراق دم الخروف على الأرض ، أما طاووس ، فكانت لا تبالى بما يحدث ، والحضور يصفقون ويزغردون ويباركون للعروسين .

رفعت طاووس رأسها فوجدت بيتاً جميلاً أمام عينيها ، وبدأ المنصور يتقدم وبصحبه طاووس نحو منزله الجميل ، فتح الخدم الباب أمامهما مرحبين بهما ، فدخلوا أولاً على فناء أخضر ، ثم صعدا على درجات خمس لسلم كبير أمام المبنى

يبدو أن أحداً من أقارب المنصور لم يحضر ، بل كان الحضور جميعهم من خدمه وحشمه لم تكن طاووس تتمنى مثل هذا البيت ، ولم تكن قادرة على الدخول فيه ، بل كانت تتمنى أن يكون الدخول إلى بيت حميد ابن عمتها ، وموسى يلعب فى فناء البيت ، وعصمت هانم تحرق لها حبات البخور وقفت طاووس عدة لحظات أمام الباب مطرقة إلى الأرض وكان الحضور جميعاً منتظرين دخولها ، حتى يدخل الناس خلفها

المنصور : تفضلى يا هانم ، الناس منتظرون خلفك ، فأفاقت طاووس من تفكيرها وعرفت أنها لابد وأن تدخل إلى هذا المكان ، فدخلت وألقت نظرة إلى السقف العالى والفرش الجميل المزركش ، وفتحت " الطباخة " باباً " جانبياً " وأشارت إلى طاووس والمنصور أن أدخلا انتظر المنصور أن تثنى طاووس على هذا المكان ، إلا أنها لم تفعل ، فقد أدى سفرها الطويل الذى استمر ثلاثة عشر يوماً إلى فقدانها الإحساس بكل شئ لدرجة أنها لم ترد إبداء رأيها تجاه أى شئ ، وبدأ كل شئ أمام ناظريها عديم الجدوى والفائدة ، وفجأة وجدت نفسها تجلس على كرسي خشبي بجوار النافذة ، وأن المنصور يتحدث إليها ، إلا أنها لم تستطع فهم ما يقول ، فما دلت أن تستجمع قواها ومشتات فكرها . . .

دخلت الخادومات إلى غرفة طاووس للترحيب بها ، كل واحدة ترحب بها على طريققتها الخاصة ، وقالت ماهيتاب للأخريات : اخرجن ، فخرجن كلهن وظلت ماهيتاب لا تريد الخروج ، فقال لها المنصور : اخرجي وأغلقى الباب خلفك فلما خرجت ماهيتاب استراح المنصور لحظة ، فطرق الباب فقال غاضباً : أدخل فدخل سلطان يحمل صينية كبيرة ، ووضع عليها طبق كبير من الأرز وطاووسة مشوية كانت الطباخة قد ذبحتها عندما علمت أن اسم العروس " طاووس " حتى تكون من الذكريات الجميلة في هذا اليوم . . . وضعها الخادم أمام المنصور وخرج .

غير المنصور ملابسه ، ثم جلس متربعاً أمام صينية الطعام ، ثم نزر إلى طاووس وقال لها : لا تغضبي ، اجلسي .

كانت طاووس جائعة جداً ، إلا أنها لم تجد شهية إلى الطعام ، بل إنها لم تلتفت إلى دعوة المنصور . قال المنصور مرة أخرى : الطعام طاووس لذيذ جداً ، تفضلني بالجلوس ، إلا أنها لم ترد عليه ، فأخذ قطعة من الطاووس المشوى ورفعها أمام فمه حتى يحرك رغبة طاووس في الطعام وقال لها : لو لم تأتى لأكلته وحدي ، فأخذت طاووس نفساً عميقاً دون أن تقول شيئاً ، فتناول المنصور دجاجة أخرى ووضعها أمام فمه

وأخذ ينظر إلى طاووس بجانب عينيّه ، ثم قطع
قطعة وقال : لذيذ جداً ، أأست جائعة ، تفضلى
هنا !!

رفضت طاووس الجلوس ، ففضلت الجوع على
الجلوس مع الملك المنصور وعندما لاحظ المنصور فشله
فى إقناع طاووس بالطعام ، قام من مكانه وترك
الطعام ، وفتح الباب فوجد خادمتين يراقبانه من فتحة
المفتاح ، فهم بزجرهما إلا أنهما هربتا كالبرق .
عقد المنصور جلسة استشارية عصر ذلك اليوم مع مرشد
القافلة وآخرين .

قال المنصور : لم تعدد العروس هذا الوسط وأرى أن أذهب إلى لاهور
وأبيع كل ما عندى هناك وأرجع ، لأننى قررت أن
أصفى تجارتى وأعيش مع عروستى بقية عمرى ، ولهذا
قررت أن نبدأ السفر بعد غد حتى نبيع تجارتنا ومسكنى
فى لاهور ونرجع بسرعة إلى هنا .

المرشد : أنت ما زلت متعباً يا منصور ، فضلاً عن هذا فإن
العروس تحتاج إلى العريس . . .

المنصور : أنت لاتفهم ما أعرفه ، إن العروس لابد أن تتعود أولاً
على البيت الجديد ، ثم هى ما زالت تفكر فى ابن
عمتها ، ومن ثم فإن اقترابى منها لن يزيل حزنها ،
والأفضل أن ابتعد عنها .

المرشد : لا بأس يا ملك إلا أن هذا السفر يختلف عن الأسفار السابقة .

المنصور : ما الفرق إذن ؟

المرشد : لأننا بعد عودتنا ستكون عاطلين ، فلا بد من البحث عن قافلة أخرى نعمل معها فضحك المنصور قائلاً : ستعيشون فى كنفى وعلى نفقتى بعد عودتنا من السفر حتى تجدوا قافلة أخرى تعملون معها ، وذلك هو حلاوة زواجى ، فسعد الجميع وقال المرشد : أيها السيد لقد منحك الله المال الوفير ، والحياة الرغدة ، ولم يكن ينقصك سوى الزوجة الجميلة ، أما وقد وجدتها فإنه قد حان وقت الراحة والتمتع بالحياة .

الملك المنصور : كلامك صحيح ، إلا أننى لا أريد أن أقعد فى البيت وإنما أريد أن أبيع كل ما عندى فى لاهور وأشتغل هنا .

أحد الحاضرين : ماذا نشتغل ؟

الملك المنصور : يمكن أن أشتري سبعة آلاف أو ثمانية آلاف من الأغنام وأعهد بها إلى الراعى ، أو أفتح محلاً واشتري بالجملة وأبيع بالقطاعى . . .

شخص آخر : حيثن سنبقى نحن بلا عمل أيضاً ، ونحن لا غنى لنا عن عمل نقوم به .

الملك المنصور : نعم ، ربما يكون الأمر فى بداية صعباً ، ولكن الله كريم .

وكان الملك المنصور يفكر فى أنه لو ضغط على طاووس فى أمر من الأمور ستحدث المشكلات ، وربما أدى ذلك إلى فرارها من حياته ومن ثم استحسن فكرة السفر لترك طاووس لتعتاد الحياة الجديدة بنفسها ودون ضغوط من أحد ، ولهذا صمم على السفر ، ثم رتب له بسرعة فائقة وكان عليه أن يخبر طاووس بقرار سفره ، وعندما رآها جالسة فى فناء البيت ، اغتتم الفرصة ، واقترب منها حتى جلس بجوارها ، وحاول أن يلاطفها ، بمعنى أن حاول أن يلفت انتباهها بأن يلقى إليها بكلمات معسولة ، بعد أن كان قد ارتدى الثياب الفاخرة الأنيقة ، وبعد لحظات أخذ يغازلها بيده ، فأخذ يدها ووضعها على ركبته قائلاً : يا لها من يد جميلة ، وانتظر قليلاً يسمع ردًا ، ولكنه لم يسمع شيئًا ، فأردف قائلاً : لم تساعدنى الحياة لأتزوج زوجة مناسبة ، مع أننى تزوجت عدة مرات ، وهلك زوجاتى إما من تعب السفر وعنائه وإما من غارات قطاع الطرق واللصوص . . . ولم يكن لى هدف قبل ذلك سوى جمع المال ، لكن بعد زواجى منك قررت أن أعيش حياة مستقرة سعيدة . . . ثم أخذ نفسًا عميقًا وأضاف قائلاً : لقد قلت لمرشد القافلة ، أن يستعد للسفر إلى لاهور ، حيث توجد أموالى وممتلكاتى لأبيعها ، وربما يأخذ هذا السفر ستة أشهر ، ولكن لا

تقلقى ، فلن تعيشى وحدك ، فهناك الجوارى والخادمت
وقد أعطيت لخدمك الخاص أموالاً كافية لقضاء
احتياجاتك وهناك كثير من الأموال فى داخل الصندوق
الحديدى فى هذه الغرفة ، ففيه الكثير من قطع الذهب
والفضة لا تقومى بشىء من شئون البيت ،
وإنما عليك أن تأمرى بما تشائين أو تذهبى مع الجوارى
إلى السوق وتشتري ما تريدين ، وليس على الجوارى
سوى التنفيذ ، وإذا ما رأيت إن أحداهن غير مؤدبة
معك ، فاتركيها وخذى أخرى وتغيرت نغمة كلامه ثم
قال : ولكن لا تنسى أننى فضلتك على الذهب والفضة ،
فإن فكرت فى الحبيب الذى تركتيه أو ديارك صرت
عدوتى . . . وبعد رجوعى سأبقى بجوارك إلى نهاية
العمر ، وسوف أعمل بالتجارة المحلية . . . وبعد فقد
تحدثت إليك كثيرا وأريد أن أسمع منك شيئا .

وسكت الملك المنصور حتى يسمع من زوجته شيئا ، إلا
أنها كانت مريضة بمرض روحى وكمد داخلى ، ولم
يفلح بكلامه أو وعوده أن يعالج ذاك المرض ، إذ لم
يكن كل هذا الكلام عن الأموال أو الوعود يعنى
طاووس فى قليل أو كثير ، وانتظر المنصور الجواب
وإغتاظ ولم يحتمل إلا أنه تجلد ولم يظهر ذلك ، وقال
بصوت شديد : هل فهمت كلامى يا هانم ؟

التفتت طاووس فى اضطراب شديد وقلق بالغ وقالت :
نعم نعم على عيني لم يكن المنصور يريد السمع
والطاعة ، وإنما كان يريد رأيها فى سفره ولذلك نظر
إليها ، ثم قام من مقامه وسار عدة خطوات فى فناء
المنزل .

وحاول أن يقطف وردة فتغير لونه إثر إنغراس شوكة
الوردة فى يده ، فألقى الوردة فى جدول كان يمر فى
داخل البيت ومع أن موعد السفر كان مقرراً فى
صباح الغد ، إلا أنه نادى على المرشد أن يستعد للسفر
بسبب ما به من ألم واضطراب .

كان المرشد نائماً فاستيقظ بسرعة وقال : كل شيء
جاهز لصباح الغد .

المنصور : لا بل نريد أن ننطلق الآن .

المرشد : ولكن القائد قد ذهب إلى البيت ، وسوف يأتى فى
الصباح .

المنصور : لا بأس ، سوف نذهب من ذات الطريق ، ونأخذه معنا ،
سنبدأ السفر الآن ، هيا . . .

المرشد : سمعاً وطاعة يا سيدى .

كانت الجوارى والخادومات يسكن داخل بيت المنصور ،
أما المرشد وبقية الرجال فكانوا يسكنون فى السكن الذى
أعد لهم خارج البيت وعندما أمر المنصور بالسفر ، ترك
سلطان الذى كان ينشر الملابس فى الفناء عمله ،

وذهب إلى المطبخ حيث بقية الخدم عطية هانم تلك السيدة السمينية الطويلة تطبخ شيئاً فى قدر كبير ، وسيدة أخرى تطبخ السبانخ ، وماهيتاب تحكى قصة العرس

دخلت سلطان لتخبر عن رحيل المنصور مع أن الخبر كان مهماً للجميع ، قالت إحداهن مشيرة إليه بالملعقة انتظر قليلاً لنرى ما يحدث بعد ذلك ، فتعجبت سلطان ، ووقفت ساكنة لتعرف ما الخبر الذى هو أهم من رحيل الملك المنصور ، وأخذ يتأمل كلامها وهى تقول : لذلك لم ينتظر المنصور لحظة واحدة بعد أن قالت سلامة التى لم يكن لها علاقة بالعروس أو العريس : نعم موافقة ، حتى لا يفتضح أمره ، ولم يبق مع طاووس ليلة واحدة بينما طاووس تأملت من هذا الزواج لدرجة أن قدميها لم تقدر على حملها ، فأغمى عليها عندما خرجت من البيت .

عطية هانم : يا لها من طفلة صغيرة مسكينة مظلومة .
وأضافت ماهيتاب : ولو لم نحملها آنذاك لافتضح أمر المنصور ووالد طاووس .
ثم توجهت عطية هانم إلى سلطان وقالت : ما عندك ؟
سلطان : أما عرفت حتى الآن لم قرر المنصور السفر الآن .
عطية هانم : لم هذا التعجل ، إنه لم يسترح من عناء السفر وقرر الخروج مرة أخرى .

سلطان : لا وقت لدينا للمناقشة ، علينا أن نذهب إلى الباب ،
فربما نذهب معهم .

انطلق الجميع نحو الباب ، وكانت طاووس جالسة على
درجات السلم كالأطفال ، رأسها بين كتفيها ، عيناها
زائغتان ، وانطلق صوت المنصور مدوياً : هيا أيها
السيدات وأنت يا طابخ الماء (٢)

أجابت عطية هانم مازحة : نعم يا سيدى إن السرعة
التي تريد أن نسافر بها تجعلنا نطبخ الماء بدلاً من
الطعام .

المنصور : سنتطلق الآن ، ويبقى من الرجال " هيبث " ومن
النساء " ماهيتاب " وسلطان ، والباقي يأتى معنا .
المنصور متوجهاً إلى ماهيتاب وسلطان وعطية ، وقال :
عليكم بطاعة السيدة طاووس ، وإذا أخطأ أحد منكم
فلها أن تعزله ، اهتموا بها جيداً ، ولا تتركوها محزونة ،
أريدها مثل الطاووس جميلة سعيدة مغردة ، ثم أشار
إليها ، وقال لا أريدها هكذا محزونة . . . أفهمتم
جميعاً ؟

قالوا جميعاً فى صوت واحد : نعم يا سيدى
أعد المرشد الإبل ، وكان الرجال جميعاً مستعدين سوى
القائد ، وأخذ المنصور طبقاً للعادة الناقة الثانية فى
القافلة ، ثم قامت الإبل جميعها ، وكان المنصور يتوقع
أن ترافقه طاووس حتى يخرج إلا أنها لم تفعل ،

(٢) كناية عن السخرية والاستهزاء به .

وظلت جالسة . . . فذهبت إليها عطية هانم التي لم
ترض بموقفها وقالت لها : إن زوجك على سفر ،
فقومي حتى تودعيه . .

فقامت طاووس ، وسارت ناحيته ، ولكنها لم تقترب
منه حتى يقول لها ما يريد من أسرار وإن لم يكن لديه
أسرار يقولها لها ، لكنه توجه إليها قائلاً : هل تريدين
شيئاً من لاهور ؟

فأجابت : لا شيء

فقال لها راضياً بهذه الكلمة : استودعك الله . .
في أمان الله

أجابت طاووس برقة وعذوبة تناسب جمالها ولطافتها :
في أمان الله .

رضى المنصور بالإجابة الثانية ، وتبسم وكأنه يريد أن
يلغى السفر ويبقى في أحضان زوجته الجميلة ، إلا أن
القافلة قد انطلقت فعلاً ، فودعها مشيراً وملوحاً
فطأطأت طاووس رأسها في حياء وخفر ، فلم ترض
عطية هانم عن هذا الموقف ، وأخذت يدها ورفعتها
ملوحة بها لوداع الملك المنصور .

وانطلقت قافلة المنصور متجهة نحو بيت القائد ، بينما
جاء طفل أعرج وأخذ تلك الوردة التي ألقاها المنصور
في الجدول الساري ، وأخذ يقطف أوراقها ويطعمها
للإبل ، فغضب المنصور من صنيع الطفل ، لأنه كان
يريد أن تذهب هذه الوردة إلى أهلها حيث كان يشبه
طاووس بهذه الوردة في خيالاته .

الفصل الرابع

طاووس فى وحدتها

رقدت طاووس على السرير لمدة يومين ، ولم تستطع القيام أو المشى ، وفى صباح اليوم الثالث جاءت ماهيتاب ، وطرقت الباب بإصبعها ، فلم ترد عليها طاووس بالرغم من علمها بالطارق ، وقالت سلطان التى كانت واقفة بجوار ماهيتاب - لها : لا تطرقى الباب ثانية فالسيدة نائمة فقالت ماهيتاب : أنا خائفة ، فالسيدة لم تأكل شيئاً ليلة أمس ، ويمكن أن يؤثر ذلك عليها ، ومهمتنا أن نسعد السيدة حتى لا نقع تحت طائلة العقاب عند عودة المنصور من السفر فقالت سلطان : هذا صحيح ، إذن فعلينا أن نعمل اليوم طعاماً تأكله السيدة حتى تستعيد عافيتها ، ثم طرقت ماهيتاب الباب مرة أخرى ، فأجابت طاووس : أدخل ففتحت ماهيتاب الباب قائلة : بعد إذنك يا سيدتى ، وأدت لها التحية قائلة : السلام عليكم ورحمة الله يا هانم .

طاووس : وعليكم السلام ، كيف حالك ؟
ماهيتاب : أريد أن أسألك عن حالك أنت أولاً ، لأننا في قلق شديد عليك ولما كانت ماهيتاب قد تركت الباب مفتوحاً ، دخلت سلطان أيضاً وطرقت الباب فأذنت لها طاووس بالدخول وقالت لها : أدخلي أنت أيضاً ، ولا أريد المجاملات فأنا مثلكن ، أتركن هذا الأسلوب ، وتكلمن معي بلا أدنى حرج ، فدخلت سلطان ، وجلست طاووس على السرير ، فضحكت ماهيتاب وسلطان وقالتا : يبدو أن الهانم بصحة جيدة - والحمد لله .

ماهيتاب : نريد أن نتكلم معك ببساطة ، فهل تريدن الفطور ؟
الهانم : هل تناولتن أنتن الفطور ؟
سلطان : لا ، نحن لا نريد أن نفطر قبلك .
الهانم : طيب ، سوف آتى معكن إلى المطبخ ونفطر سوياً .
ماهيتاب : هذه فرصة طيبة ، ما أجملها ، سوف نكون سعداء بك .

فأخذت طاووس نفساً عميقاً ، واستراحت عن ذى قبل ، وأخذت ماهيتاب بيدها وأنزلتها من السرير ، وذهبن جميعاً إلى المطبخ وجلسن حول مائدة خشبية ، إلا أن طاووس كانت تتكلم بتحفظ ، لأنها لم تكن تريد أن تكون مثلهن تماماً وكان المطبخ واسعاً ، له نافذة تطل على الحديقة ، فوق هذه النافذة إنه به عدة ريشات من

ريش الطاووس ، وقيل لها ما أجمل هذا الريش ،
إلا أنها لم ترد لأنها كانت مشغولة بالطعام .
الطباخة : هذه الريشات من الطاووس الذى ذبحناه يوم قدومك
لكنك لم تأكل منه .
الهانم : هل لديكم طاووس هنا؟
سلطان : نعم لدينا أربعة طواويس ، ذبحنا واحداً فقط ،
ولو شئت ذبحنا واحداً اليوم .
طاووس : لا ، ولكن أين الطواويس؟
تعجلت ماهيتاب بالإجابة قائلة : خلف البيت ،
لو شئت ذهبنا جميعاً بعد الفطور .
طاووس : نعم أريد ذلك .
فسعدن جميعاً بما آلت إليه حالة طاووس ، فبعد ثلاثة
أيام من السفر ، أكلت الفطور برغبتها ، وتحدثن فى
كل شيء إلا زواج الملك المنصور . . .
ومازحت سلطان عطية هانم الطباخة ، فقالت لها :
لا تحضرى معنا حتى لا يحترق طبخك ، ثم اتجهن إلى
الحديقة التى خلف المنزل ، ووقفت ماهيتاب وسط
الطريق أمام طاووس وقالت بمزاج : ياهانم !
طاووس : ماذا تقولين ؟ أنت عفريتة ، ما اسمك ؟
ماهيتاب : اسمى ماهيتاب خادمتك ، وخلصتك .
فضحكت طاووس وقالت : لا تتحدثين كثيراً ، ماذا
تريدين ولماذا وقفت أمامى ؟

ماهيتاب : نحن نريد أن نغيرى ملابسك ، لقد أحضر المنصور .

الملابس الفاخرة الكثيرة من ملابس أميرات
إنجلترا وأميرات الهند ، ونحن نريد أن تلبسى منها قبل
أن نذهب إلى الحديقة حتى نراك جميلة بها .

فضحكت طاووس وقالت : أنا لا أحب الملابس
الفاخرة ، لأنها لا تنقص من همومى شيئاً

فقالت عطية هانم الطباخة : بالله عليك يا هانم لا
تتكلّمى عن الحزن والغم ، لقد سعدنا بمعرفتك أيها
السيدة الجميلة ، فلا تحزنى ولا تقلقى من أجلنا .

طاووس : لا بأس ، سوف ألبس الملابس من أجلكن ، حتى إذا
وصل الملك المنصور ، لبست ملابسى العادية .

قالت ماهيتاب التى كانت جاهزة بالجواب دائماً :
يا هانم أين نحن من وصوله ، أمامه ستة أشهر ، هل
تخافين من الآن من مجيئه ؟

طاووس : أقصد خبر موته

ضحك الجميع ، وقالت ماهيتاب لسلطان : أحضرى
الملابس الإنجليزية البيضاء والحمراء ونظرت إلى طاووس
قائلة : وأنت يا سيدى تفضلين إلى الغرفة ، فذهبت
طاووس إلى الغرفة وأحضرت سلطان الملابس الملكية
الجميلة لها ، ثم أخذت واحداً منها ورفعته إلى أعلى

قائلة : ما أجمل هذا ؟

عطية هانم : إن هذه الملابس على مقاسك يا سيدتى ، لأن لك
خصراً نحيفاً وقامة طويلة ، ولو لبست هذه الملابس
لأصبحت أجمل من ملكات إنجلترا
وفتح باب حجرة النوم ودخلت السيدة طاووس ،
ثم فتحت ماهيتاب باب الدهليز ونادت : هيت فأجاب
الخادم الذى كان يعيش فى حجرة فى فناء البيت ،
وكان مسئولاً عن شراء حوائج المنزل من الخارج وكان
بخلاف اسمه نحيفاً طيباً بل ساذجاً ، : نعم
ماهيتاب : ستحضر السيدة إلى الحديقة ، فعليك أن تخرج من
البيت ، فخرج هيت من غرفته وجاء نحو ماهيتاب
منزعجاً وقال لها : لقد أهنت هيت .
ماهيتاب : ليس فى هذا إهانة قلت لك إن الهانم ستأتى إلى فناء
البيت ومن ثم فلا بد أن تخرج .
هيت : هل نسيت أن السيد قال لى : يجب أن تكون فى البيت
دائماً حتى لا تهرب السيدة وكانت طاووس تستمع إلى
هيت من النافذة ، فتغير لونها بعد أن كانت مبتسمة
وفرحة بملابسها الجميلة ، إلا أنها لم تأخذ فى بالها ،
وفتحت الباب وخرجت فهرع الأخريات ليشاهدن الهانم .
هيت : فقالت ماهيتاب بصوت عال لهيت : لا بأس ، ولا
تتكلم كثيراً لقد وصلت السيدة .
سوف أذهب إلى غرفتى ولن أخرج منها ، ولكن لا
تفتحوا باب البيت .

ماهيتاب غاضبة : أغرب عنا واذهب حيثما تريد ، ثم رجعت
مسرعة حتى تشاهد السيدة فى ملابس

الملكة ، فلقد كانت طاووس تبدو مثل ملكة إنجلترا فى
لباسها الأبيض والأحمر والقلنسوة البيضاء ذات الريشة
الجميلة التى كانت تزيد فى جمالها .

فنزلت أولا وكانت ماهيتاب على جانب السلم الأيمن
وسلطان على الجانب الأيسر وخلفهما عطية . . .
نزلت طاووس درجتين ثم صاحت ماهيتاب : اصبرى
يا هانم اصبرى !!

وقفت طاووس وقالت : ماذا تريدان الآن يا ماهيتاب ؟ أنت
شريرة جداً ضحكت ماهيتاب وقالت :

أستأذنك لحظة لأنك غير معتدلة ، قاطعتها طاووس
قائلة : ابتعدى ، أى اعتدال تريدان ؟

منعت ماهيتاب طاووس بكف يدها اليسرى وقالت :
صبراً يا هانم صبراً ، ثم أسرعنا نحو الغرفة وجاءت
بحذاء جميل ، ورجع الجميع ليشاهدن الحذاء الأبيض .

جلست ماهيتاب حتى تلبس الهانم الحذاء ، وتوقعت
سعادة غامرة لطاووس ، إلا أن الأمر جاء على غير ما
توقعت ، حيث أخذت نفساً عميقاً وقالت : إن الحذاء

جميل يحتاج إلى حظ سعيد وجميل ، . . . يجب
على طاووس الجميلة أن يكون لها رجل قبيح حتى
لا تغتر بجمالها . . فالتفت الجميع إلى طاووس

وكلامها الذى أخرجهن من فرحتهن ، وبقين
فى صمت .

خلعت طاووس الحذاء الجديد الجميل ، ولبست الحذاء
القديم ، وذهب الجميع إلى الحديقة ، فرأين الطواويس
الثلاثة ، اثنان منهما يلعبان ويتعاشقان ، والثالث
مهموم كئيب رافع رجله عن الأرض .

الهائم : لماذا حزن هذا الطاووس وسعد الآخران ؟

ماهيتاب (التى كانت تتكلم كثيراً وبسرعة) : لأن
هذين زوجان ، وقد ذبحنا زوج الثالث قبل يومين ومن
ثم فهو حزين فسيطر الهم والغم على قلب طاووس ،
وتذكرت " حميد " قائلة فى نفسها : ربما مات حميد
أو ربما قتله رجال المنصور . . . لكنها عادت وقالت لا
يمكن أن يقتلوه . هذه علامة . . . هذه دلالة وقالتها
بصوت مرتفع .

نظر الجميع إلى طاووس فى دهشة مما تقول وتفعل
. . . وما لبثت طاووس بعد أن قالت هذه دلالة
بصوت مرتفع حتى أغشى عليها . . . فصاح الجميع
وهروا ورفعتها من الأرض .

فانتبه هيت ، وخرج من الغرفة منادياً : ماذا حدث ؟
أخذت ماهيتاب وسلطان طاووس إلى غرفتها . . .
وذهبت عطية إلى هيت وقالت : هيت . . . هيت
. . . فتقدم هيت بسرعة قائلاً : ماذا حدث يا عطية ؟

عطية : اذهب بسرعة وأحضر الطبيب .

فضرب هيبت بيديه على رأسه وقال : يا حضرت
عباس ماذا حدث للهانم ؟

قالت عطية : لقد أغشى عليها . . . اذهب بسرعة

ذهب هيبت إلى غرفته ، ثم خرج منها حافياً وانطلق
إلى الخارج ، فأغلقت عطية الباب بالرغم من أنها
شاهدته حافياً ، إلا أنه عاد بعد لحظات وطرق الباب
ودخل مهرولاً وهو يقول : حذائى حذائى . . . ثم
جرى نحو غرفته ولبس حذاء واحداً وخرج بسرعة
فلمحته عطية فنادت عليه هذه المرة : الحذاء الآخر ، لا
يمكنك أن تذهب هكذا . . . فعاد هيبت ولبس حذاءه
وخرج .

رقدت طاووس على السرير فى غرفة نومها ، وقالت
ماهيتاب لسلطان : أحضرى الماء ثم قالت لعطية التى
جاءت إليهن : وأنت جهزى الحساء أو أى شئ
للهانم .

ذهب عطية مضطرباً إلى الطبيب ، وما إن وصل إلى
عيادته حتى سمع صياح امرأة تضع مولودها ، ولم
يكن أحد فى غرفة الاستقبال والانتظار سوى الممرضة
وزميلاتها ، وعندما هم هيبت بالدخول . . . صاحت
الممرضة صيحة شديدة ، فارتعد هيبت وأغلق الباب
بشدة ، فلما رأت إحدى مساعداتها الباب ينغلق بشدة ،

فتحت الباب ، فوجدت رجلاً يرتعد ، فقالت
غاضبة : ماذا تفعل هنا ؟ ولماذا فتحت الباب ؟
اضطرب هيت ثانية ، وأجابها بكلام غير مرتب وغير
مفهوم لأنه لم يستطع نظم كلماته وجمله ، فلم تفهم
شيئاً ، فسألته : ماذا قلت ؟

كان الخوف يسيطر على هيت من أمرين : الأول :
خشيت أنه تصاب طاووس بمكروه والثاني : أنه فتح الباب
بدون إذن ، ويخشى العقاب على ذلك ، فلم يتكلم
فعادت الممرضة السؤال : طيب ماذا تريد ؟

هيت : الهانم . . . الهانم .
الممرضة : عندكم مريضة .

هيت وبصعوبة شديدة : نعم . . . نعم زوجة الملك
المنصور مريضة وكانت الممرضة قد سمعت عن الملك
المنصور وعن ثرائه الفاحش ، فقالت على الفور : بيت
الملك المنصور ؟ !

هيت وهو يهز رأسه : نعم . . نعم (دون أن يدري
أنه جاء إلى القابلة وليس إلى الطيبة)

الممرضة : حسناً بعد أن تنتهى الطيبة من عملها فسوف نأتى إليكم
فأشار هيت بيده وقال : بسرعة . . . بسرعة .

ذهبت الممرضة إلى داخل الغرفة ، فوجدت المولود
يبكى ، فقالت ضاحكة للقابلة : عندكم مريضة هناك
رجب مضطرب خلف الباب ينتظركم ، ويبدو أن

القابلة : زوجته تنجب توأمين . . . فضحك الجميع ، ثم قالت

حسنًا رتبوا الوسائل المساعدة وسوف نذهب ،

ثم نادى : مريم

مريم : نعم يا سيدتى

القابلة : أبقى أنت مع المريضة ، وسوف اذهب أنا وآزر هانم

إلى المريضة فى البيت وخرجت بسرعة نحو

الباب ، فوجدت هيبى مضطربًا فقالت له : هل

زوجتك مريضة ؟ وقبل أن يجيب هيبى ، أجابت آزر

هانم : لا بل يقول إن زوجة الملك المنصور هى المريضة .

القابلة : حسنًا ، هيا نذهب

لم يسيروا بضعة خطوات حتى سألت حكيمة هانم :

كنت أعتقد أن المنصور لم يكن متزوجًا .

هيبى : كيف . بل كان متزوجًا ، وتزوج بأخرى جديدة .

حكيمة هانم : أخشى أن تخدعنا بعد تلك المسافة الطويلة .

هيبى : لا ، على الإطلاق ، هيا بنا .

وصلوا ثلاثتهم إلى البيت سيرًا على الأقدام ، ثم طرق

الباب بشدة ، فعرف الجميع أن الطارق هيبى ، حيث

كانت سلطان عند رأس طاووس داخل الغرفة ، وكانت

ماهيتاب تذب عنها الذباب ، فجرت سلطان بعدما

سمعت الطرق نحو النافذة لترى من الطارق حيث

كانت عطية هانم فى المطبخ .

قالت ماهيتاب لسلطان : اذهبي انت بسرعة وافتحي الباب

قبل أن يكسره هيبى ثم اصحبي الطبيب إلى

الغرفة ، فجرت سلطان نحو الباب ، وفتحته فدخل
هييت وبصحبه حكيمة هانم وآزر إلى البيت .

لم تعبأ سلطان بهيئة حكيمة هانم ، بل قالت لها فى
لهفة شديدة وقلق واضطراب : أرجوك يا دكتورة إن
الهانم أمانة عندنا ، أستحلفك بالله اصنعى شيئاً ، وذهب
هييت إلى غرفته وانطلق الباقيات إلى الدور الثانى عن
طريق السلم الأمامى ، وعندما وصلوا إلى نهاية السلم ،
قالت حكيمة هانم لسلطان : أحضرى فوراً طستاً من
الماء الساخن مع بعض الفوط ، ثم سألت : أية غرفة ؟
فقالت سلطان : هذه هى الغرفة .

وعندما علمت ماهيتاب أن الطبيبة قد وصلت قامت من
مكانها وفتحت باب الغرفة ، وقالت : تفضلى .
دخلت سلطان المطبخ وسألت عطية هانم : هل لديك
ماء ساخن ؟

عطية هانم : نعم ، اصبرى قليلاً .
سلطان : قالت لى حكيمة هانم احضرى ماءً ساخناً وطستاً .
ولما كانت عطية هانم خبيرة بأمور الدنيا ، قالت : هل
جاءت كى تولد طفلاً حتى تحتاج إلى الماء الساخن
والطست ؟

سلطان : أنا لا أعرف هذه الأمور ، وأسرعى !
عطية : طيب ، أكثر من هذا !

وعندما دخلت حكيمة هانم الغرفة وجدت أن الهانم امرأة غنية ، وأن حالتها الاقتصادية تختلف عن الآخرين وكانت طاووس راقدة على السرير ، وقد غطت ماهيتاب وجهها بلحاف وبدأت طاووس كأنها حامل ، وفي تلك الأثناء دخلت سلطان بالطست والماء الساخن ووضعته بجوار السرير ، وكشفت حكيمة هانم الغطاء عن طاووس فلم تر فيها آثار الحمل ، فقالت : إن المخاض لم يأت بعد .

ماهيتاب : لا يا هانم ، ليس بها ألم وإنما أغشى عليها .

حكيمة : أغشى عليها ؟

ماهيتاب : نعم يا هانم .

فظنت ماهيتاب أن حكيمة هانم عرفت مشكلة طاووس وكشفت حكيمة بطن طاووس فوجدتها صغيرة وليس بها شيء ، فضحكت وقالت لآزر : ألم أقل لك إن هؤلاء يخدعوننا ، وظنت آزر أن كل شيء يحدث هو من قبيل الخداع والمزاح .

ولهذا قالت للمريضة ضاحكة : قومي . . . قومي

. . . ولا تفضحي نفسك وبدأت حكيمة هانم في

جمع أدواتها حتى تترك الغرفة ، فدخلت عطية الطباخة

ونظرت إلى حكيمة هانم وآزر فعرفت حكيمة هانم .

عطية : السلام عليكم يا حكيمة هانم ، كيف حالك ؟

حكيمة : وعليكم السلام يا عطية ، قولى لماذا خدعتمونا ؟

عطية : الخدعة ، ولم الخدعة ، وكيف جئت إلى هنا ؟
 حكيمة : لم يقل أحد أن ذلك مزاحاً أو خدعة .
 عطية : ما هذا ؟ عم تتحدثين ؟ وما الموضوع ؟ لقد ذهب
 هيت ليحضر الطبيب فلماذا جئت أنت ؟
 حكيمة : حسناً لا تتجاهلى أكثر من هذا ، ثم التفتت إلى
 طاووس ظانة أنها تلعب دوراً تمثيلياً ، وقالت لها :
 قومي لقد أديت دورك على أحسن وجه .
 قالت آزر : إن الطفل قد ولد ، قومي . . . قومي . . .
 لا يليق بك هذه الكلمات .
 كانت طاووس مغشياً عليها بالفعل ، وكانت ماهيتاب
 وسلطان لا تعرفان ماذا يجرى هناك ، ومن ثم كانت
 مبهورتين من الموقف .
 ماهيتاب : عم تسألين يا حكيمة هانم ، لقد سقطت طاووس على
 الأرض ، وأغشى عليها ، ولم نطلب طبيبة نساء ، بل
 قلنا لهيت أن يحضر الطبيب
 فلاحظت حكيمة هانم أن الخطأ خطأ هيت ، والأمر
 جد وليس هزل ، وطاووس متعبة بالفعل فتساءلت :
 أهى متعبة حقاً ؟
 فأجابت عطية وماهيتاب بصوت واحد : نعم
 آزر : ولماذا طلبتمونا ؟
 حكيمة : وهل كان هناك قحط فى الرجال حتى تبعثوا رجلاً
 سفيهاً جاهلاً ، لقد كان لدينا مريضة فى العيادة ،
 فتركناها وأتيناكم .

ماهيتاب : أرجوك يا دكتورة اكشفى عليها بعدما تحملت مشقة السير إلى هنا ، ثم أضافت : إن الملك المنصور سوف يعاقب الجميع ، لأن حالة طاووس سيئة جداً ترك الجميع موقف الهزل والمزاح وأصبحوا جادين فى العمل وبدأت حكيمة تكشف على المريضة ، ووضعت أذانيها على قلبها ، ثم لطمتها لطمة قوية . . . فارتعدت جوارى المنصور من لطمة حكيمة هانم . . . ولكن لم يكن لديهم قدرة الاعتراض عليها ، وإن أبدين انزعاجهن .

حكيمة هانم: أحضروا الماء البارد

فأسرعت سلطان إلى المطبخ لإحضاره وهى تحدث نفسها قائلة : كيف تقول هذه المرأة أحضروا الماء الساخن مرة وتقول فى الأخرى أحضروا الماء البارد . فتحت طاووس عينيها ونظرت إلى من حولها ، ثم جلست على السرير فرأت حكيمة ملابس طاووس الفاخرة ، ووجدتها امرأة جميلة فقالت لها : إن العشاق يغشى عليهم ، يبدو أنك عاشقة؟ أحضرت سلطان الماء البارد ، وأعطته لحكيمة هانم ، ووضعت حكيمة الماء البارد فى فم طاووس وأسقتها قليلاً ، ثم نثرت بقية الماء على وجهها ورأسها وقالت لها: لا تفكرى فى العشق لأنه سوف يدمر حياتك ، وتوجهتا للحاضرين وقالت: هل تزوج المنصور هذه الحسناء ؟

فقالت ماهيتاب وعطية معاً : نعم ، ثم همست عطية
فى أذن حكيمة قائلة : ولكن بواسطة النقود .
ولما كانت حكيمة صاحبة خبرة واسعة قالت : اتركوا
هذه الحسناء الجميلة البغغاء لتلتحق بمن يريد لها ويحبها .
وكانت سلطان قليلة التجربة والخبرة فى أمور الحياة
فقالت : هى ليست ببغغاء وإنما هى طاووس هانم .
حكيمة : لا بأس : ببغغاء أو طاووس ، فكل منهما
له زوجة ، وكانت طاووس قد أفاقت من سباتها
وسمعت كلام حكيمة هانم فقالت باكية : ولكن هذه
الطاووس قد فقدت زوجها ورأت الذئب وهو يأكله ،
وقد تخيلت منظر أكل المنصور للطاووس بالأمس ورأت
فيه صورة الذئب يأكل خطيئها " حميد " .
كانت حالة طاووس سيئة جداً وكانت متأكدة جداً بأن
حميد قد مات ولهذا أصبحت فكرة المنصور من كل
قلبها .

ثم قالت حكيمة هانم لعطية : أرجوك يا عطية اسقى
هذه الحسناء شرباً حلواً وحاولى أن تجعلها سعيدة
وإن شاء الله سوف تصبح حالتها جيدة ، ثم قالت :
لا تسجنوا هذه البريئة هنا واتركوها لتمش حيث تريد ،
ثم قالت لآزر : هيا يا آزر نمشى ثم نزلنا من على السلم
واتجهتا نحو الباب .

فخرج هيب من حجراته حتى يعرف ما حصل لطاووس
ولما اقتربت حكيمة منه ضربته بحقيبتها ضربة قوية ،
فصاح هيب مثل الكلب الذى ضرب فى رأسه .

الفصل الخامس

موسى وحياته المستقبلية

كانت مسئولية تنظيف المدرسة على عاتق السيد مظفر كفاشى عند غياب إبراهيم من المدرسة لمدة الأسبوعين ، وعندما وصل الأولاد فى هذا اليوم وجدوا الباب مغلقاً ، فذهبوا إلى السيد مظفر فقال لهم : لقد وصل إبراهيم ليلة أمس وأخذ منى المفتاح ، ولذلك اطرقوا الباب عليه حتى يفتح لكم ، لأنه ربما كان نائماً من تعب السفر ، فانتظر الأولاد - الذين بلغ عددهم حوالى الأربعين - خلف الباب ، ولكن يبدو أن إبراهيم لا يريد فتح الباب ، فنادى أحدهم من ثقب الباب : يا إبراهيم افتح ، أنا نائم أنت ؟! وارتفع صوت الأولاد إلى درجة كبيرة حتى جاء المدير فقالوا : المدير . . المدير وقف الجميع إحتراماً للمدير ، وجرى الأولاد نحوه : إبراهيم لم يفتح الباب .

المدير : ولماذا ؟ أهو نائم ؟ على أية حال اطرقوا الباب .
الأولاد : لو طرقنا الباب ثانية ، فسوف نضربه ، فجاء المدير
وطرق الباب بنفسه ، فطلب موسى من عمه ألا يفتح
الباب إلا بعد أن ينتهى من تنظيف غرفة المدير حتى فناء
المدرسة ، وترك موسى عمه مشغولاً فى التنظيف ،
وذهب ففتح الباب ، فلما رأى المدير قال له : السلام
عليكم .

المدير : وعليكم السلام يا موسى ، هل إبراهيم غير موجود ؟
فقال له موسى : لا بل موجود وينظف الغرف .
وما أن دخل المدير ومن خلفه الأولاد ، حتى لاحظوا
التغيرات التى حدثت فى ديكورات المدرسة ، فالزهور
فى فناء المدرسة ، وحول الأحواض ، والغرف نظيفة
وبخاصة مكتب المدير الذى كان أجمل من قبل .
فضحك المدير واندesh الأولاد قائلين : ما هذا
الجمال !!

كان إبراهيم وكذلك موسى يريدان أن يوافق المدير على
قبول موسى فى المدرسة ، لأن هذا الأمر كان فى غاية
الأهمية .

وما أن دخل المدير مكتبه ، حتى لحقه الأولاد متسائلين :
هل اليوم مناسبة كبيرة ؟ أو هل هناك أمر مهم ؟
وقبل أن يجيب المدير التفت إلى ديكور الغرفة ،
وكذلك الأطفال الذى اندeshوا من جمالها وقال أحدهم
بعد إذن سيادتكم أيها المدير .

المدير : تفضل .

الطفل : سيادة المدير ، إن إبراهيم قد غاب منذ سبعة أيام أو ثمانية ، وهو يريد أن يعرض ذلك اليوم .

فسمع إبراهيم مقالة الغلام ، وهو فى طريقه إلى مكتب المدير ، وعندما دخل غرفة المدير لايساً السواد ، بادره

المدير : لماذا تلبس السواد ؟ هل أصابك مكروه ؟
فتقدم إبراهيم إليه وصافحه قائلاً : السلام عليكم سيادة المدير .

المدير : وعليكم السلام يا إبراهيم ، لقد ذهبت إلى قريتك هل كان هناك جنازة ؟

إبراهيم : لا بل كنت ذاهباً لحضور حفل زفاف ، ثم تغير الأمر إلى مجلس عزاء .

المدير : ماذا حدث ؟

إبراهيم : لا شئ ، ولكن تعست ابنة أخى ، ومات ابن اختى ، فتدخل الولد الشرير فى الحوار قائلاً : يا سيادة المدير : ماتت بنت أخيه وكذلك ابن أخته فتعجب المدير من كلام الولد ، وكاد يضحك ، ولكنه تحفظ ، ونهض لكى يعاقب الولد لكن اختفى كلمح البصر أو كخطفة البرق ، وغاب بين الأولاد .

وبدأ طابور الصباح ، وأخذ الأولاد يستمعون إلى بيان المدير الذى كان يقول : إن كل هذه التغييرات التى حدثت لم تكن بسبب تعويض إبراهيم لغيابه ، وإنما

كانت احتفالاً بقدوم موسى الذى سوف ينضم إليكم
ليستكمل دراسته ، وأرجو منكم أن تحترموه فموسى
ولد ذكى ، لقد اختبرته وعرفت أنه يفهم بسرعة ، لقد
كان فى مدرسة القرية ، وقد امتحنته ، وقبلته فى
الصف الخامس ، ونحن نفخر بوجوده فى
مدرستنا . . .

أيها الأبناء : عليكم أن تحتفظوا بجمال المدرسة ، فإذا قطفتم زهرة
من هذه الأزهار سوف أضربكم بالسوط . . . وأشار
إليهم بعود كبير وضخم من الخشب أخذه معه فى ذلك
اليوم بدلاً من السوط الصغير ، لكنه ذكر السوط على
سبيل الخطأ .

فضحك الأولاد جميعاً ، وتقدم الولد الشرير مرة
أخرى وأستأذن المدير بصوت عال .

فقال المدير : نعم ماذا تريد ؟ ولكن لا أريد أن تضيع وقت
الأولاد .

فقال الولد الشرير : ثم نجمع أشلاء الملوثة بالدماء المتناثرة على
الأرض .

بكى موسى بعد سماعه هذا الكلام ، فعرف إبراهيم
علة بكاء موسى ، حيث تذكر جسد حميد الملطخ
بالدماء ، وتقدم إبراهيم حتى يسكت موسى ، إلا أنه
بكى هو الآخر كالطفل وظلا يكيان أمام الأولاد ،
فضحك الأولاد عليهما ، فصاح المدير : ادخلوا إلى

فصولكم وتقدم المعلمون إلى موسى وإبراهيم بدلاً من دخولهم إلى الفصول الدراسية .

وجاءت عصمت هانم التي كانت تستمع إلى المدير في بيتها ، وأخذت يد موسى ثم قالت : يا إبراهيم لقد أفسدت اليوم على الأولاد ، فقم حتى نذهب إلى الغرفة .

ولم يكن الذنب ذنب إبراهيم وموسى ، لأنهما جمعا أشلاء حميد ، بل إن عصمت كانت معهما ولكنها لم تسمع كلام الولد الشرير الذى قال " ونحن سوف نجمع أشلاء جسده "

ثم ذهب ثلاثتهم إلى الغرفة ، ورجع المدير والمعلمون إلى المكتب وبالرغم من أن لباس إبراهيم الأسود كان يجيب عن كل الأسئلة ، إلا أنهم عرفوا كل شيء عن هذه الأسرة المظلومة بعد ذلك بالتفصيل .

الملك المنصور فى لاهور

كان الملك المنصور جالساً مضطجعاً على أريكة مزينة بسجادة إيرانية ، واضعاً رأسه على الوسادة ، جاعلاً يديه تحت رأسه وأمامه مترجمه ومدير أعماله يار عبد الله اللاهورى العجوز ، يرتدى قلنسوة جلدية وسروالاً وقميصاً ، ويحاسب أحد العاملين الشباب شفوياً .

لقد مضى على زواج المنصور من طاووس ثلاثة أشهر وهو مشغول بجمع أمواله فى لاهور ، ولذا طلب من

يار عبد الله ألا يقبل أى عذر من ذلك العامل الشاب الذى لم يكن معه مال يسدده إلى المنصور ، فبدأ يار عبد الله يقول للشاب : أنا لا أعرف اليوم ولا الغد ، أنا أريد المال حالا ، فاختنق الشاب ، وتوسل إليه قائلاً : أمهلنى أسبوعاً آخر حتى أرتب المال ، فليس عندى سيولة الآن .

قال المنصور متداخلاً فى الحديث مع يار عبد الله : نحن لا نقبل أى أعذار فسوف يأتى غداً ويقول أمهلنى أمهلنى وواصل الحديث : إننى غريب فى هذه الديار فلا تلتفت إلى التماساته بل خذ منه المال . فقال يار عبد الله للشاب : المنصور لن يقبل أية أعذار ولن يمهلك بعد ذلك فهو يريد المال الآن ، ثم أضاف : إذا دفعت المال صرت حراً ، وإلا أخذك معه وباعك فى بلد آخر .

فارتعد الشاب من ذلك وإن كان يار عبد الله قد قال مقالته تحذيراً للشاب رغم معرفته أن المنصور لن يفعل ذلك .

وصل فى هذه اللحظات أحد أصدقاء المنصور القدامى فقام المنصور من مضجعه وجلس على السرير ، وانشغل بالسلام والتحايا مع صديقه ، فانتهر الشاب الفرصة وقال ليار عبد الله : أرجوك أن تعمل شيئاً حتى لا يؤذيني المنصور ، ولما كان يار عبد الله كارهاً

للمنصور ومتظاهراً بصداقته ، قال للشباب : اهرب من هنا وسوف أخبره بأنك فررت .

فعمل الشاب بكلام يار عبد الله وفر فى الحال ، فالتفت يار عبد الله إلى المنصور قائلاً (وكلامه يتقطع فى فمه) : ملك . . . ملك . . . ملك .
قطع الملك منصور كلامه ، والتفت إليه وعرف أن الشاب قد هرب .

قال يار عبد الله : لقد هرب ، وذهب من هناك .
الملك المنصور : اذهب بسرعة واقبض عليه ، ولا تمكنه من الفرار .

فمكث يار عبد الله بعض الوقت عمداً متظاهراً بأداء الاحترامات وطقوس الطاعة لكلام المنصور ، ورفع يديه مظهراً كمال الطاعة وقال : أمرك يا ملك .
ثم أكد المنصور كلامه : اذهب وأمسك به .
فرجع يار عبد الله مرة أخرى مظهراً الطاعة وقال : نعم يا سيدى أمرك مطاع ، ثم ذهب من طريق آخر غير الطريق الذى ذهب منه الشاب .

صديق المنصور : حسناً ، متى جئت هنا يا ملك ؟

الملك : منذ شهرين أو ثلاثة .

صديقه : لماذا جئت مبكراً ، كان المفروض أن تأتى بعد ثلاثة أشهر أو أربعة قادمة فتذكر المنصور طاووس وقال : لم تأت الأهل ، لقد تركتها وجئت وحدى .

فضحك الصديق الضيف عندما سمع مقالة المنصور عن العيال وقال تزوجت جديداً ، مبارك من هي . . من هي ؟

الملك : هي شيرازية ، جميلة ، شابة ، إلا أنها لم تعتد على حتى الآن .

الصديق : ولماذا لم تأت بها معك؟

المنصور : هي لا تتحمل مشقة السفر ، فتركها هناك ، وجئت لأبيع كل ممتلكاتي وأعود لأعيش معها .

فضحك الصديق الضيف وقال : يبدو أنك تريد أن تعيش بقية عمرك مع زوجتك ؟!

ضحك المنصور وقال : لا ، بل سئمت من كثرة السفر وأريد أن أعود إلى البلد وأعيش حياة كريمة محترمة ، تباً لهذه الحياة التي نحن فيها ، دائماً على ظهور الإبل نركب وننزل .

فقال الصديق الضيف ممارحاً كعادته : نعم فلو لم تستفد من أموالك في نهاية عمرك فما فائدة جمع تلك الأموال اذن ؟

فقهقه كلاهما ، وفي هذه الحال ، دخل يار عبد الله وقال : أيها الملك لقد فر الشاب ولم أتمكن من القبض عليه ، ولكن المنصور لم يهتم به لأنه لم يرد أن يقطع حديثه عن طاووس . . وفي النهاية قال له اذهب وامسك به وعد فأدرك يار عبد الله أن المنصور لا يرغب في وجوده ، ولهذا انصرف .

الصديق الضيف : حسنًا يا ملك ماذا لديك حتى أحمله معي
إلى الديار؟

المنصور : ماذا تريد ؟ وأين ستذهب؟

الصديق الضيف : أريد أن أذهب إلى إيران

المنصور : تريد أن تأخذ إلى إيران ؟

ثم فكر قليلاً وقال هل تمر ببلوجستان ؟

الصديق : ولماذا ؟ هل الطرق الأخرى غير آمنة ؟

المنصور : سوف أكتب رسالة إلى زوجتي وتوصلها لها .

الصديق : إلى زوجتك ؟

المنصور برومانسية : نعم إلى زوجتي ، لقد اشتقت إليها
كثيراً .

الصديق : هل الرسالة جاهزة ؟

المنصور : لا بل سوف أكتبها الآن وأعطيك إياها مع بقية الأشياء
بعد العصر .

وصول الرسالة إلى طاووس :

كان هيبث في غرفته يغط في نوم عميق ، وقد
انتصف الليل ، وسراج ضعيف الضياء ينير الغرفة ،
وزيته يغلى .

كان هيبث رجلاً طيباً لكنه كان ساذجاً ، ومن ثم كان
مزعجاً في بعض الأوقات ، ماتت زوجته منذ سنوات ،
وتركت له بنتين تزوجتا وأنجبت له الأحفاد .

وكانت عطية هانم تعمل فى هذا البيت " طبّاخة " لكنها فى هذه الأيام تطبخ لنفسها ولغيرها من الخدم ماهيتاب وسلطان وهيت ، مات زوجها ولم ينجب منها أولاداً ، كانت نشيطة دائماً تمزح وتضحك ، وتتحدث مع ماهيتاب وسلطان وكان هيت يضايقها أحياناً ، تزوجت من المنصور لفترة محدودة لأنها كانت من أسرة شريفة ، ولكنه لم يكن مهتماً بها .

وكان زوجها ماهيتاب وسلطان من رجال المنصور وكانا دائماً معه فى سفر ، و ماهيتاب وسلطان إما فى سفر معهما أو فى بيت المنصور هنا أو فى لاهور . . . لكنهما ظلا هذه المرة مع طاووس حتى لا تبقى وحدها بأمر المنصور وسوف يرفع راتبهما .

وظللن ثلاثهن فى حجرة واحدة من بيت المنصور ، وكانت ماهيتاب أصغرهن . وتحب طاووس جداً وتحترمها ومن ثم كانت تقول لها بعض أسرارها .

مضت أربعة أشهر على غياب المنصور فى سفره ، وما زالت طاووس تشعر بأنها مقيدة ، ولم تعد المنصور فى يوم من الأيام زوجاً لها ، وإنما كان حميد هو الذى يسكن خيالها وكانت تقول فى نفسها : عندما كان يرجع حميد من عمله فى المساء كنت أذهب عنه تعب النهار ، كنت أهتم بملابسه الصيفية والشتوية ، كنت أخيط له الملابس بجميع أنواعها ، كنت أمشط له شعره ، و . . .

ظلت طاووس فى هذه الأفكار حتى نامت نومًا عميقًا ،
رأسها على الوسادة وعيناها تنظران إلى سقف الحجرة ،
ثم نامت بعد ذلك فى غرفتها الجميلة التى تطل على
الحديقة الخضراء وعلى فناء المنزل و . . . لكن ماهيتاب
وسلطان يستمعان إلى حكايات عطية هانم عن كل شىء
لقد تحدثت هذه الليلة كثيرًا وضحكن ثلاثتهن كثيرًا ،
وما زالت تتحدث حتى قالت سلطان لها : لا تتعبى
نفسك لقد نامت ماهيتاب ، ولو استيقظت لسألت :
ليلى رجل أو امرأة ؟!

فضحكتا ، وأخذت سلطان تعث بإصبعها فى أذن
ماهيتاب ، فاستيقظت ماهيتاب وسألت عن طاووس
فقالت : هل ذهبتما عند الهانم ؟ فقالت عطية : لا لم
نذهب من المؤكد أنها نامت .

فقامت ماهيتاب بسرعة ، واتجهت نحو غرفة طاووس ،
فقالت لها سلطان : اصبرى قليلاً حتى نذهب معاً
ونتحدث معها .

كان باب غرفة طاووس مفتوحاً ، فلما اقتربا منه ،
ودخلتا وجدتاها فى نوم عميق ، فقالت ماهيتاب إنها
تحلم الآن .

سلطان : وكيف ذلك ؟

ماهيتاب : كل من ينام نومًا عميقًا هكذا دون أن يكون مريضًا فإنه
يحلم ومن ثم فإن طاووس تحلم الآن ، لأنها برئت
الآن .

سلطان : لابد أنها تحلم بالمنصور .

وكانتا تعرفان أن طاووس لا تحب المنصور ولهذا
ضحكتا فى صمت ، ثم وضعت سلطان " اللحاف "
على طاووس ، وهمتا بالخروج من الغرفة ، إلا أنها
سمعت صراخ طاووس قائلة : حميد . . . حميد وفى
ذات الوقت كان هناك من يطرق الباب من الخارج .
فخافت سلطان وماهيتاب من ناحيتين : الأولى : طرق
الباب فى هذه الساعة من الليل ، والأخرى : صراخ
طاووس ، وكانت طاووس قد فزعت من النوم بصورة
قاسية .

ماهيتاب : ماذا حدث يا سيدتى ؟ ولماذا فزعت؟

سلطان : قد جئنا لنطئن عليك ، فهل فزعت منا لا سمح الله .
عرفت طاووس أنها كانت تحلم وبدأت تبكى ، وارتفع
صوت طرق الباب مرة أخرى فصاح هيب : ماذا حدث؟
من الطارق؟ اصبر قليلا ، لقد جئت إليك وخرج
هيب واضعاً المنشفة على رأسه ولابساً ملابسه البيضاء
التي كان ينام بها دائماً .
قالت مهاتاب لسلطان : اذهبى وانظري ماذا حدث
هناك .

فقالت سلطان التي لم ترد أن تترك طاووس فى حالتها
السيئة : لا تشغلى بالك بالباب ، فإن هيبت سوف
يذهب ويفتح .

ماهيتاب لطاووس : هل كنت تحلمين ؟

طاووس باكية : لقد مات حميد

سلطان : سيدتى لقد تزوجتى المنصور ، فلا يصح أن تفكرى فى حميد مرة أخرى لقد ارتفعت الأصوات عند الباب ، حيث فتح هيت الباب فوجد صديق المنصور حاملا رسالة إلى طاووس .

الطارق : جئت برسالة من الملك المنصور إلى السيدة طاووس .

هيبت : هل طاووس قادرة على القراءة والكتابة ؟

حامل الرسالة : لست أدر ، المفروض أن تكون أنت أدرى بذلك منى .

فأرجع هيبت الرسالة إليه قائلاً : خذها ، إنها غير قادرة على القراءة .

حامل الرسالة : أيها الأحق ، لقد بعث المنصور برسالة إلى زوجته من أقاصى الأرض ولو لم تكن تعرف القراءة ، فهناك من يقرأها ، ثم ضرب بيده على صدر هيبت قائلاً : أريد أن أسلم الرسالة إليها فى يدها ، وكان يريد فى داخله - أن يرى طاووس ويعرف كيف تزوج بها المنصور مع كبر سنه .

غضب هيبت من ضربة حامل الرسالة ، وألقى بالرسالة من يده إلى الخارج وأخرجه وأغلق الباب بشدة .

فصرخ الرسول من وراء الباب ، ولكن هيبت لم يهتم ورجع إلى غرفته ، ثم تذكر أن الرسالة من المنصور

ولابد أن يأخذها منه فعاد مرة أخرى وفتح الباب فوجد الرسول واقفاً ، فقال له : لماذا تزعجنا في هذا الوقت من الليل وتفسد علينا نومنا ؟

ثم غير لهجته وقال بهدوء : أعطنى الرسالة .

الرسول : اسأل نفسك ، ولماذا توجه إلى أنت السؤال ؟

أخذ هيبث الرسالة ثم أغلق الباب بشدة في وجه صديق المنصور واتجه نحو البيت وكانت طاووس تبكى بشدة وهي تحكى ما حلمت به من أن روح حميد فى السماء إلا أنها رآته والدم يقطر من يديه وفى هذه اللحظة طرق هيبث باب الدهليز وقال : عطية . . . ! تعال خذى الرسالة ، إلا أن عطية كانت نائمة فى غرفتها ، فلم تسمع صوت هيبث ولما كان صوت هيبث يشبه صوت النساء قالت سلطان التى لم ترد قطع كلام طاووس : ادخلى ، ظانة أن الطارق هو عطية .

دخل هيبث أولاً الدهليز والسراج فى يده ، ثم دخل إلى غرفة طاووس فانزعجت طاووس ، إذ إن هيبث بملابسه البيضاء كان يشبه روح حميد التى رآته فى منامها ، وصرخت وهى تدافع بيدها .

التفت سلطان وماهيتاب فوجدتا هيبث ، فقالتا فى صوت واحد : لا تخافى سيدتى إنه هيبث .

استيقظت عطية من نومها ، وجاءت إلى غرفة طاووس ، فوجدت هيبث وقد اقتحم الغرفة وفى يده السراج

وعلى رأسه المنشفة ، فظنت أنه قد جن ، فصرخت في وجهه قائلة: يا حمار من قال لك أن تدخل غرفة الهانم ؟ هيببت : سلطان هي التي قالت لى .

ولما كان هيببت قد عوقب مرتين في هذه الليلة ، مرة بسبب رسول المنصور ومرة بسبب سلطان ، ألقى بالرسالة على أرض الغرفة بعد أن شطرها نصفين ، وخرج .

عطية : ولماذا مزقت الرسالة كالمجنون؟

لم هيببت ، وانطلق وهو يشتم عطية قائلاً : أنت يا حمارة بدلاً من أن تتكلمى مع الإنسان كالبحر ، تعضين رجل الإنسان كالكلاب .

جمعت ماهيتاب الرسالة الممزقة ، وقدمتها لطاووس ، ثم قالت لعطية وسلطان اتركا السيدة وحدها حتى تقرأ الرسالة وأخرجها ، فخرجن وأغلقن الباب ولما كانت طاووس خائفة جداً ، وكان جسدها يرتعد من شدة الخوف ، أخرجت الرسالة من الظرف ووصلتها وبدأت تقرأها فتجسد لها صوت المنصور الذى كان يقول فى رسالته .

السلام عليك يا طاووس ، يا أغلى من حياتى .
فقالت طاووس فى نفسها : تباً لك .

المنصور فى رسالته : اكتب إليك هذه الرسالة من بلاد الشرق ليتك كنت معى حتى تتمتعى بجمال هذه الديار .

طاووس فى نفسها : إننى نادمة فى هذه الليلة أيضاً ، لعنة الله على أبى عبد المال ، الجاهل الذى زوجنى من عجوز مثلك .

المنصور فى رسالته : لقد بعت ممتلكاتى ، واشتريت لك هدية ثمينة ، وسوف أعود فى خلال شهر
وما أن وصلت طاووس إلى جملة " سوف أعود خلال شهر " حتى ظل صوت المنصور المزعج يردد هذه الجملة فى فضاء الحجرة ، فأغمى عليها ، وراحت فى غيبوبة .

وظلت على هذه الحالة من الفكر حتى تخيلت أن المنصور قد جاء فارتعش جسمها من دخوله وقامت من مكانها ، وقالت بصوت مستهдж : قد وصلتكم خافت طاووس من هذا الموقف غير المتوقع ، ولكن لم يكن لديها خيار آخر ، لابد أن تتعامل معه ، إنها زوجته ، وأرادت أن تبسعد عنه ولو للحظات ، فتلفتت يمنة ويسرة فوجدت فى زاوية الحجرة طستًا وكوز ماء ، فذهبت ، أخذت الطست بيد والكوز بالأخرى فضحك المنصور بصوت أقبح من ذى قبل ، فقالت فى نفسها : يا ربى إنه لم يكن قبيحًا بهذه الدرجة .

اقتربت طاووس منه ، وتذكرت أنها لنم تسلم عليه ، وحاولت . . . ولكنها تراجعت ووضعت الطست بجوار السرير الذى كان يجلس عليه ، ووضع المنصور رجله

فى الطست وحاولت أن تصب الماء من الكوز على
رجليه ، فصبت قليلاً من الماء ، ثم تذكرت مرة أخرى
أنها لم تسلم عليه ، فرفعت رأسها وأرادت أن تسلم
عليه ، فرأت المنصور يقترب منها حتى يقبلها ، فقالت
فى نفسها : يا ربى : لماذا أصبح قبيحاً هكذا ، ثم
فوجئت بأن صورته تقبح وتزاد قبحاً ، فارتعدت بشدة
لدرجة أن أسنانها بدأت تتصادم محدثة صوتاً وبدأت
ترى شيئاً آخر هو أن عين المنصور اليمنى قد جحظت
جحوظاً شديداً ، وصارت العين اليسرى بيضاء يابضاً
خالصاً ، فلم يكن أمامها وهى الشابة الجميلة إلا أن
تصرخ وتلقى بالكوز على الأرض .

فأسرعت الخادومات نحو غرفتها ، فوجدن الماء مسكوباً
على الأرض وطاووس مغشياً عليها ، واستيقظ هيب
عند سماعه لصرخة طاووس ، فغضب وقال : لقد
جنتم جميعاً فى هذه الليلة .

وعندما دخلن ووجدن طاووس على تلك الحال ، قالت
عطية : ربى ماذا حدث هنا؟

ولماذا الكوز والطست ؟

أضافت ماهيتاب : لقد جنت هذه البنت .

واقترين من طاووس ، وهى فاقدة الوعي ، وحاولن أن
يحملنها على السرير جاء هيب إلى باب الدهليز وهو
يقول : ماذا حدث ؟

سلطان : اذهب يا هيت وأحضر الطبيب .
صرخت ماهيتاب قائلة : لا ، لا تذهب ، لأنك
سوف تأتي بالقبالة .
عطية : لا تتعجلوا اصبروا حتى نعرف العلة أولاً ، ثم قالت :
ما معنى الكوز والطست والماء ، إن السيدة كانت عاقلة ،
ما هذه الأمور التي تحدث في هذه الأيام ؟
عطية : قربى السراج حتى ألقى نظرة عليها ، فقربت ماهيتاب
السراج وكانت طاووس ترتعش وتتصادم أسنانها .
عطية : ضعى اللحاف عليها ، فوضعت ماهيتاب اللحاف
عليها .
ماهيتاب : هل يمكن أن نسقيها جرعة ماء؟
عطية : صدقت ، أحضرى الماء يا سلطان .
سلطان : كيف تأمرينى أنا وأنا أكبر من ماهيتاب ، ولا تقولى
لها .
عطية : كلامك صحيح نجن نفعل كل شئ ونظرت إلى
ماهيتاب وقالت : وأنت لماذا تقسى هكذا؟ اذهبي
وأحضرى الماء .
فذهبت ماهيتاب لتحضر الماء ، وبدأت سلطان تجمع
أجزاء الكوز المحطم ، وألقته فى الطست ، ثم أخرجته
من الغرفة .

عطية : إن السيدة أصبحت تتخيل دائماً صورة إنسان ما ،
وأرى ألا نتركها أبداً وحدها بعد ذلك .

تقدم هيبث إلى الباب وخرج من الدهليز : وأنا ماذا
أفعل ؟

عطية : لا شيء ، اذهب ونم على سريرك .

هيبث : لقد طار النوم من عيني ، كيف أنام ؟ هل أنت متأكدة
إنك لن تنادى على مرة أخرى ؟

التبني :

كانت الغرفة التي يعيش فيها إبراهيم مع زوجته عصمت
هانم خالية تماماً من لمسات الجمال فيها عدة أواني
للطهي ، وسراج غازي في زاويتها ، لكن إبراهيم كان
سعيداً بهذه الحياة وكانت زوجته مهتمة بموسى اهتماماً
شديداً نظراً لأنها لم تنجب ، وأرادت أن تعوض ذلك
باتخاذها موسى ابناً لها .

و ذات يوم كانت تملئ على موسى قطعة إملاء ، وبدأت
الإملاء في ذلك اليوم بحرف الطاء فقالت له اكتب
(طوطى) أى بغغاء و(طير) أى فأس و(طمع) طريق ،
طعمة ، طلا أى (ذهب) .

موسى : أسرعى ، قولى إننى أكتب بسرعة ، ولا يمكن أن انتظر
حتى تقولى على مهل واحدة واحدة وكلمة كلمة ، ولم
يكتب موسى الكلمات فحسب ، بل كان يتصور معناها
فى عقله ويربطها بالواقع ، فكان يرى الفأس فى يد

أبيه الظالم الذى قطع جذور الحياة بطمعه وحرصه ،
وقد انحرف عن الطريق القويم إلى الضلال والدمار
حتى جعل اللقمة اللذيذة طعاماً لعجوز قبيح بقوة المال
والذهب .

وكانت عصمت تبحث عن كلمة جديدة ، إلا أن
موسى كان يعرف ماذا تكون هذه الكلمة وكان ينتظر
سماعها ، وقد سمعها ، لأن تلك اللقمة اللذيذة التى
أصبحت طعام العجوز القبيح بقوة الذهب والمال هى :
طاووس

فقلت عصمت : اكتب طاووس

دمعت عينا موسى وقال : لماذا لم تقولى بسرعة ، لقد
كنت أعرف أن اللقمة التى أكلها العجوز القبيح هى
طاووس ، وانفجر موسى فى البكاء ، ووضع رأسه
على الجدار وبدأ يبكى بكاءً فى غزارة المطر من فراق
طاووس .

**عصمت : ماذا حدث يا موسى ؟ لماذا تبكى ؟ بل إنك كنت تبكى
قبل أن أملك كلمة طاووس !**

**موسى : ماهذه المصائب التى لحقت بنا ؟ أين طاووس الآن ؟
ولماذا لا أستطيع زيارتها أليس أخاها ؟ ولماذا لا تفكر
هى فى أخيها ؟ لقد أتعبت نفسك معي يا عصمت هانم
ولكن لماذا ماتت أمى وهرب أبى وأسرت أختى ، ...
لقد أصبحت أنا بلا أسرة وبلا مأوى وسقط ابن عمتى**

ميتًا بين الجبال . . فأين فرحة العرس وأين حياتنا؟ حقًا
إن حظنا عسر وسىء جدًا .

عصمت هانم : لا قدر الله ، إن حظك ليس سيئًا ، أشكر الله
على كل النعم التي أنعمها علينا ولا بأس ، فإذا كان ما
لدينا اليوم قليلًا فعلينا أن ننفق حسب دخلنا وعلى قد
لحافنا نمد قدمنا لقد بللت الكتاب بدموعك .
لقد تذكر موسى كل ما حدث بعين دامعة ولسان
معترض .

رجوع المنصور

لقد شاهدت عطية وغيرها من الخادومات أن طاووس قد
أصيب بمرض في غياب المنصور ، وأن هذا المرض
يعود عليها كل مرة ، فتدور رأسها ، وترتعد فرائصها ،
وتتصادم أسنانها . . . ثم يغشى عليها بعد لحظات
وتسقط على الأرض وقد حاولوا جميعًا معالجتها في
غياب المنصور دون جدوى . . . لكن طاووس كانت
سليمة في تلك الأيام لكن المزعج حقًا لدى الخدم هو
مجيء المنصور ومعرفة أنهم لم يهتموا بطاووس و . . .
جهز الفطور من الجبن والعسل والبيض والشاي وغير
ذلك في المطبخ والجميع يعرف أن المنصور سوف يعود
اليوم دون تحديد وقت معين .

وذهبت ماهيتاب إلى طاووس في غرفتها ودعتها لتناول
الفطور وهي تفكر في نفسها أنه ينبغي أن تتزين
طاووس اليوم أكثر من أي يوم مضى ؛ لأن المنصور

سوف يراها بعد عدة أشهر ، حيث إنه سافر لبيع كل تجارته وأملاكه ، ليرجع ويبقى بجوارها وقد ذكر المنصور فى رسالته التى أرسلها ، ومزقها هبت أنه سيعود وفى خلال شهر .

ومنذ ذلك اليوم وقد وضعت طاووس قماشاً أسود اللون حتى لا ترى صورتها لأنها ترى معها " حميد " وهو يقف بجوارها .

ماهيتاب : يا هانم إننى أطلب منك شيئاً وأتمنى ألا ترفضينه .

طاووس : ماذا عندك يا ماهيتاب ؟ قولى لى .

ماهيتاب : كنت أريد أن أقول لكم : إن المنصور هو زوجك سواء أكان قبيحاً أو غير ذلك .

طاووس : حسناً .

ماهيتاب : إنه يريد أن يرى وجهك الجميل بعدما ضحى بكل ثروته فى سبيل رضاك ، فإلى متى تهربين منه ؟ إن القدر قد كتب عليك هذا النصيب فلا مفر منه ، فلماذا لا ترضين به ؟

أخذت طاووس نفساً عميقاً وقالت : يا ماهيتاب ، إن طاووس اليوم بلا ريش ولا جناح ، ولم يعرف المنصور أننى مريضة ، فماذا يحدث لو عرف أننى فى حالة سيئة ؟

ماهيتاب : أرجو أن تأتى حتى تتناولى الفطور ، ثم تلبسى ملابسك الملكية حتى لا يراك المنصور بهذه .

الملابس ، لقد غطى الحزن وجهك . . . سنفطركم ثم نذهب إلى الحمام فى الخارج .

طاووس : حاضر يا ماهيتاب يا عفريته ، نفطر أولاً ثم نذهب إلى الحمام ثم ألبس ملابسى الفاخرة التى ترضيك يا ماهيتاب .

سعدت ماهيتاب وهى تدعو فى نفسها أن يراها المنصور على أحسن حال ، واتفقت مع سلطان وعطية على ألا يذكرن للمنصور شيئاً عن مرض طاووس .

ذهبت طاووس وتناولت الإفطار معهن ، ثم استعد الجميع للذهاب للحمام ، وعندما وصلن إلى باب الفناء ، وقف هيت أمام الباب وقال : لو هربت ماذا تقولين للمنصور ؟

عطية : أبعد عن الطريق ؛ فسوف نحافظ عليها ، كما أنها لن تفعل هذه الجريمة .

هيت : المسئولية عليكم ، وليس لى شأن بهذا .

عطية : لم يجعل أحد عليك مسئولية هذا الأمر .

فتح الباب واتجه الجميع نحو الحمام .

لم يكن أهل البلد يعرفون طاووس جيداً ، وعندما

شاهدوا أجنبية تذهب مع ثلاث جاريات إلى الحمام

تعجبوا ، وقالوا فيما بينهم : من هذا الوجه الجديد؟

أما الذين شاهدوا طاووس عند دخولها بيت المنصور ،

فإنهم لم يروها بعد ذلك فى شوارع البلدة .

وأصل الحكاية أن طاووس عندما دخلت البلد قد دخلت فى الصباح وكان أهلها نائمين ، كما أن الخادومات قد اتفقن فيما بينهم ألا يذكرن لأحد عن طاووس شيئاً حتى لا يزعجوها بزيارات قد تشجعها على الفرار والهروب من بيت المنصور . . . ومن ثم فلم يعرف عنها شيئاً سوى حكيمة وممرضتها وبعض أطباء القرية وهؤلاء ليس لديهم وقت لنشر الأخبار . دخلت طاووس الحمام مع الخادومات ، وقد أعطت عطية كثيراً من النقود لصاحبة الحمام ، وقالت : لا يدخل أحد الحمام بعدهن ، ثم سألت كم شخصاً داخل الحمام ؟

صاحبة : الحمام : أربعة ، وإن شئت أخرجتهن الآن .

ماهيتاب : لا ، ولكن لا تدخلن أحداً بعد ذلك

عطية مخاطبة من فى الحمام بعد ما طال مكوثهن طمعاً

فى مال طاووس : أنتن لا تردن الخروج من الحمام؟

إحداهن : لن نخرج حتى نحصل على الحلاوة من السيدة .

طاووس التى لم تنس أنها كانت ابنة خباز ، كما أنها

لم تغتر بما عندها من مال .

ما الفرق بينى وبينكن ؟

واحدة أخرى : الفرق بيننا مثلما بين الملك والرعية .

رفعت طاووس عينيها وقالت : لا يعرف أحد ماذا فى

قلبي ، لقد كنت وردة فذبلت وداسها الجميع بالأقدام .

ماهيتاب التى أرادت ألا تعود طاووس لمرضها : ماذا تقولين يا هانم ، إنك زوجة الملك المنصور .
وما أن علم النسوة أنها زوجة الملك المنصور أقبلن جميعاً لمساعدتها فى الاستحمام فأخذت طاووس نفساً عميقاً وقالت : هل تعلمين شيئاً عن حالتى السيئة ؟ لا ، لن تعرفى إلا بعد أن أقبر .

وعندما انشغل الجميع فى الحمام بخدمة طاووس وجاءت صاحبة الحمام لتلبى كل ما يحتجن إليه وكان هناك من يأتى بالماء ، ومن يأتى بالصابون ، ومن يجفف جسدها بالمنشفة ، ومن يلبسها ثيابها وفى النهاية وقفت طاووس أمام المرأة لتأمل جمالها بالملابس الملكية ، ولم تفكر فى المنصور أو حميد ، لكنها شعرت أن روح حميد تقف بجانبها بالملابس البيضاء والشعر المشتعل فالتفت لتراه فلم تجده فعادت النظر فى المرأة فرأت صورة المنصور المخيفة فى المرأة التى رأتها من قبل ، ومن ثم فإنها لم تطل النظر .
هذه المرة حتى لا ترى جحوظ عينيه كما رآته المرة السابقة ، والتفت بجوارها فلم ترى سوى ماهيتاب ، فقالت لها : هيا نخرج بسرعة ، فأدركت ماهيتاب أن حالة السيدة سيئة ، فأسرعت فى الخروج من الحمام .

عطية : ماذا حدث ؟

ماهيتاب : لا شيء ، سنخرج والحقوا بنا .

فلبست الأخريات ثيابهن بسرعة ، وخرجن من الحمام
ولحقن بطاووس وماهيتاب .

ماهيتاب : إن هذه الملابس غير مناسبة للظهور خارج الحمام
والأفضل أن نعود للحمام ونغيرها .

طاووس التى خافت من الحمام : لا ، لو أسرعنا فى
المشى وصلنا إلى البيت بسرعة .

سارت طاووس بملابسها غير العادية مع الخادومات ،
وكان عليها أن تمر بثلاثة شوارع طويلة حتى تصل إلى
البيت ، وكانت تلك الشوارع مزدحمة جداً والناس
ينظرون إليها وكانت هى تريد الهروب من الخوف الذى
انتابها .

ظلت عطية مشغولة بجمع أدوات الحمام ، أما ماهيتاب
فتمشى بجوار الهانم وبقية الخادومات فيمشين خلفها .
وصل هؤلاء إلى الشارع الرئيسى الذى يقع بيت
طاووس على ثلاثة شوارع جانبية واقترب موكبهن من
البيت حتى لم يبق سوى خمسين قدماً على باب
البيت ، وإذا ببعض الرجال يضربون بالطبول وكبيرهم
ينفخ فى الناي والأطفال حولهم يمرحون وما إن علموا
بأن طاووس ستدخل هذا البيت حتى وقفوا جميعاً أمام
بابه ليمنعوا دخولها إلا أن تعطيهم الحلاوة وفى تلك
اللحظة ظهرت قافلة المنصور التى دخلت البلد وتقترب
شيئاً فشيئاً من البيت وظن الطبال أنهم سيقبضون هدية
ثمينة .

ولما رأى الأطفال دخول القافلة صاحوا : الإبل . .
الإبل

وقف هييت خلف الباب وهو يقول : لماذا وقف الطبال
هنا ؟ ولماذا لم ينصرف ؟

وعندما فتح الباب فوجيء بدخول قافلة المنصور
وبمحاصرة الطبالين لطاووس فحاول أن يساعد طاووس
على الخروج من حصارهم ، إلا أنه تراجع عندما شاهد
المنصور قائلاً : مالى وطاووس ، لقد وصل زوجها
وهو يتصرف .

وصلت عطية إلى البيت فشاهدت الزحام أمام
الباب ، والملك المنصور فى غاية السعادة ظناً منه أن من
فعل كل هذا طاووس فرحة بقدومه .

لم تستطع طاووس تحمل المنظر ، ودارت رأسها أسود
العالم أمام عينها ووقفت الخادومات ماهيتاب ، وسلطان
وعطية دون أية حركة ، لأن المنصور هو صاحب
التصرف فى زوجته .

فجاء المنصور فى موكبه ، واقترب من طاووس سعيداً
بأصوات الطبول والناى ومد إلى طاووس التى لم تكن
تتخيل أنها ستقابله - يده حتى تأخذها لينزل من على
ظهر الجمل ، إلا أنها نظرت إليه بجسمها دون شعور
ولا روح .

ودارت الأرض بها ، واشتد الأمر عليها ، حتى ارتعش جسمها وحدثت لها النوبة التي أخفتها ماهيتاب وعطية وسلطان حتى عن هيت ، والناس جميعاً يشاهدون فخاف الطبالون ، وفروا الواحد تلو الآخر ، ودخلت الإبل ، ونزل المنصور خائباً يبكي من الفشل . سقطت طاووس على الأرض ، فأخذتها عطية وماهيتاب وغيرهما من النساء إلى غرفتها ، ووقف المنصور مبهوراً ، وترك الإبل تدخل بنفسها إلى البيت ، وقف يتأمل الموقف فاغراً فاه ، ينظر إلى طاووس وهو متكئ على الباب المفتوح دون أن يستطيع الدخول إلى البيت .

مشتري العشق اليائس :

لم يكن هيت يعرف هذه الحالة التي تحدث لطاووس ، فرافق النسوة اللاتي حملنها إلى غرفتها، ثم رجع فوجد المنصور حزيناً جداً يبكي بدموع اليأس فرق قلبه للمنصور الذي لم يبك أمامه من ذي قبل ، موقف بعيداً عن وراح يبكي على حالة ، ثم اقترب منه وأخذ بكتفه ورافقه حتى الباب الداخلى للبيت ، ولكن تذكر أنه لم يذبح الخروف ، فقال لسيده : انتظر يا سيدى حتى أحضر الخروف ، فوقف المنصور على السلم ، وذهب هيت وأتى بالخروف وذبحه ومر عليه المنصور بلا رغبة ولا شوق وصعد إلى السلم ، ووصل إلى

غرفة طاووس فوجدها جسداً بلا حركة ولا روح ، لقد أثرت عليها الضغوط النفسية بسبب ذلك المشهد الرهيب ، فراحت أسنانها تتصادم محدثة صوتاً حزيناً وملأت الدموع عينيها ، وعندما رأت النساء الخادومات دموع المنصور ودموع طاووس تركزن الغرفة فى هدوء .

لقد وقف المنصور حياته كلها على طاووس وسعادتها ، بالرغم من أنه لم يكن مسرفاً فى إنفاق ماله ، وكان يستطيع أن يحصل على زوجة جميلة بواحد فى المائة من الأموال التى أنفقها على طاووس ، وبخاصة أن بنات كثيرات كن يردن الزواج منه فى أثناء رحلاته إلى الهند ، لكنه لم يفعل لأن طاووس فقط تلك البنت الشيرازية هى التى استطاعت أن تحطم الأسوار حول قلبه وتدخل فيه .

إن بيع المنصور لأملاكه فى لاهور يذكرنا بقول حافظ :
إذا ما نلت البنت الشيرازية التى سكنت فؤادى ،
لأمنحن سمرقند وبخارى هدية بسبب خالها الجميل .
لم يكن بيعه ممتلكاته أمراً على غير إرادته ، بل كان ضمن مخططه للبقاء مع طاووس ، إذ لم يكن هدفه من التجارة والرحلات سوى جمع المال فحسب ، وذلك قبل طاووس ، إلا أنه بد زواجها قرر أن يقضى بقية عمره مع محبوبته فى بلده وموطنه وكان سعيداً بهذه التضحية من أجل سعادتها ، ولكن ماذا حدث ؟

لماذا لا يستطيع أن يتمتع بهذه الحياة الجديدة ؟
المنصور صائحاً : عطية ، سلطان ، ماهيتاب .
فتح الباب بسرعة وجئن أمامه ، ويعرفن ماذا سيقول
لهم ، إلا أن عطية كانت تعرف أكثر من ذلك الذى
تعرفه ماهيتاب وسلطان وهو أن المنصور رجل متكبر ،
لكنه يسامح كل من يركع على ركبتيه ويضع يده
على صدره . . .

دخلت النسوة ، وجلسن ووضعن أيديهن
على صدورهن لكنه صاح غاضباً ويقول : من الذى
تسبب فى تعب طاووس ؟

ماهيتاب : اقسم بالله أننا لم نقصر فى حقها .
المنصور : إذن فمن المسئول عن كل ما حدث لها ؟ هل نزلت
مصيبة من السماء على رأس هذه المسكينة حتى تجعلنى
تعيساً سيئ الحظ ؟ هل هذا ما تقصدين ؟

ماهيتاب : لا يا سيدى ، لقد تركناها مرة واحدة فقط بمفردها ،
وكان يجب علينا ألا نتركها .

المنصور : متى حدث هذا ؟
ماهيتاب : عندما وصل خطابكم ، وتركناها حتى تقرأ الخطاب
وحدها ، وأظن أن شخصاً جاهلاً هو الذى تسبب
فى كل هذه المصائب لسيدتى .

المنصور : من هو ؟

ماهيتاب : لقد أعطيتم الخطاب لرجل ليأتى به إلى السيدة ،
ثم بكت .

وأضافات : لقد كان رجلاً جاهلاً حيث إنه جاء بالخطاب في
منتصف الليل وسلم الخطاب إلى هيت وهو أجهل
منه ، وقد جاء به هيت إلى غرفتها دون مقدمات
ومزق الخطاب .

المنصور : ما علاقة هذه الحكاية بصحة طاووس ؟

ماهيتاب : هناك علاقة وثيقة .

المنصور : إذن فسرى لى أصل الحكاية .

وقد لاحظ المنصور أن عطية ما زالت جالسة على
ركبتيها ، فلم يستطع أن يراها هكذا ، فقال لها
غاضباً : قومي يا عطية واخرجي .

فقامت وقالت ماهيتاب وسلطان وهى خارجة : اجلسا
ولا قتلكما المنصور فجلستا على ركبتيهما
سأل المنصور فى غضب شديد : قلت لك ما علاقة
الحكاية بمرض طاووس ؟

ماهيتاب : عندما تركت السيدة وحدها لتقرأ الخطاب . . .

وتوقفت ماهيتاب لأنها لم تستطع تفسير

الموضوع كما هو من شدة الخوف والتجمل .

رجع المنصور عن غضبه بعض الشيء وقال : حسناً
فسرى لى جيداً .

ففسرت ماهيتاب حكاية طاووس فى تلك الليلة كما حكتهأ لها وعندما وصلت إلى الكلام عن الجن توقفت لأنها كانت تخاف . . ثم أضافت ماهيتاب قائلة : ولما خرجنا من الغرفة أعطيت الخطاب لسيدتى حتى تقرأه ، فقرأته ولم تتخيلكم بالخير والعطاء وإنما شاهدتكم واعتذر جداً جداً بشكل عفريت ، أجل لقد شاهدت السيدة عفريتاً تشكّل بصورتكم ودخل الغرفة فى صورتكم أنتم ، وكانت ماهيتاب توضح الحكاية بشكل دقيق وكأن ذلك العفريت سيعود مرة أخرى إلى تلك الغرفة .

وكانت سلطان تصغى جيداً إلى كلام ماهيتاب ، أما طاووس فهى غائبة عن الوعي ، ولا تسمع شيئاً ، ثم أضافت ماهيتاب : وظنت السيدة أنكم رجعتن من السفر وعليها أن تحضر الطست والماء حتى تغسل رجلينك ثم أشارت إلى الطست كوز الماء الذى كان فى زاوية البيت واسترسلت ثانية فى الحديث قائلة : أحضرت هذا الطست والماء لتضع قدميك فيه ، ولما كانت تريد أن ترى صورتكم فى تلك الليلة ، فوجئت بأن صورتكم ظهرت قبيحة جداً ، وإن عينيك قد جمحتن ، فارتعدت من ذلك وخافت خوفاً شديداً ، فصاحت وصرخت ، وعندما ذهبنا إلى غرفتها وجدنا قد أغمى عليها وقد استلقت على الأرض بجوار

الطست وكوز الماء المكسور ، ورأينا جسمها يرتعد .
حاولت سلطان أن تمسك نفسها إلا أنها لم تستطع ،
فصاحت : لا ، لا ثم خرجت من الغرفة فى حضور
الملك المنصور . . . وكانت عطية واقفة خلف الباب
فشاهدت سلطان وهى تصيح فقالت لها : اخسئى ،
ماذا تريدین ؟

لاحظ المنصور الموقف فقال : كفى . . وأخذ نفساً
عميقاً وهو ينظر إلى السقف

ثم أشار بيده إلى ماهيتاب : أن أخرجى ، فخرجت ،
ثم دخلت عطية الغرفة وهى تقول : يا سيدى من
المؤكد أنك جائع وكذلك السيدة ، هل تريد طعاماً؟

فقال المنصور : لا ، إن السيدة متعبة ، ولن تستطيع أن تأكل
شيئاً ، أما أنا فسوف أخرج لأتناول شيئاً ، والآن
أخرجى وأغلقى الباب خلفك ثم أخذ نفساً عميقاً ،
وغير ملابسه وجلس على السرير بجانبها ، ثم وضع
رأسه على صدرها وبكى بكاءً شديداً ، ليس على
مرضها فحسب ، وإنما على عمره الضائع أيضاً ، ثم
كف عن البكاء وأخذ يفكر ورأسه على صدرها ، فيما
كان من سفره مبكراً ، وكيف رفضت طاووس المعيشة
معه ، ثم تحدث مع نفسه قائلاً : ماذا لو امتنعت عن
المعيشة فيما بعد ومن ثم فعلية أن يفعل شئ الآن حتى
يربطها بحياته إلى الأبد .

وبعد ساعة من الزمن ، أفاقت طاووس ، فوجدت المنصور نائمًا بجوارها وعندما لاحظت أن المنصور قد فعل بها ما فعل ، انتحت جانبًا وأخذت تفكر في حياتها وقالت : لا مفر من القدر ، فاستطيع أن أفر من كل شيء إلا القدر ، ولهذا فعليها أن ترضى بحياتها غير السعيدة كرهاً ، لأن القيام بشيء ما ضد إرادة المنصور سوف يجبر عليها كثيرًا من المتاعب .

فقامت من مكانها ، وغطت وجه المنصور بعدما قبلته ، ونزل شعرها على وجه المنصور ، فاستيقظ ونظر إليها ، ولم يذكر لها شيئًا ، ولاحظ أنها قد دبت فيها العافية ، سلمت طاووس على زوجها لأول مرة ، وقالت أهلاً وسهلاً ، ثم لبست ملابسها ، ونادت على ماهيتاب وأعطت لها الإذن بالترحيب به .

موسى فى المدرسة :

كان الأولاد فى طابور الصباح فى المدرسة ، وكان المدير يتحدث معهم قائلاً : إن الإرادة القوية والعزم الشديد من أسباب الوصول إلى المراتب العليا " وإن ليس للإنسان إلا ما سعى " ولقد اجتهد موسى اجتهداً كبيراً ، فلقد استطاع أن يحصل على دروس السنوات فى شهور قليلة فضلاً عن تنظيف المدرسة وقد أكمل اليوم المرحلة الأولى ، فأرجو أن يستيقظ التلاميذ

المنعمون فى الحياة ومع ذلك فدرجاتهم سيئة جداً فى الامتحان إن موسى الآن يعرف بالتلميذ الأول فى المدرسة ، وأتمنى أن يكون من الأوائل فى المستقبل .
كان موسى واقفاً فى طابور المدرسة سعيداً من حديث المدير عنه ، وكذلك إبراهيم كان واقفاً خلف الطابور مفتخراً بموسى وجهوده ونجاحه الباهر ، وهكذا عصمت هانم كانت بجوار الغرفة سعيدة نتيجة لنجاح محاولتها مع موسى ، إذ كانت تملئ على موسى ليلاً ونهاراً ، وكانت تجبره على المذاكرة وأداء الواجبات المنزلية ، ثم رفعت يديها إلى السماء قائلة : نشكرك يا رب على هذا النجاح .

قال المدير : تعالى يا موسى بجوارى أمام جميع التلاميذ ، يا موسى نحن جميعاً فخورون بك فى المدرسة كما أن لك جائزة ثم أعطاها له وقال صفقوا له .

فصفق جميع التلاميذ وكذلك إبراهيم ، ولما رأت عصمت أن إبراهيم يصفق صفقت هى أيضاً لشدة حبها لموسى ، ثم قالت فى نفسها : يا موسى إننا نعدك ابناً ليتك كنت ابناً .

أعطى المدير الجائزة لموسى وقال : لم يصبح أبو على بن سينا مشهوراً بفكره وجهوده ، ونحن نتمنى أن يصبح موسى كابن سينا ، ثم أشار إلى موسى : أن اذهب إلى الطابور ، وأشار إلى الأولاد : أن اذهبوا إلى فصولكم الدراسية .

الفصل السادس

بعد خمسة عشر عاماً

مضت سنوات طويلة وتغير كل شيء ، الناس والعادات والتقاليد والشوارع وحتى الخدم والجواري فلم يبق منهم سوى هيب .

عالج الملك المنصور زوجته بكل الوسائل الممكنة له ولكن لم يصل إلى نتيجة مرضية ، ولم يستطع الإنجاب منها ، وربما عاد مرضها إلى كثرة الضغوط النفسية التي كانت تعاني منها وكانت تصيبها بالإغماء لساعة أو ساعتين وإن حدثت هذه الإغماء لها في حفل كانوا يأخذونها إلى زاوية حتى تفيق ، أما إذا حدثت لها في الشارع فكان الأمر أكثر صعوبة حيث يبحثون هن مكان مناسب لها لتعود إلى حالتها الطبيعية ، وقد كتب الأطباء لها أدوية كثيرة إلا أنها لم تكن ذات فائدة لمرضها .

وذات مرة وقعت لها الغيبوبة في الشارع وبكى المنصور من أجلها بحرارة لدرجة أنها أفاقت على صوت بكائه

وحزنت طاووس فى ذلك اليوم على ظروف منصور
السيئة حزنًا شديدًا ، واعتذرت له قائلة : لقد صرت
سببًا لعذابك الروحى ، فلو اذنت لى خطبت لك فتاة ،
فأنت ذو مال كثير ، وسوف يوافق الناس على
تزويجك مثلما فعل أبى معك من قبل ، ولكن
لا أريدك أن تبكى من أجلى هكذا ، كما لا تنفق
أموالك على علاجى ، فلست الزوجة المناسبة لك .

ضارت هذه الكلمات كالملح على جروح المنصور ، لأنه
كان يحب طاووس حبًا شديدًا ، ومن ثم رغب فى تغيير
موضوع الحديث ، وأخذها وذهب إلى البيت .

ولم يتوقف المنصور عن علاج زوجته ، بل كان يحضر
كل دواء يكتب لها مهما كلفه ذلك من مال ، لأنه كان
متأكدًا من وجود علاج لها ، لكنه كان يصاب بالآلم
والحزن والضيق عندما تصاب بالغيوبة والرعشة لأنه لم
يكن يتحمل الموقف لدرجة أنه كان يشتمها أحيانًا .

مرت سنوات طويلة ، وكان موسى لا يعرف عن أخته
شيئًا ، ولا تعرف طاووس عنه شيئًا وكانت دائمة
التفكير فى موسى وفى زيارته ظانة أنه سوف يعمل فى
المخبز مكان أبيه الذى باعها وفرح بالأموال التى حصل
عليها من المنصور ليتزوج زوجة جديدة يتمتع معها بالمال ،
إنه لا يستحق لقب " الأب " لأنه باعها بالنقود .

وكانت تفكر فى عمتها وماذا حدث لها وكذلك عمها إبراهيم وزوجته العمة عصمت ترى ماذا يفعلون الآن ؟ كانت تفكر دائماً فيهم ولكنها كانت تخشى أن تذكرهم أمام المنصور ، إلا أنها قررت أن تذكر ذلك أمامه بعدما قضيا معاً عمراً طويلاً وتطلب منه أن يأخذها إلى أهلها أو أقاربها .

ودخل المنصور ذات يوم إلى البيت وكانت الفرصة سانحة للإعراب عن هذا الأمر ، حيث كان يريد قول شيء ثم امتنع فجأة عن إظهاره فقالت طاووس : ملك ، يبدو أن أمراً مهماً قد حدث وتريد أن تقول شيئاً لكنك تخفيه .

المنصور يتجاهل ذلك ويقول : لا لم يحدث شيء .
طاووس : لا بل هناك أمر ولكنك لا تريد بيانه لا بأس اتركه معك إلى أن يأتى وقته وسوف أستطيع أن أفهمه بنفسى .

المنصور : كيف تستطيعين أن تفهمى ؟

طاووس ضاحكة : المولود لا يبقى طفلاً وإنما يكبر فى يوم من الأيام ويقول على قدميه كما أن الطائر لا يبقى دائماً فى البيض بل إنه يكبر ويخرج منها ذات يوم وكذلك أنت لم تخف شيئاً الآن دائماً وضحت كل ما يدور فى قلبك وهذا يثبت صدق وفائك لى وهذا يجعلنى ارتبط بك أكثر وأكثر ثم تبسمت وقالت : أنا

لست عجلة ، لأن سرك مثل الطفل ، وسوف يخرج
من قلبك فى يوم من الأيام لما يخرج الطفل من بطن
أمه .

المنصور يضحك ويأخذ نفساً عميقاً ويروح فى تفكير
عميق .

طاووس : لم تكن ضحككتك مناسبة للنفس العميق ، لقد جاءت
الضحكة من باب وأهتك جاءت من باب آخر ، فإن لم
ترد أن توضح سبب ضحككتك فعليك أن توضح سبب
أهتك .

المنصور : لا بأس أقول لك علة أهتى ، ولن أقول لك سبب
ضحكتى .

طاووس : حسناً فسر لى علة أهتك .

المنصور : عندما ذكرت الأم وبطن الأم والولد الصغير ، فقد
تأسفت لأننى لم أرزق منك بولد حتى تنبت الأعشاب
فى تلك الصحراء الجرداء بعد سنوات الجذب .

طاووس : لقد قلت لى إن لك ولداً من زوجتك السابقة .

المنصور : نعم لقد قلت هذا .

طاووس : إذا كنت قاسى القلب ولا تريد رؤية ابنك فإنه ربما
يشتاق إلى رؤية أبيه .

المنصور : وربما بحث كثيراً عنى ولكنه لم يجدنى .

طاووس : وهل بحثت عنه حتى الآن ؟

تذكر المنصور مأساة زوجته الأولى وقال : لو كانت
زوجتى الشريرة قد صبرت معى لكان عندى الآن ابن
كبير .

طاووس : إن قلبك كالحجارة إنك لم تفكر أن تذهب بى إلى زيارة أخى وأبى بعد خمسة عشر عاماً . . ثم قطعت كلامها وأخذت نفساً عميقاً وقالت : لا بأس ثم أدارت وجهها ، بل قامت من مقامها وجلست بجوار الجدار ، وراحت فى تفكير عميق وحزن كبير .

المنصور : لا تفكرى كثيراً ، وسوف تذهب أحزانك فى يوم ما .
التفت طاووس بوجهها وهى مليئة القلب بالحزن والأسى وقالت : اتركنى حتى استريح إلى الأبد وذلك عندما أموت ، ثم بكى بكاءً شديداً وقالت : حتى تستريح منى وأستريح منك .

المنصور : لا بأس ، وسوف نقرر هذا الأمر فى أوانه أيضاً .
ولم تكن طاووس قد طلبت طيلة السنوات الماضية أن يأخذها المنصور إلى أهلها ، وكانت تحاول أن تتصبر على فراق أهلها ، بل لعلها يئست بسبب قسوة قلب زوجها .

طاووس باكية : أنت رجل الصحراء تقاوم قطاع الطرق وقلبك كالحجر ، وليس لديك أى فكرة عن لطف القلوب ورقتها .

تذكر المنصور الوردة التى قطفها من بيت عمران وألقاها فى النهر ، فأخذها المجنون وجعل يقطع ورقة ورقة منها ، وشبه نفسه بذلك المجنون وطاووس بتلك الوردة ثم قال : لا بأس ، لا تبكى واجلسى ، سوف ندبر هذا الأمر عن قريب .

قالت طاووس وهى جالسة بجوار المنصور تبكى :
عندما يأخذ الناس الخروف للذبح يتركونه أحياناً ليتجول
بحريته كى لا يشعر بآلام الموت ، ثم ضربت بيدها
على رأسها وقالت : يا ويلتى أنا لا أساوى عندك
خروفاً ؟!

لم يستطع المنصور تحمل كلام زوجته الذى يسمعه لأول
مرة ، وكان يدرك أن العقد التى اجتمعت فى قلب
طاووس سوف تفجر بركاناً مرة واحدة ، ولكنه كان
سعيداً بذلك ، لأن مرضها يبدو أنه قد زال ، بدليل
أنها تبكى ولم يحدث شئ .

قام المنصور الذى لم يعد يحتمل عذاب زوجته ،
وجلس بجوارها ووضع رأسها على ركبتيه وقلبها
ووعدها بأنه سوف يأخذها فى أول فرصة إلى "سرو
ستان " قرية طاووس .

وبعد لحظات من السكوت نادى عليها : يا طاووس

طاووس : نعم يا سيدى

المنصور : هل تعرفين كيف بدأ بكائك؟

طاووس : لا ، من أين بدأ؟

المنصور : عندما أتيت إليك وضحكت ثم تأوهمت .

طاووس : حسناً .

المنصور : وطلبت أن أفسر لك سبب آهتى ، وقد فعلت ،

وانتهت بهذا البكاء والحزن ، ولكن الحمد لله لقد

انتهت بالخير والعافية .

أخذت طاووس نفساً عميقاً وقالت : ما فائدة هذا الخير
الذى لا يعالج أمّا ، إن الخير والصلاح هو ما يدوم
للأبد

المنصور : حسنًا ، أريد أن أفسر لك علة ضحككتي ، حتى تكون
نتيجتها خيراً إن شاء الله .

وعندما سمعت طاووس كلمة " إن شاء الله " منه
انتهت قائلة : ملك

المنصور : ماذا تريددين يا حبيبتي ؟

طاووس : هل تعرف أنك قاسى وقلبك كالحجر؟!

المنصور : نعم ، يقول البعض هذا .

طاووس : إننى لم أستمع إلى هذه الكلمة منك طيلة السنوات

الماضية ، ثم ضحككت وقامت وجلست بجواره ،

ووضعت رأسها على ركبتيه وقالت : أنا أتفائل بهذه

الكلمة ، الآن استمع إلى علة الضحك ،

وعندما أراد المنصور أن ييوح بما فى صدره ، قاطعته

طاووس قائلة : ألم أقل لك إن الصغير يكبر فى يوم

من الأيام .

وضحك كلاهما ثم قال منصور : جاءنى اليوم شخص

حتى يشتري منى شيئاً .

طاووس : حسنًا

المنصور : وقال إنه يعرف الساحر والذى يسخر الجن .

طاووس : ما هذا؟ تتحدث عن السحر والجن مرة أخرى .

المنصور : تمهلى قليلاً ، فربما كان خيراً لك هذه المرة .
طاووس : وهل الحديث عن الجن فيه خيراً ؟!
المنصور وهو يعبث بشعرها : لقد تحدثت معه عن حالتك .
طاووس : حسناً ، وماذا قال ؟
المنصور : قال إن الجن قد دخل جسمك .
طاووس : ساخرة من هذا الكلام : حسناً استمر .
المنصور : وقال لابد أن نأخذك للرجل حتى يخرج الجن من جسدك .
طاووس : . . . ثم أشفى من هذا المرض ؟!
المنصور : لا أعرف ولكن حسب مقولة الرجل سوف تشفين .
طاووس : وأين هو الآن ؟
المنصور : إن العنوان الذى أخذته منه هو ذات عنوان قريتك .
طاووس : وقد فتحت عيناها وقامت من مكانها ثم جلست على ركبتيها : معنى هذا أننى سوف أزور موسى ؟ لقد يأسست من زيارة حميد ؟ لأنه لا يفيدنا شيئاً ، إلا أن زيارة موسى سوف توقظ ذكريات طويلة ، وكانت تأمل هذه الزيارة منذ سنوات ، صارت بعدها ابنة ثلاثة وثلاثين سنة وموسى ابن ثلاثة وعشرين عاماً .
طاووس وقد ذهبت إلى المنصور واقتربت منه : متى نذهب يا حبيبى ؟ هل ننطلق الآن ؟ قم حتى نستعد للرحيل .

المنصور : أنت مستعجلة جداً ، وكلامك يجعلني في قلق شديد
.. ثم وقع نظره على وجه طاووس الأحمر وقال لا
تفعلى حتى فقاطعت طاووس
وقالت : استحلفك بالله .

المنصور : حسناً ، انتظري أياماً قليلة حتى أنتهى من شغلى ،
فأمر بتجهيز القافلة ثم انطلق بعد يومين أو ثلاثة .
سعدت طاووس سعادة غامرة ، وقامت من مكانها
وبدأت ترقص من شدة الفرح فصاح المنصور : أسدلى
الستار وارقصى بلا حجاب .
فذهبت طاووس راقصة حتى تسدل الستار ، فوجدت
خادمها بجوار النافذة متظاهراً بأنه يعمل شيئاً ، إلا أنه
كان يصغى إلى الكلام الذى يدور بينهما فأسدلت
الستار واستعدت لسفر طويل .

جاء صبح يوم الرحيل ، وطاووس منهمكة فى ترتيب
لوازم السفر وكل ما تحتاج إليه ، فهى لم تنم منذ ليلتين
تفكر فى سفرها ومتى يبدأ وهل سيكون ناجحاً ومتى
تصل إلى بلدها وهل يسمح لها المنصور بزيارة أبيها
وأخيها وعمتها ، هل يمكن أن تذهب إلى شيراز لزيارة
العم إبراهيم وزوجته عصمت هانم و
وكانت تفكر فى كل شىء إلا الساحر لأن همها هو
الوصول إلى أسرتها فقط ، موسى وهل أصبح كبيراً
وصارت صورته مثل حميد فى تلك الأيام ، وهل صار

أبوها عجوزاً أو لعله صار شاباً لأن الفقر يجعل الإنسان عجوزاً ، أما المال فمن أفضل الوسائل التي تحافظ على شباب الإنسان ولعله قد تزوج بماله ، لماذا وهل عندما يصل سوف يكون أبى فى البيت ، لماذا أفكر فيه ، الأفضل ألا يكون موجوداً إن الأب الذى لا يعرف قيمة أولاده فيبيعهم إلى الآخرين فإنه لا يستحق كلمة " أب " ولكن إذا طرقت الباب ووجدت زوجة أبى ماذا أفعل؟

لا أستطيع مشاهدتها ومن يدرى أنها تعرفنى أو أنها سوف تفتح لى الباب ؟! وإذا أغلقت الباب فى وجهى أمام المنصور ، فسوف يكون هذا خزيًا عظيمًا ، وإذا عرفتنى وفتحت لى الباب ثم سألتنى : أين ولدك بعد هذه السنوات ؟ هل أقول لها : إننى عقيم ، أو لقد جعلنى أبى عقيمًا .

أخذت طاووس نفسًا عميقًا وقالت فى نفسها : لو رفض أبى أن يزوجنى من حميد لماذا لم يزوجنى من شخص آخر ، حتى أزوره بعد خمسة عشر عامًا وحفيده معى ؟

هل متعته فى الأموال فقط وليست فى حفيد يجلس على ركبتيه ويلعب معه ؟

يا أبى كنت سبباً فى عقمى وعدم إنجابى ، كنت أريد وكنت أريد لقد امتلأ قلبها بالكراهية لأبيها .

كل هذا دار بخلدها وهى تتناول الفطور بجوار المنصور
بجوار المنصور تأخذ اللقمة وتأكلها وهى شاردة ،
ولذلك كانت الكلمات تخرج منها دون دراية ، ومن
ذلك قولها : كنت أريد ولدًا . . . كنت أريد ولدًا .

وعندما سمع المنصور كلامها غير الإرادى ، اضطرب
وقال : ماذا بك يا طاووس ، لماذا تصرخين وتقولين :
أريد ولدًا أريد ولدًا ؟ وهل أنا لا أريد ولدًا ؟

وفجأة دخلت جاريتها احترام هانم متسللة وفتحت باب
الغرفة وقالت : ماذا تريد يا سيدتى ؟

ثم وقعت عيناها على المنصور فقالت : عفواً يا ياسيدى
هل طلبت الهانم شيئاً ؟

غضب المنصور وقال : وما شأنك ، اخرجى وانشغلى
بعملك .

وعندما شاهدت الجارية غضب المنصور اضطربت بسبب
عدم استئذنها بالدخول ، ثم أرادت أن تعرف رد فعل
المنصور تجاه فعلتها فقالت له : إن صاحب العربة
(الخوذى) ينتظركم بالخارج يا سيدى .

المنصور : حسنًا بعد الأشياء معك ، اللحاف والمراتب .

احترام : سمعًا وطاعة يا سيدى ، وهمت بالانصراف .

المنصور : احترام . . . احترام .

رجعت : قائلة : نعم يا سيدى .

وكانت طاووس مشغولة بتجهيز الإفطار إلا أنها كانت مصغية إلى الكلام الذى يدور بين المنصور واحترام .

المنصور : لا تذهبي بهذه الأشياء إلى العربية .

فاندهشت طاووس وقبل أن تسأل عن السبب ، قال المنصور : وقولى له إن سيدى قد ألغى قرار السفر .

ولما كانت احترام تتوقع هذا من المنصور ، لم تقل شيئاً لكنها وقفت وهمست فى نفسها لكن لماذا ؟

فاض كيل الصبر بطاووس وصاحت : لماذا لا نذهب ؟

المنصور لاحترام : أخرجى وأغلقى الباب خلفك

طاووس تقوم من مقامها وتجري نحو الباب وتنادى على احترام : احترام . . . احترام

احترام : نعم يا هانم .

طاووس : لا تقولى شيئاً من هذا الكلام بل خذى كل الأغراض إلى العربية .

المنصور : لا نريد أن نساfer .

طاووس : ولماذا ؟

المنصور : اسألى نفسك .

طاووس : وعن أى شىء أسأل نفسى ؟

المنصور : ألم تقولى أريد ولداً ؟

طاووس : وما علاقة ذلك بإلغاء السفر ؟

المنصور : وهل نسيت أن هناك من ينتظرك فى " سروستان " بلدتك .

طاووس : غاضبة : ومن ينتظرني هناك ؟
المنصور : حميد مثلاً .
طاووس : لقد مات حميد في الوقت الذي تركنا فيه البلدة .
المنصور : من أين عرفت هذا ؟
طاووس : زوج سلطان .
المنصور : من سلطان ؟
طاووس : جاريتك وزوجها الذي كان يرافقك في أسفارك .
المنصور : تقصدين أن " ناصر " هو الذي أخبرك بهذا ؟
طاووس : نعم ، هو الذي قال لي هذا الخبر .
المنصور : متى أخبرك بهذا ؟
طاووس : منذ ثلاث سنوات تقريباً .
المنصور : وماذا قلت له عن حميد .
طاووس : قالت لي سلطان إن زوجها يذهب إلى تلك النواحي
في سفرات تجارية .
المنصور : وماذا بعد ذلك ؟
طاووس : طلبت منه أن يأتي بأخبارهم .
المنصور : إذن صنعت لك الجواسيس أيضاً ؟
مكثت طاووس لحظة ، وكانت إحترام تستمع
حوارهما ، ثم ضحكت وقالت : ما معنى الجاسوس ،
لقد قلت له أن يأتي بأخبارهم وجاء بها .
المنصور : وماذا عن أيك وموسى ؟
طاووس : المخبز مغلق ، ولم يلتق بموسى كذلك .

ثم توجهت طاووس بالحديث إلى إحترام وقالت :
خذى الأغراض إلى العربية ونحن قادمون .
ذهبت احترام، وذهبت طاووس حتى تسكن غضب
المنصور غمزت له وقالت بلهجة حنونة : بعد خمسة عشر
عامًا، وعندما قررت أن تخفف عنى قليلاً قلبت
الأمور وزدت فى أحزاني، من أنت إذن؟
وبعد فترة ، ركبنا العربية التى يجرها حصانان ، واستعد
للرحيل وكان هيت يرقص أمام الحصان ليلفت نظر
المنصور إليه ، وحببته إحدى جواريه تقف وفى يدها
صينية ومصحف و فاطمة الطباخة تضع حلة من الطعام
على العربية وبعد لحظات وبعدما قسم المنصور بعض
القروش ، بدأت العربية فى السير ، واتجهوا نحو
الصحراء عن طريق الشوارع الحديثة التى لم يكن السفر
عن طريقها ممكناً قبل عدة سنوات .

الفصل السابع

الرجوع إلى مسقط الرأس

مر موكب الملك المنصور بآخر جبال قرية " سروستان " في وقت الغروب وقت إدبار النهار وإقبال الليل ، وكانت طاووس تخرج رأسها في كل لحظة حتى تنظر إلى مسقط رأسها ولو من بعيد .

وكان المنصور نائماً في زاوية من زوايا العربة ، وفجأة توقف الحصان عن السير وتغير حاله ، وأخذ عبد الله صاحبه يضربه ويحاول إجباره على السير دون جدوى . المنصور وقد استيقظ لطاووس التي أمسكت بجدران العربة حتى تحفظ توازنها : يبدو أن الحصان قد رأى ثعباناً ولهذا لا يريد أن يسير .

طاووس : وقد ارتعدت : أنا أخاف من الثعبان وأخشى أن يأتي إلى العربة .

المنصور : اسكتي ، إن الثعبان لا يصعد العربة .

نظر عبد الله على الأرض فلم يجد أثراً للثعبان ،
فقال : لا أعرف لماذا يأبى هذا الحصان أن يمشى .
كان الحصان يصهل بشدة ويرفع يديه إلى السماء كأنه
يخشى أمراً ما ، ونزل عبد الله وأخذ بلجامه ، فوضع
الحصان يديه على الأرض ، وقاده عبد الله لمسافة
ثلاثين أو أربعين قدماً حتى يبتعد عن ذلك المكان ، ثم
ركب واستمر الحصان فى المشى .

قالت طاووس : نذهب أولاً إلى بيت أبى ، إنى أريد أن
أزور موسى .

وكان المنصور يريد هذا أيضاً ولكنه أراد أن يداعبها
قائلاً : بل نذهب إلى الساحر أولاً .
فبدأت طاووس تلح بشدة ، وترجوه أن يذهب إلى
بيت أبيها أولاً ، ولما زاد التماس طاووس إلى حد أن
الدموع جرت من عينيها قال لها : لا بأس ، نذهب
إلى بيت أبيك أولاً فسعدت وضحك المنصور من
سذاجتها .

الذكرىات الماضية

لقد كبرت تلك الأشجار التى كانت أمام البيت ولكن
الباب الخشبى لمخبز عمران يبدو من بين الأغصان
والأوراق الخضراء .

مر موكب المنصور من فوق الجسر (الكوبرى) القريب
من البيت ، ودخل محيط بيت طاووس لكن بيت
المخبز كان مغلقاً ، وألوان الجدران والأبواب تدل على
أن البيت مهجور وكذلك المخبز .

المنصور لعبد الله (الحوذى) : على رسلك هنا يا
عبد الله .

وطاووس المليئة بالشوق لأهلها وذويها تقذف بنفسها
على الأرض قبل أن تقف العربة وتجري نحو باب البيت
وتصيح دون قصد : موسى أين أنت يا أخى ؟

ثم نظرت إلى البيت فوجدت شكل الباب والتراب
المتراكم عليه يدل على أن البيت غير مأهول منذ سنوات
عدة ، فتحولت فرحة طاووس إلى حزن وقلق ،
فرجعت إلى الخلف لتجد المنصور ينزل من العربة
فقالت : ملك : يبدو أن البيت خال من أهله .

المنصور نعم فالإنسان عندما يصير غنياً لا يمكن أن ينظر إلى
مثل هذه البيوت فضلاً عن الإقامة فيها .

ثم تقدم المنصور ليلقى نظرة على جالغ البيت من ثقب
الباب إلا أنه لم يستطع أن يرى شيئاً ، وطاووس تقف
مترقبة تريد أن تعرف ما حدث لأبيها وأخيها موسى
فنظرت إلى عبد الله الذى كان يربط حصانه فى الشجرة
الكبيرة وقيالت له : يا سيد عبد الله . . . يا سيد
عبد الله .

عبد الله : نعم يا سيدتى .

طاووس : هل من الممكن أن تتصور الجدار وتفتح الباب من الداخل؟

عبد الله (ينظر إلى الملك المنصور منتظراً منه) .

المنصور : هيا يا عبد الله ، لماذا تنتظر ؟

فنظر عبد الله نظرة أخرى إلى الجدار ثم إلى الباب ويقول : إن الجو مازال نهاراً والسارق يأتى ليلاً " ثم أمسك بحلق الباب ، ووضع قدمه على قبضة الباب ، وقفز إلى أعلى الجدار ، وجلس عليه ونظر إلى داخل البيت .

طاووس : ماذا ترى داخل البيت .

عبد الله : يرى هنا كل شىء سوى الإنسان .

طاووس التى تريد معرفة ماذا يجرى خلف الباب : لماذا لا تجيب ماذا عندك؟

عبد الله : بعض الأشياء غير المرتبة مثل حجر الرحى ، وقدر وسرير وقليل من الأعشاب نبتت خلف الباب ، وفرش قديم .

المنصور : انزل إلى أسفل الجدار وحاول فتح الباب .

نزل عبد الله وحاول أن يفتح الباب وقال للمنصور ادفع الباب ويعد محاولات عديدة انفتح الباب ، فنظرت طاووس إلى بيتها فوجدته قد تغير فصار السرير رميما وامتلأ القدر بماء المطر وتحلل البساط بفعل الماء والطين

ونظر المنصور إلى البيت فوجده بيت أشباح .
دخلت طاووس البيت وتجددت ذكريات صباها ونظرت
إلى الجدار عليها ترى حميداً وأغمضت عينيها واضعة
يديها عليهما ، وفجأة ضعفت قدمها مثلما حدث
وهي تخرج من بيت أبيها في يوم عرسها ، وارتعش
بدنها ، فحاولت أن تصعد السلم وتماكنت حتى
صعدت فوجدت زجاج النوافذ مكسوراً وفتحت باب
الغرفة فوجدت السراج القديم والملاعق والأطباق التي
أكلت الضيوف فيها يوم عرسها ، ثم خرجت وهي
تقول في نفسها يا إلهي أين موسى وعمران ، ألا يوجد
في البيت أحد ، ودخلت الغرفة الثانية التي عقد فيها
عقد زواجها ، فوجدت بعض الطعام ، وقد سقط عليه
التراب ، ثم نظرت إلى الجدران والسقف فوجدت أوراق
الزينة التي لصقت يوم عرسها ما زالت موجودة ، ثم
نظرت إلى المائدة فتخيلت أن شخصاً جالساً عليها
فقالت في نفسها : يا إلهي من الرجل ذو الشعر
الطويل الأبيض ، واللحية الطويلة البيضاء ، الأغبر
الوجه الذي مزقت ثيابه .

ارتعشت طاووس واضطربت وخافت خوفاً شديداً ،
ودارت بها الدنيا ومع ذلك كانت تظن أنه تعرف هذا
الشخص ، فقالت : أريد أن أتأكد منه يا إلهي هذا
حميد ، يا حميد ماذا تفعل هنا ولماذا أنت أشعث أغبر

على هذه الحال ؟ هل تنتظرني حتى الآن ؟
المنصور يدخل الحجرة ويرى طاووس وقد دارت بها
الدنيا وعاودها المرض فيضطرب
ويقول : طاووس . . . طاووس .

سقطت طاووس على الأرض ، وأسنانها تصطدم ،
وتئن أنيناً مسموعاً فهول المنصور ، وأخذها بين
أحضانها ورفع رأسها ووضعها على فخذه وضرب على
خدها وقال : طاووس . . . طاووس ، قومي ، إلا أنها
كانت في غيبوبة وسمع عبد الله صوت المنصور ، فاتجه
إلى تلك الغرفة التي كان المنصور فيها ، وقال : ماذا
حدث يا منصور ؟ ولماذا سقطت الهانم على الأرض ؟ !

المنصور : لقد عاودها المرض مرة أخرى .

عبد الله : أية مرض ؟ هل كانت الهانم مريضة ؟

المنصور : بل هي مريضة منذ خمسة عشر عاماً ، ويعاودها المرض
كل خمسة عشر يوماً .

عبد الله : وماذا نفعل الآن ؟

المنصور : لا شيء ، لا بد لنا من مكان جيد تستريح فيه حتى
يتتصف النهار حتى تفيق من هذه الحال .

عبد الله : كنا قررنا أن نذهب إلى الساحر من هنا .

المنصور : نعم جهز العربة حتى نأخذها إلى هناك الآن .

خرج عبد الله مسرعاً إلى الخارج ، وجاء بالعربة أمام
البيت ، وحمل المنصور طاووس ، وخرج من الغرفة

وأغلق الباب ، ونزل السلم بصعوبة شديدة ، حتى أنه
كان يلهث من شدة التعب ، ولا عجب ، فهو فى
السبعين من عمره وحمل طاووس أمر بالغ الصعوبة
بالنسبة له ، ومع هذا حملها إلى العربة وأجلسها
وجلس بجوارها ثم نادى على الخوذى : أغلق الباب
يا عبد الله .

فأغلق عبد الله الباب ثم ركب وقال : إلى أين
يا سيدى ؟

المنصور : اذهب إلى شارع لقمان الدولة .

عبد الله : من أية جهة يا سيدى ؟

المنصور : لا أعرف ، أسأل أى شخص .

قطعاً شوطاً كبيراً فى الطريق ، ووجد رجلاً يسحب
بقرة ، فخاطبه قائلاً : يا عمى أين شارع لقمان
الدولة ؟

الرجل : بعد شارعين على اليد اليسرى .

المنصور : أسأله أين بيت أمير شاه نوائى ؟

عبد الله : وأين بيت أمير شاه نوائى يا عمى ؟

الرجل : لماذا ألكم مريض ؟

عبد الله : نعم لدينا مريض .

الرجل : هو هو يأخذ النقود ولا يفيدكم شيئاً .

المنصور : قل له : لا بأس ، نحن نريد عنوانه .

الرجل : (بعد أن سمع المنصور) : إذا دخلت الشارع ،
البيت رقم ٧ على يدك اليسرى .
عبد الله : بارك الله فيك ، شكراً .

ضرب عبد الله الحصان بسوطه ، فأسرع الحصان ودخل
الشارع وأخذوا يبحثون عن الباب السابع ، فوصلوا إلى
بيت ذى جدران رقيقة وباب بنى ، فنزل عبد الله وطرق
الباب ، وبعد لحظات جاءت امرأة قبيحة الوجه تشبهه
السحرة وقالت : من الطارق؟

ارتعد عبد الله إذ إنه لم يتعود زيارة مثل هذه الأماكن ،
ولم يستطع إخفاء خوفه ، فقال بصوت مرتعش : جئنا
من السفر ولدينا مريض فتحت المرأة القبيحة جداً
الباب ، فإذا هى ساحرة قبيحة الصورة ، عيناها
حمراتان كالدم ، تمسك بيدها فانوساً ، فخاف
المنصور وعبد الله من شكلها .

تفكر المنصور فى نفسه وكأنه يريد أن يعود من حيث
أتى ، لكنه عاد ويقول إننى لم أقطع هذه المسافة كلها
حتى أعود بلا فائدة .

الساحرة : أدخلوها .

المنصور : السيد أمير شاه نوائى موجود؟

الساحرة : نعم موجود .

نزل المنصور وأخذ طاووس فى أحضانه ، فنظرت
الساحرة إلى طاووس وقالت : أهى بلا روح؟

المنصور فى سخرية : ما زال لديها بعض الروح ، فإلى أين أخذها ؟

الساحرة : أدخلها فى الغرفة الكبيرة .

وتقدمت الساحرة ، وسار المنصور خلفها ، وعبد الله يتأمل البيت ويقول فى نفسه : إن هذا البيت هو بيت السحرة ، ودخلت الساحرة الغرفة ، دخل المنصور وراءها ، فإذا هى غرفة كبيرة ذات سقف خشبى وجدران من الطين مفروشة بالحصير ، والساحر يجلس على مكان مرتفع أمامه مائدة صغيرة عليها أربعة سرج ويده بعض الأوراق يرسم عليها أشكالاً فنظر المنصور إليه وقال : السلام عليكم يا سيدى .

أمير شاه نوائى : وعليكم السلام ، أهلاً وسهلاً .

يتقدم المنصور الذى كان يحمل طاووس ويضعها أمامه ، فنظر الساحر الذى كان يتظاهر بأنه مشغول فى الرسم على الأوراق وقال : ما مرضها ؟

المنصور : إن مرضها قد استمر خمسة عشر عاماً .

أمير شاه : متى يعاودها المرض كل مرة ؟

المنصور : بعد أسبوع أو أسبوعين

أمير شاه : وكيف يبدو مرضها ؟

المنصور : تشعر بدوران رأسها ، ثم ترتعش وتتصادم أسنانها ،

ثم يغمى عليها وتسقط على الأرض .

أمير شاه : متى جاءتها الغيبوبة الآن ؟

المنصور : منذ ساعتين .

أمير شاه : أين ؟

المنصور : فى بيت أبيها ، لقد جئنا لتزور أسرتها وأعالجها ،
ولكننا لم نجد أحداً فى بيت أبيها ، وعندما رأت وضع
البيت عاودها المرض .

تفكر أمير شاه جيداً ، ثم صاح صيحة شديدة فخاف
منها عبد الله والمنصور ، ثم مد يده ، وأخذ العصا من
على مائدته ، وأدارها فى يده ، ثم ضرب بها على
الأرض فاندesh عبد الله دهشة كبيرة ، ثم خاطب
الساحر الساحرة قائلاً : أحضرى وسادة وضعيها تحت
رأسها ، لقد عانت كثيراً من آلام الغربة .

المنصور : نعم نعم ، لقد ابتعدت عن بيت أسرتها
خمسة عشر عاماً عاشتها فى " بلوشستان " .

أمير شاه : وقد هرب أبوها بالحصان المسروق .

المنصور : لماذا الحصان المسروق ، لم يكن سارقاً ، إنه عمران
الخيال الذى كان عنده مخبى فى هذه المنطقة .

أمير شاه : أنت لا تعرف ، إننى أشاهده الآن وهو يفر .

جاءت الساحرة بالوسادة ووضعتها تحت رأس طاووس
وقالت : وأنا أيضاً أشاهده ، وهو الآن يمشى فى
الصحراء حيراناً ، وهناك ذئبان يتربصان به وبفرسه .

أمير شاه : مخاطب الساحرة : لقد قلت لك مراراً لا تتدخل فى
عملى ، وعندما أتكلم يجب عليك أن تسكتى .

الساحرة : كيف أسكت وأنا أرى كل شيء ثم أضافت : لا بأس
تفضل أنت ، ولكننى أرى نقوده وقد وضعها تحت
حجر .

أمير شاه غاضباً : اخرجى من هنا .

الساحرة : سأصمت وتكلم أنت .

أمير شاه مخاطباً المنصور : عندما رجعت من السفر بأموالك
وقافلتك التجارية .

المنصور : نعم . . نعم يا سيدى .

أمير شاه : لقد أغويت أباهما بالمال .

المنصور (لأنه لا يريد أن يفشى سره أمام عبد الله)

مخاطباً عبد الله : اخرج يا عبد الله وانتظر بالخارج .

فخرج عبد الله من الغرفة وأغلق الباب خلفه ، وبدأ
يسير فى فناء البيت .

المنصور : عفواً ، استمر .

أمير شاه : وكانت نقودك سبباً فى إزهاق روح شاب هوى من فوق
الجبيل .

عرف المنصور أن الساحر يقصد حميداً ابن عمه طاووس
وقال : استمر من فضلك .

أمير شاه : وكذلك كانت نقودك سبباً فى تدمير قبيلة .

المنصور : لماذا أصبحت أموالى سبباً فى هذه الكوارث .

أمير شاه : لأنها من طريق غير مشروع .

المنصور الذى يعرف كيف حصل على أمواله يندهش
من مهارة الساحر ويقول : استمر .

أمير شاه : وكذلك كانت سبباً فى تدمير هذه الفتاة وأبيها .
المنصور : بعد أن فقد القدرة على تحمل هذا الكلام : لقد
اشتريتها من أبيها وحملتها إلى بلدى بلوشستان ،
وعشنا خمسة عشر عاماً من السعادة .

أمير شاه : كيف تعيش فى سعادة وهى الآن راقدة مثل الميت؟
نظر المنصور إلى طاووس وأدرك أنها سوف تفيق بعد
قليل وتعرف كل شيء .

حقاً لقد عرفت كل شيء إذ أنها مستيقظة ، تفتح
عينها فى ببطء ، ولكنها لم تكن قادرة على الحركة أو
القيام ، وسمعت كل شيء وفهمت كل ما دار حولها .

أمير شاه : وقد هرب أبوها بعد موت ابن أخته بالأموال التى
أخذها منك على الحصان المسروق .

اضطرب المنصور الذى لم يرد أن يستمر الساحر فى
كلامه حتى لا تفهم طاووس ومن ثم قال : نعم . . نعم
تفضل وأكمل بسرعة

أمير شاه : لقد اتجه نحو اصفهان ، ومات حصانه بعد ثلاثة أيام
من شدة التعب .

المنصور : وماذا حدث بعد ذلك .

أمير شاه : مات حصانه .

المنصور : نعم ، وماذا حدث بعد ذلك له؟

أمير شاه : حاصرت الذئاب بعد يوم من المشى على قدميه
وافترسته .

وفى هذه الحال عرفت طاووس كل ما جرى بين أمير
شاه والمنصور من الحوار ، فصاحت بلا إرادة ، وقامت
من مكانها ، وجلست فشاهدت الوجوه القبيحة للأمير
شاه والساحرة تحت ضوء السراج ، فعلمت أنها فى
مكان العلاج ، وسلمت على أمير شاه والساحرة ،
وقالت : وأين أمواله الآن ؟ فعرف المنصور وأمير شاه
وزوجته الساحرة أن طاووس عرفت كل شيء .

أمير شاه : عندما وقع أبوك تحت حصار الذئاب دفن أمواله تحت
حجر أحمر .

وقال : هذه أموال ابنتى طاووس ؛ ويجب أن تأخذها بنفسها .
المنصور : وهل تلك الأموال موجودة الآن؟ وهل أستطيع الوصول
إليها ؟

أمير شاه : لا أنا ولا أنت يستطيع أن يحصل عليها ، ولا يستطيع
ذلك إلا طاووس بنفسها أو من ترسله ليحضرها لها .

طاووس : لو ذهبت أنا ألا تهاجمنى الذئاب ؟

أمير شاه : لا ، بل سوف تحصلين على تلك الأموال دون أى
ضرر ، أما إذا حاول أحد غيرك الحصول عليها فسوف
يصيبه الأذى الشديد .

طاووس : وكيف أحصل عليها ؟

أمير شاه : الطريقة على ، والحصول عليك ولكن بشرط أن
تعطينى حقى .

فضحك المنصور وطاووس معاً وقالوا : لن
نساك أبداً .

أمير شاه : لقد تقدم أبوك نحو خمسمائة خطوة إلى الأمام بعدما
دفن النقود ، فهاجمه ذئبان ، وافترسناه وتركنا عظامه
وهي موجودة حتى الآن وعليك أن تدفينها فخافت
طاووس أولاً ، ثم قالت : لا بأس سوف يساعدني في
ذلك المنصور وعبد الله .

أمير شاه : لا ، إنني أرى أن تذهبي أنت وأخوك فقط للحصول
على تلك النقود المدفونة فسعدت طاووس بسماع كلمة
" أخوك " وقالت : أخى ، وأين هو الآن ؟
أمير شاه : لا داعي سوف تعثرين عليه قريباً ، ثم أضاف قائلاً :
ولكن ينبغي أن نخرج الشبح القبيح الذى دخل
جسمك .

المنصور : من هذا الشبح القبيح؟

أمير شاه : الذى دخل فى جسمها ووجودها فى تلك
الليلة أثناء وجودها فى غرفتها .

المنصور : يا أمير شاه أنا أرى نفسى فى وجود طاووس ، فهل
هذا حقيقة أو خيال ؟

أمير شاه : صحيح أنت عرفت جيداً ، ولكن لن يستغرق الأمر
وقتاً طويلاً وسوف ترى زوجتك سالمة .

فسألت طاووس مندهشة : أنت ترى نفسك فى
وجودى يا منصور ؟

المنصور : نعم ولكننى لم أذكر لك شيئاً عن هذا الأمر .
اتجه أمير شاه إلى الساحرة وقال : أحضرى الوسائل
التي نستخدمها لاستخراج ذلك الشبح القبيح من
وجود هذه السيدة : فقامت الساحرة وذهبت إلى مائدة
أمير شاه وأخذت من فوقها خرقة مستطيلة حمراء
وفرشتها فى وسط الغرفة ثم رجعت إلى مكانها .

الشبح القبيح فى وجود طاووس :

مساحة الغرفة التي يوجد فيها المنصور وطاووس الآن
عشرة أقدام عرضاً فى ثلاثين طولاً جدارها من الطين ،
وسقفها من الخشب المتين مفروشة بالحصير وبها نافذة
صغيرة أمير شاه يخاطب المنصور قائلاً : إن زوجتك قد
دخل الجن فى وجودها منذ فترة طويلة وسوف تنام
ولا تشعر بما يحدث لها ، لكنك لن تستطيع مشاهدتها
فى هذه الحالة ، ومن ثم فعليك أن تخرج .

المنصور : أريد أن أبقى ، فأنا جرىء وكنت معرضاً لهجوم
الجنيات فى أثناء أسفارى فى الصحراء .

أمير شاه : إن وجودك فى هذه الغرفة سوف يفسد كل محاولتنا
إذا خفت من مشاهدة زوجتك .

المنصور : أعدك بألا أخاف .

أمير شاه : إذن ، فاجلس فى زاوية ولا تتحرك مهما شاهدت
من أمور .

المنصور : لا تقلق .

قام أمير شاه من مكانه وأجلس المنصور فيه وقال
للساحرة : اذهبي وأحضري المساكين المساعدين .
قامت الساحرة من مكانها وخرجت ، ثم أخذ أمير شاه
قلنسوة بيضاء من درج المائدة التي أمامه ، ووضعها على
رأسها ، فخافت طاووس من أفعال أمير شاه فضلاً عن
خوفها من صورته ، فنظرت إلى المنصور وتبسما سرّاً .
فتح الباب بعد لحظات قليلة ودخل ثلاثة رجال طوال
القامة وهم راكعون على رأس كل واحد منهم
قلنسوة ، يمشون بالترتيب منظمين ، وعلى وجه كل منهم
قناع يصل إلى ركبته ويرتدى سروالاً ضيقاً ويمشون
حفاة ، فخافت منهم طاووس خوفاً شديداً ، إلا أن
وجود المنصور كان يقلل من خوفها .

المنصور : لا تخافي واصبري .

طاووس مع شدة خوفها : لست خائفة .
أخذ أمير شاه سراجاً من الأربعة ، ثم أخذ كل واحد
من مساعديه سراجاً واصطفوا خلفه ، وبدأوا في
الطواف داخل الغرفة على بعد متر من الجدار بخطوات
قصيرة متقاربة ، ثم فتح الباب ودخلت الساحرة
وأخذت طاووس من يدها وأرشدتها إلى تلك الخرقة
المفروشة وسط الغرفة ، وجعلتها تنام عليها ، والمنصور
يشاهد الرجال وهم يطوفون ويقولون خلف أمير شاه :
" هيا هو كاروسى جارت رو "

وطاووس راقدة على الخرقه مفتوحة العينين تنتظر حتى ترى ماذا يحدث ذلك ، ووقفت الساحرة بجوار طاووس وقرأت الورد ، وأشارت بيدها إلى طاووس وقالت :

" هى راهوا ميركم شود جن خبيث "

ثم نظرت إلى عيني طاووس نظرة فاحصة وقالت لها :
نامى . . . نامى فنامت طاووس نومًا عميقًا وكان المنصور يشاهد تلك المشاهد باستغراب شديد إلا أن الواقعة التالية كانت أشد غرابة ، حيث نامت الساحرة على طاووس ومحيت فى وجودها بل اتحدت معها ، بحيث إن المنصور لم ير الساحرة قط .

ثم وقف أمير شاه ومساعدوه الثلاثة على الزوايا الأربعة للخرقة ، بعد أن أكملوا الطواف داخل الحجرة وبأيديهم السرج ثلاث مرات .

جلس أمير شاه أولاً على الجانب الأيمن عند رأس طاووس ، ووضع سراجيه أمامه على الخرقه ، ثم جلس أحد مساعديه فى الجانب الأيسر من رأسها ووضع سراجيه على الخرقه ، ثم جلس أحد مساعديه فى الجانب الأيمن من قدم طاووس وجلس الرابع فى الجانب المقابل له ، ثم رفع الجميع أكفهم إلى السماء ، فظهر فى يد كل واحد مجلد أحمر بعد لحظات قليلة ، فأنزل كل واحد كتابه ووضعته على ركبته وبدأوا يرددون

الأوراد التى يتلوها أمير شاه وهم يحركون أيديهم
للأمام والخلف ، ومن هذه الأوراد :

سى رامو - هاتواى - شاروفى - خامورى - كافاتا -
همورى - فاختوتى

وكان المنصور خائفاً جداً من هذا المشهد إلا أنه كان
يحاول ألا يتحرك على الإطلاق كما وعد أمير شاه
من قبل .

وحدث مشهد عجيب ، فلقد طار جسد طاووس كما
هو وأخذ يدور فى الحجرة ، فاشتد خوف المنصور إلا
أنه كان متذكراً وعده لأمير شاه فلم يغير من حاله ،
وتحرك جسم طاووس فى فضاء الحجرة وأخذ يطوف
على بعد قدم من الجدار مع ارتفاع طول إنسان وكان
السحرة مشغولين بأوراد ، وكان المنصور يشاهد كل
ما يحدث فى تلك الغرفة - مع خوفه - باندهاش
وإعجاب بالغين .

أما صاحب العربة فقد نفذ صبره فى الخارج ، وجاء
إلى الباب قفطحه ، فنظر أمير شاه إلى الباب ، وانشغل
بقراءة الأوراد من الكتاب ، وعندما شاهد عبد الله هذا
المشهد كاد يصرخ من شدة الخوف إلا أنه شجع
نفسه ، وجلس على الأرض خلف الباب ، فأشار إليه
المنصور أن يلتزم الصمت فى هذه الغرفة .

وبدأ جسم طاووس يطوف حتى إذا جاء فوق رأس عبد الله ، ظن أنه سيسقط فوقه فطأ رأسه خائفاً ، فجاور الجسد عبد الله ووصل إلى المنصور إلا أنه لم يخف ، بل كان ينظر إليه ويتأمله وهو يطوف في الحجرة ، وعندما أكمل الجسد الطواف الأول ، انطفأ السراج الأول من السرج الأربعة ثم توقف الشخص الأول عن تلاوة الأوراد ، وأغلق الكتاب ووضع أمامه إلا أنه كان يتابع الحركة مع زملائه .

وبدأ جسد طاووس في الطواف الثاني ، فنظر عبد الله إلى المنصور وسأله بالإشارة : ما هذه العجائب التي تحدث أمام أعيننا ؟ فرد عليه بالإشارة أيضاً : إنه لا يعرف شيئاً عنها . وانتهى الطواف الثاني لطاووس وانطفأ سراج آخر ، ثم مرجس طاووس على المنصور ، وانتهى الطواف الثالث وانطفأ السراج الثالث ، فأصبح جو الغرفة مظلماً وجسد طاووس يرى مثل الروح التي تطوف في الحجرة .

وفي الطواف الرابع بدأ نور السراج يتناقص حتى هبط جسد طاووس واستقر على الأرض فانطفأ نور السراج الرابع ، وحل الظلام الدامس في الحجرة للحظات قليلة ، ثم اشتعلت السرج الأربعة مرة واحدة وخرجت الساحرة من جسم طاووس ووقفت بجانبها .

وقف أمير شاه من مكانه ، ووقف مساعدوه الأربعة ،
وتناول كل منهم سراجهم ومشى أمير شاه وسار الآخرون
خلفه ووضع كل واحد منهم سراجهم على طرف من
أطراف المائدة وقام المنصور وأخلى مكانه لأمر شاه
وجلس أمامه ، ثم خرج الآخرون من الحجرة .
وقام عبد الله من مكانه وأخذ ينظر إلى الخارجين ،
ونظرت الساحرة إلى بدن طاووس وأشارت بأصابع
يديها إلى وجه طاووس قائلة لها : قومي . . . قومي
. . . قومي

ففتحت طاووس عينها وهي راقدة على الأرض ،
وأخذت الساحرة تسحب الخرقه من تحت طاووس ،
وبدأت تساعد طاووس على القيام .
ولم يعرف أحدكم استغرقت هذه العملية من الوقت ،
إلا أنهم عندما فتحوا الباب للانصراف ، وجدوا نور
الصباح ، فأدركوا أنهم استغرقوا الليل كله .
خرج المنصور وطاووس وعبد الله ، وركبوا العربة ،
فخاطبت طاووس المنصور قائلة : ما هذا المكان الذى
جئت به إليه؟

ضحك الجميع ورد عبد الله : كل إنسان خلق لعمل .
المنصور : والساحر أيضاً خلق للسحر والشعوذة .
طاووس للمنصور : ماذا حدث ، وهل خرج الجن الذى كان
داخل جسمي ؟

المنصور : الأحسن ألا تفهمى شيئاً .

طاووس : لماذا؟

المنصور : لو عرفت لخفت كل ليلة .

فضحك الجميع ، وبدأت العربية تسير بسرعة ، وعندما خرجوا من الشارع قال عبد الله : هل ترجع إلى ذات البيت؟

فقال المنصور وطاووس معاً : لا لا لن نذهب هناك . ونظرت طاووس إلى المنصور ، فضحكا معاً على ردهما معاً على سؤال عبد الله .

المنصور : كان السحرة شديدي البخل .

عبد الله : ولماذا ؟

المنصور : لم يقدموا لنا طعام عشاء أو فطور .

فضحكت طاووس قائلة : السحرة لا يأكلون شيئاً .

المنصور : كيف يعيشون من غير طعام؟

فأشار عبد الله إلى الغربان السوداء فى السماء وقال : ينظرون إلى طيور السماء ويقولون لها كونى مطبوخة ، ثم يشيرون إلى بطونهم ويقولون : ادخلى هنا .

فضحك الجميع مرة أخرى ، ثم قال المنصور : نذهب أولاً إلى المطعم ثم إلى شيراز .

الفصل الثامن

السفر إلى شيراز

وصل موكب المنصور في عصر ذات اليوم إلى شيراز ،
فقال طاووس : يا ملك منصور نذهب إلى مدرسة
باقرخان ، فوقف الموكب ، ونزل عبد الله إلى رجل
يبيع الساندويتشات في نهاية الشارع ، وقبل أن يسأله
نظر إلى الساندويتشات فقال له : أريد ثلاثة ، فنظر
البائع إلى عبد الله وأخذ ثلاثة سندويتشات وأعطاهما له
وقال : يبدو أنكم على سفر .

عبد الله : نعم نحن على سفر

البائع : من أين جئتم ؟

عبد الله : من بلوشستان .

البائع : ماذا تفعلون هنا ؟

عبد الله : أراد الله أن يجعل لك نصيباً في نقودنا ، فجئنا

واشترينا من سندوتشاتك .

البائع : الرزاق هو الله تعالى ، فيسخر السحاب ليأتي من مكان

بعيد بل من آخر الدنيا ليمطر هنا ، وكذلك قدومك
ليس بعيد أن يكون فياضاً مثل المطر .

عبد الله هو يضحك : أين نحن وأين البركة ؟ نحن أيضاً نجرى
وراء لقمة العيش ، لقد جئنا مع المجانين ، وأشار إلى
الموكب حتى يريه المنصور وطاووس قائلاً : ليتنى لم
أجىء إلى هنا !!

فنظر البائع إلى المنصور وطاووس ثم إلى عبد الله ،
فعرف أن طاووس والمنصور ليسا من الناس العاديين ،
فقال لعبد الله : كلما انظر إليكم أرى أنك أقرب إلى
المجانين منهما .

عبد الله : لا تكثر من الكلام ، نحن نريد أن نذهب إلى مدرسة
باقرخان فأين الطريق إليها؟

البائع : اذهب من تلك الجهة ، الشارع الثانى على اليمين ،
سوف تجد المدرسة رجع عبد الله وأعطى ساندوتشاً
للمنصور وآخر لطاووس قائلاً : المدرسة قريبة جداً من
هنا ، وسوف نصل إليها الآن ، ثم ركب العربية ،
ودخل بها شارع المدرسة ، فنزلت طاووس أولاً وجرت
مباشرة إلى غرفة عمها إبراهيم وهى تنادى يا عمى ،
يا زوجة عمى . . .

لم ينزل المنصور من العربية ، أما عبد الله فقد نزل حتى
يطعم الحصان وبعد فترة لحق المنصور بطاووس التى
دخلت الغرفة المفتوحة ولكنها لم تجد أحداً ولم تجد
شيئاً يدل على أن إبراهيم وزوجته يسكنان فيها .

- نادت عجوز : كانت هناك : عمّ تبحثين أيتها السيدة ؟
- طاووس : أبحث عن عمى إبراهيم فراش المدرسة .
- العجوز : العرجاء فى دهشة : من العم إبراهيم ؟
- المنصور : العم إبراهيم فراش المدرسة .
- حزنت طاووس حزناً شديداً لأنها كانت تود أن تلتقى
بكثير من أهل القرية ، إلا أنها لم تر أحداً وإذا كان
العم إبراهيم غير موجود فسوف يكون ذلك عسيراً
عليها .
- طاووس : هل هنا أحد يمكن أن نسأله عن عم إبراهيم ؟
- العجوز : لا ، فالיום عطلة ، يمكنكم فعل هذا غداً .
- طاووس : منذ متى وأنت هنا ؟
- العجوز : منذ سنوات .
- طاووس : ومن كان فراشاً قبلك ؟
- العجوز : السيد إسماعيل ، أما إبراهيم الذى كان مع زوجته هنا
كان قبل إسماعيل ف منذ متى لم تزوريهما ؟
- المنصور : منذ خمسة عشر عاماً .
- العجوز : خمسة عشر عاماً ، أنت الآن لو رأيتهما لن تعرفيهما .
- طاووس : لا بأس ولكن قولى كيف أعثر عليهما ؟
- العجوز : يمكن أن تأتى غداً ، وتسألى عنهما مدير المدرسة ، نعم
هو مدير جديد غير المدير السابق ، إلا أنه يمكن أن
يساعدك فى هذا الأمر ، تفضلوا اشربوا الشاي أولاً .
- المنصور : نشكركم يا أمى ، سوف نأتى غداً لنسأل عن عمى

إبراهيم وكان المنصور غافلاً عما يجري في قلب طاووس من الحزن والهم ، ومع أنه كان يتظاهر بأنه يريد أقارب طاووس ، إلا أنه في الحقيقة لم يكن يريد هذا ، فالتفت إلى طاووس قائلاً : حسناً ، نأتى غداً ونسأل عن إبراهيم .

خرج الجميع من المدرسة ، وطاووس حزينة جداً ، فجلست على الأرض خارج المدرسة متعبة ، فخشى المنصور أن يعاودها المرض مرة أخرى ، بالرغم من قول الساحر بأنهم أخرجوا الشبح من جسمها ، لأنه لا يثق في كلامه .

كان المنصور يسير أمام طاووس ، فالتفت ليجدها قد جلست على التراب بجوار الجدار ، فحزن من أجلها ، مع أنه كان أبعد إنسان من الحزن على الآخرين وسألها : لماذا جلست على الأرض ؟ سوف نأتى غداً ونعرف كل شيء ينظر عبد الله إلى طاووس ، ويخشى أن يقع لها ما وقع في بيت عمران فيقول ماذا بك ؟ هل عاودك الجن ؟

فضربه المنصور على صدره ، فأبعده عنها قائلاً له : بل هي حزينة لعدم زيارة عمها .

عبد الله : حسناً ، هذا أمر سهل ، سنبقى في شيراز حتى نجد عمها ، الناس يبحثون عن أحبائهم في العراق فكيف بنا ونحن في شيراز ؟ الأمر ميسور إذن وأخذ المنصور

بيد طاووس وساعدها على المشى ، حتى أركبها
العربة ، وركب عبد الله وقال : إلى أين يا سيدى ؟
المنصور : ما زالت طاووس متعبة ، ويجب أن نذهب إلى مكان
جميل هادئ .

عبد الله : إذن نذهب إلى الحافظة .
المنصور : لا أعرف ، اذهب إلى أى مكان حتى يأتى الليل ،
فنذهب إلى الفندق كى نستريح ، فنحن لم نتم ليلة
أمس .

سار الموكب فى الشارع ، وبعد لحظات وصلوا إلى
الحافظة ، فنزل المنصور وأخذ بيد طاووس ، وأنزلها
وبقى عبد الله .

سار المنصور مع طاووس فى الحديقة ، فتقدم إليهما
غلام معه قفص به عصفوران ، وقال للمنصور : قال
حافظ . . . قال حافظ . . . أستحلفك بالله أن تشتري
منى فألاً . . . نظرت طاووس إلى العصفورة التى كانت
تبادل العشق والحب مع زوجها فى القفص ، وأخذت
نفساً عميقاً وأعطت نقوداً للغلام . فوضع الغلام
القفص على الأرض ، وجلس المنصور مع طاووس ،
فأخذت العصفورة فألاً من بين الفألات ، فضحك
الجميع إلا أن ضحكة طاووس لم تكن صافية ، لأن
العم إبراهيم الذى لم تعثر عليه كان هو الطريق الوحيد
لموسى وأبيها بالرغم من أنها عرفت أنه مات من قبل .

ومشت طاووس مع زوجها ، حتى وقفا على ضريح
حافظ وفتح المنصور الورقة ، وقال لها : انظري فألك
واسمعينا ماذا يقول ، ففتحت طاووس الورقة بلا رغبة
وقرأت فيها : بشارة للقلب بأن نفس المسيح سوف يأتيه
من نفس شخص آخر لا تقلق نفسك من الحزن
والألم ، فسوف يصلك الغوث فالتفت المنصور إلى
طاووس ، فوجدتها ترتعش ، فخشى من عودة
مرضها ، فأخذ الورقة من يدها وأعطاهما للغلام وقال
له إقرأ أنت فأخذ الغلام الورقة واستمر في
القراءة قائلاً :

ليس هنالك من لا حاجة له عند بابك
كل واحد يأتي إليك بآمال عديدة
لم يعرف أحد مكان العشق
لكن صوت جرسه يصل إلى الأذان
حيث ارتفع صهيل الحصان ، فنظرت طاووس إلى
سقف الحافظة فرأت أن الحافظة تدور حول رأسها ،
إلا أن الغلام استمر قائلاً :

أعطيني جرعة ، فنحن في حانوت أرباب الكرم
ويأتي الناس مطلب الحاجة والتماسها
ومع أن المحبوب يحزن من مرض حبيبه
إلا أنه يسعد لأنه ما زال على قيد الحياة

وكان الضريح ما زال يدور حول رأس طاووس ، وكان صوت الغلام كالسهم التي تصيب رأسها التي تتمايل يمين ويسرة ، فابتلى المنصور بإبتلاء آخر مع أنه لم يمر وقت طويل على زيارته لبيت الساحرة .

ونظر عبد الله إلى طاووس وقال : هل عاد مرضها مرة أخرى ، إن جنها ليس من النوع الذي يترك الإنسان بسهولة ، وكان الغلام مستمراً في القراءة ويقول :

تسأل الروضة عن أحوال البلبل

لأنها تسمع أنينا يخرج من القفص

خاف الغلام من حالة طاووس فقرأ البيت السابق ثم ألقى بالورقة وهرب من ذلك المكان واستمر في الهروب حتى اختفى عن العيون ، وكانت طاووس قد سقطت على الأرض .

وكانت هناك امرأتان تزوران الحافظة ، فتقدمت إحداهما وسألت المنصور : ماذا حدث أيها السيد غضب المنصور من الحالة التي آلت إليها طاووس وقال : لا شيء إنه قدرنا الذي قدر لنا أن نكون فيه دائماً ، وأخذ شهيقاً عميقاً ، وأسند رأسه إلى حائط الضريح وذهب في تفكير عميق .

التفتت المرأة التي سألت المنصور قبل ذلك إلى عبد الله وقالت : هل أنت مع هؤلاء ؟

عبد الله : نعم ، ولكن كيف حال الهانم ؟

المرأة : أمامكم عيادة طبيب ماهر فى عمله ، فخذوها إلى هناك .

نظر عبد الله إلى منصور فوجده حزينا جدا فقال للمرأة وزميلتها: هل تتفضلان بمساعدتى فى حمل الهانم لعيادة الطبيب؟

فأجابت السيدتان : نعم ، وليس هذا العمل بلا ثواب وأجر ، وأخذتا بكتف طاووس وذهبتا بها إلى عيادة الطبيب ، ورجع عبد الله فأخذ بيد المنصور الذى كانت عيناه مليئتين بالدموع ، وصار خلف السيدتين اللتين أخذن طاووس إلى عيادة الطبيب .

كانت عيادة الطبيب فى مبنى قديم ، ودخل الجميع إلى العيادة فوجدوا عدة أشخاص ينتظرون الطبيب ، فنظرت المريضة إلى المريضة الجديدة فوجدتها فى غيبوبة .

فقالت إحدى السيدات : اتركوا هذه السيدة تدخل دون انتظار دورها فى الطابور .

فردت الأخرى : نحن هنا منذ الصباح ، وكل واحد يأتى يدخل إلى الطبيب بلا نظام .

فقالت المريضة : لا بأس ، عندما تخرج هذه المريضة ، ادخلى أنت بعدها مباشرة .

فأوقفوا طاووس على قدميها لعدة لحظات ، حتى يخرج المريض الذى كان موجود عند الطبيب ، وعندما

خرج ، فتحت الممرضة الباب وقالت : تفضلوا
فأدخلت السيدتان الغريتان طاووس إلى داخل حجرة
الكشف وكانت حجرة قديمة بها دولاب للأدوية ،
خلف مكتب الطبيب ، وأجلستا طاووس على
الكرسى .

ولم يلتفت الطبيب إلى المريضة حيث كان مشغولاً في
تركيب بعض الأدوية ، لكنه قال : ماذا حدث لهذه
المريضة ؟

نظرت السيدتان كل واحدة للأخرى ، وقالتا :
لا نعرف شيئاً عن مرضها ، فرفع الطبيب رأسه قائلاً :
لا تعرفان شيئاً عن مرض مريضكما ؟! فضحكنا ،
وقالت إحداهما : كنا في الحافضية ، فرأيناها وقد
دارت بها الدنيا ، ثم سقطت على الأرض ، وكان
معه رجل .

الطبيب : أنتما لستما من أقرباء المريضة ؟

السيدة : نعم أيها الطبيب ، فقط صحبناها إلى هنا .

أخذ الطبيب نفساً عميقاً ، ثم نظر إلى المريضة وأخذ
يديها ليعرف نبضها ، ثم نظر إلى عينيها متفحصاً ،
فاضطربت السيدتان وقالتا : ماذا حدث أيها الطبيب
: هل ماتت ؟

لم يرد عليهما الطبيب ففتحتا الباب وخرجتا من العيادة
بسرعة .

دخلت الممرضة الغرفة ، وكان المنصور يجلس بجوار الباب حزينًا غاية الحزن .

وكان عبد الله قد خرج من العيادة بعد توصيل المنصور إليها لتجهيز العربة ، ثم سألت الطبيب : ماذا حدث أيها الطبيب ؟ لم تفق بعد ؟

الطبيب : من معها؟

الممرضة : لا أعرف لقد هربت السيدتان ، إلا أن هناك عجوزًا حزينًا فى الخارج .

الطبيب : اذهبي واسأليه عن اسم المريضة .

الممرضة : هل أدخله إلى الغرفة ؟

الطبيب : لا ، بل اسألى عن اسمها فقط .

الممرضة تقف أمام العجوز الحزين الذى جلس على الأرض : يا عمى ما اسم مريضتك؟

المنصور : بهدوء ولا مبالاة : طاووس .

الممرضة : هل هى ابنتك ؟

المنصور : لا ، بل زوجتى .

فضحكت وضحك كل من فى العيادة ، لأن طاووس الشابة لا يناسبها أن تكون زوجة لهذا العجوز ، وظل المنصور صامتًا ، وتركت الممرضة المرضى ودخلت الغرفة فوجدت الطبيب مستغربًا ومندهشًا من المريضة ، فقالت له ماذا حدث ؟ لماذا تنظر إليها هكذا ؟

الطبيب : ما اسمها ؟ وكان يعرف اسمها لكن كان يريد أن يسمعه من المريضة .

المريضة : اسمها طاووس ، وهو زوجها .

فبكى الطبيب فجأة بكاءً شديداً ، فأغلقت المريضة الباب ، وشاهدت الطبيب وهو يضع رأسه على ركبتي طاووس وهو يبكي بكاءً شديداً فعرفت أن المريضة من أقاربه ، وقالت له : على رسلك أيها الطبيب حتى لا يشعر المرضى فى الخارج .

رفع الطبيب رأسه ، والدموع تكاد تغطى وجهه ، وهو يرتعش من شدة البكاء .

ويقول : أين أنت يا طاووس ، وكيف وصلت إلى هنا ، ولا ترد عليه ، فقال للمريضة : قولى للمرضى : المريضة حالتها خطر ولن يتمكن الطبيب من الكشف عليكم اليوم ، وعليكم أن تأتوا غداً ، وقولى لزوجها يأتى بعد ساعتين تكون قد أفاقت من الغيبوبة .

فخرج المرضى ، وكذلك المنصور الذى يأس من علاج السحرة ، ومن ثم خرج دون مناقشة ، وذهب إلى العربة وظل يبكي بكاءً شديداً .

حزن عبد الله من بكاء المنصور وقال : ماذا حدث يا سيدى ؟ ادعوا الله ألا يحدث أمر سىء فلم يرد المنصور عليه ، وإنما استمر فى البكاء وعندما رجعت المريضة إلى الطبيب وجدته يبكي ويقول : طاووس ،

أختى . . . ، ولما كانت الممرضة تعرف بعض أسرار الطبيب ، وإن والديه تركاه وكيف تزوجت أخته ، فرحت كثيراً بتعرفه على أخته ، ثم ذهبت وأحضرت طستًا به ماء ووضعت فيه رجلى طاووس ، وأخذت ترش الماء على وجهها ، ففتحت طاووس عينيها على صوت بكاء الطبيب ، ورأته يبكى وسمعتة يقول : أنا أخوك موسى يا طاووس ، فأرادت أن تقوم وتعانقه إلا أنها لم تستطع ففاضت الدموع من عينيها حتى تمكنت من الوقوف وقامت وعانقت أخاها ، وبكى بحرارة ، وكان ينظران كل واحد للآخر ويبكى بحرارة .

لقد تحملت طاووس فراق أهلها طيلة خمسة عشر عامًا ، تعيش فى بحر من الغم والهـم بالرغم من أنها كانت تعيش فى حياة مليئة بالترف والزخرف ، ثم جاءت لحظة لقائها بأخيها موسى ، فغسلت بدموع عينيها كل الحزن والعقد التى كانت قد تراكت فى قلبها وكان من الضرورى أن يحدث مثل هذا البكاء ، لأن حزنها لم يكن حزن يوم ، وإنما كان حزن خمسة عشر عامًا .

جلست طاووس أمام موسى ، فجلس ووضعت رأسها على ركبتيه ، وظلت تبكى بلا انقطاع ، وهو أيضًا يجاوبها فى البكاء واستمر هذا الحال لمدة ساعة متصلة ، وكانت عيون طاووس تلمع من البكاء فيها ،

وكان ذلك يزيدُها جمالاً وحسناً أمام موسى تماماً مثلما كانت منذ خمسة عشر عاماً، وكان وسط هذا الركام من الدموع يتضحكان قليلاً وتشاركهما الممرضة تلك المرأة الحنون في بكائها وضحكها ، وكان بكاء الأخوين وضحكهما كالسمااء التي تمطر بينما الشمس ساطعة مشرقة، فكانت تنزل الدموع بينما شمس الفرحة ساطعة .

لم تتح الفرصة للحديث طيلة ما مضى من وقت ، وفي لحظة واحدة أخذ كلاهما شهيقاً عميقاً وإتكأ موسى على الجدار ، وأخذ رأس طاووس على ركبته ، وأخذ يقبل وجهها وهو يقول: أين كنت يا أختى ؟ الدم الذي تجمد في عروقي قد سري اليوم برؤيتك .

طاووس : يا أختى ، لقد صار الجميع بلا إحساس (يوم العزس) فلماذا كنت مثلهم؟

موسى وهو يأخذ شهيقاً عميقاً : يا أختى لم يكونوا يعدوننى إنساناً فى تلك الأيام ، من كان يسمع كلامى؟ ومن كان يقبل نصيحتى ؟ دعينا ماذا تفعلين الآن ؟ ، وهل أنت راضية عن حياتك ؟

طاووس : لا تسأل عن حياتى أنا ، كيف حال بابا ؟ وأين عمنا وعمنا ؟ وكيف حال عصمت هانم ؟ وماذا تفعل أنت؟

ثم جلست ونظرت فى عينى أخيها وقالت : لا بد انك تزوجت وأنجبت ؟

موسى مبتسماً : أنا متزوج وعندى ابن ، وبيتى قريب من هنا .

المرضة : أيها الطبيب ، أنا أستأذنك حتى لا أعرف أسراركم ، مع أننى لا أريد أن يفوتنى مثل هذا الكلام والحوار الجميل .

موسى وهو يضحك : أهكذا لا تقدمى لنا شيئاً بعدما عثرت على أختى بعد هذه الفترة الطويلة ؟

المرضة وقد عرفت غلطها : يا ولى كيف نسيت هذا ؟ وقامت سريعاً مهرولة .

طاووس : لا ضرورة للشاى ، الأفضل أن نخرج ونتحدث معاً .

موسى : حسناً ، نمشى إلى المطعم فى نهاية الشارع ، فيه طعام لذيذ ، ونتحدث هناك .

طاووس : وماذا تفعل بالمنصور ؟

موسى : لا بأس ، لقد قلت له إن حالة المريضة خطيرة ، وعليه أن يرجع بعد ساعتين .

طاووس وهى ضاحكة : إذن فقد طردته .

موسى : لقد طردنا طيلة خمسة عشر عاماً ، فإذا طردته أياماً ، فقد عاملته بالمثل .

فضحكا معاً ، ثم قاما من مكانهما .

موسى للممرضة : سنذهب إلى المطعم لتناول الطعام ،
فإذا جاء المنصور فقلولى له : إن الطبيب انتظرك كثيراً ،
فلما تأخرت أخذ طاووس إلى أستاذه حتى يشخص
مرضها .

فضحك الجميع ، وغير موسى ملابسه البيضاء بالملابس
العادية ، وانصرف من العيادة مع طاووس ، وبعد مسافة
قصيرة ، وصلا إلى مطعم كبير به مقاعد للجلوس ،
وقد فرشت أرضه بالسجاد الملون ، وأضيء
بالسرج الجميلة .

وكان المحل مليئاً بالرواد ، بعضهم عائلات ، وبعضهم
فرادى ، يأكلون على أنغام الفرقة التى تغنى فى
زاوية المحل .

وأرشدتهما عاملى المطعم إلى مكان شاغر ، فجلسا
وطلب موسى العشاء وبدأ بالتحدث مع أخته عن كل
شئ قديم وجديد ، عن أمه ، وعن ظلم أبيهما وعن
حميد وما حدث له وكل ذلك كان كالسكين التى تطعن
قلب طاووس .

وظل المنصور نائماً فى العربة لمدة ساعتين ، ثم استيقظ
فذهب إلى العيادة فوجدها مغلقة ، وكانت الممرضة
تنتظره ، فلما رآته فتحت الباب .

المنصور : لماذا أغلقتم الباب ؟

الممرضة : لأن الطبيب قد انتهى من عمله ، وليس هناك شغل .

المنصور : وأين ذهبت زوجتى ؟
المرضة متجاهلة كل ما تعرفه : زوجة حضرتك هى التى كانت
فى غيبوبة ؟

المنصور : نعم . . . نعم ، فأين هى الآن ؟
المرضة : لقد انتظرك الطبيب كثيراً ، ولما لم تحضر ، أخذها
وذهب بها لأستاذه لتشخيص مرضها .

المنصور : وأين عيادة أستاذه ؟
المرضة : لا أعرفها ، الطبيب فقط هو الذى يعرفها .
المنصور غاضباً : لقد أخطأ الطبيب إذ أخذ زوجتى إلى الطبيب
آخر دون إذننى .

المرضة : أنت غلطان ، وقليل الأدب ، ثم أغلقت الباب
فى وجهه .

غضب المنصور ، وطرق الباب مرة أخرى ، ففتحت له
المرضة الباب قائلة : لماذا تزعجنى فى هذا الوقت من
الليل ، إذهب لشأنك .

فعلت الممرضة كل هذا عمداً ، لأن موسى أعطى لها
الإذن بأن تؤذى المنصور .

لكن المنصور لم يسكت ، إذ ضرب الباب وفتحته
ودخل إلى غرفة الطبيب فلم يجد أحداً ، ثم صاح :
أين زوجتى ؟

المرضة وهى خائفة : لقد خرجت مع الطبيب .
المنصور : هل الطبيب متزوج ولديه أولاد ؟

المرضة : نعم .

المنصور : أين بيته ؟

المرضة : بعد ثلاثة شوارع على يدك اليسرى ، الباب الثانى .

المنصور : ما اسمه ؟

المرضة : دكتور موسى .

شك المنصور قليلاً فى اسم " موسى " إلا أنه خرج بسرعة ، وركب العربة وقال لعبد الله : بسرعة بعد ثلاثة شوارع ، وصل عبد الله بسرعة إلى الشارع الثالث ، ثم وقف على رأس الشارع ، وذهب المنصور فوجد بيت الطبيب مفتوحاً وهناك سيدة تتحدث مع زوجة الطبيب وتقول لها : لقد رأيتهما بعينى فى المطعم وقبل أن يتحدث المنصور معهما ، عرف أنهما يتحدثان عن الطبيب وطاووس ، فغضب غضباً شديداً ، إلا أنه أصغى إليهما حتى يعرف كل شىء .

التفتت المرأة إلى زوجة الطبيب وقالت لها : هيا بسرعة حتى تصلى إليهما قبل أن تنصرف ، لقد رأيتهما بعينى ، وكانا يأكلان الدجاجة المشوية ، فقلت لزوجى نأخذ طعامنا ونذهب إلى البيت وغضب زوجى بشدة ، لكننى كنت أريد أن أخبرك بسرعة .

أراد المنصور أن يتحدث ، إلا أن زوجة الطبيب دخلت إلى البيت ، ومضت النمامة بعد أن ألقت كل الأخبار التى عندها .

وبعد لحظات خرجت زوجة الطبيب مرتدية خمارها
وهي غاضبة جداً ، حتى إن يدها ضربت وجه المنصور
وهي لا تدري ، ولم تلتفت إليه ، ثم مضت بسرعة
فجرى خلفها المنصور حتى يصل إلى المكان الذي كانت
فيه طاووس ، زوجة الطبيب تمشي على قدميها ،
والمنصور ركب العربة وقال لعبد الله خلف تلك المرأة .
ذهب هب الله خلفها إلى أن نزلت إلى سلم المطعم ،
فتزل المنصور خلفها وكذلك عبد الله بعد ما ترك العربة
على جانب الشارع .

كان المطعم منيراً بالفوانيس والسرّج ، وكانت فرقة
الغناء تغنى أغنيات سعيدة ، وكان المطرب رجلاً عجوزاً
ذا مظهر جميل وكان يغنى أشعار حافظ ويقول :

سوف يصبح نسيم الصبح فواحاً بالمسك
وسوف يصير العالم القديم شاباً مرة أخرى
وسوف يعطى الأرجوان كأس عقيق إلى الياسمين
وسوف تصبح عيون النرجس ملونة بالشقائق
وسوف تنتهى معاناة البلبل من فراق الزهرة
بتغريده على أوراق الأزهار
فإذا رجعت من المسجد إلى الدير فلا تعجب
لأن مجالس الوعظ طويلة والزمن قصير
فلا تترك فرصة اليوم يا قلبى إلى الغد
فمن يضمن البقاء إلى الغد

دخلت زوجة الطبيب بين الناس دون أن تعرف من خلفها ، فوجدت زوجها مع طاووس يأكلان الفرخة المشوية ، ويتحدثان ويضحكان ، والمنصور من خلفها فى غضب شديد بعدما رأى زوجته مع رجل أجنبى ، وداخلته الظنون أن هذه المرأة الحمقاء كانت تعشق عليه طيلة السنوات الماضية التى عاشتها فى بيت الزوجية .

أما زوجة الطبيب فتقول فى نفسها : يا لمصيتى ، لقد تحملت الأيام الصعبة معه ، وهو الآن يتمتع بالنساء الأخريات بعد ما اكتسب بعض الأموال .

وأما عبد الله الذى كان يمشى خلف المنصور ، فكان شديد الحسرة على ما نزل بالمنصور من مصيبة خيانة زوجته له مع رجل أجنبى .

وكان صاحب المطعم يراقب الثلاثة منذ دخولهم إلى المطعم ، وقال لأحد العاملين : اذهب إلى هناك لترى ما يحدث .

وكانت طاووس تعض فى الدجاجة ، وهى تسأل عن أحوال عصمت هانم زوجة العم .

ووصلت زوجة الطبيب فهاجمت طاووس دون أن تسمع منها ، وضربتها بحذائها ، كما هاجم المنصور الطبيب من الخلف ولطمه لكمة شديدة فسقط على أوانى الطعام ، فانتشر الطعام فى كل مكان وتلوثت ملابسه .

اجتمع رواد المطعم فى مكان الحادث ، وطاووس تجلس فى مكانها تعاني من آلام الضرب على الرأس ، ولم تفق بعد ، بل وضربتها زوجة الطبيب بالدف الذى كان فى يد المطرب وبينما الأمر كذلك فإذا بعبد الله يغتنم الفرصة ويأخذ الدجاجة التى طارت فى زاوية المطعم ، وينشغل بها .

حاول الناس أن يصلحوا بينهم لكن زوجة الطبيب ذهبت إليه قائلة : رجل لثيم تتأخر ليلاً لتتشغل بالفسق والفجور ، وأمسك بعض الناس بالمنصور وبعضهم بالطبيب إلا أن الطبيب أراد أن يفتك بالمنصور أخذاً بثأر قديم .

نظرت طاووس إلى زوجة الطبيب وهى تخرج بقايا الدف من رأسها وتقول : أهذا هو إكرام الضيف فى بلادكم ؟

ونظر الطبيب إلى طاووس وضحكاً معاً ، وغضب المنصور من هذا الضحك وكان الناس يعرفون الطبيب إلا أنهم ظنوا أنه خاف من زوجته ، وكانوا يحسبون المنصور والد طاووس .

تقدم أحد الحاضرين ، وقال للمنصور : لا تغضب : إن الشباب يخطأون واتجه آخر نحو زوجة الطبيب قال : لو أردنا أن نتمتع بزوجة أخرى فى يوم ما ، فلا بد أن نلبس درعاً خشية ضرب زوجاتنا .

فـقـالـت زوجة الطبيب : اسكت أنت لماذا تتدخل فى أمورنا ؟
ودخل فى تلك اللحظة ضابط الشرطة ، وسأل
ماذا حدث ؟

فترك الناس المنصور والطبيب وانتظروا حكم ضابط
الشرطة ، فخاطب الضابط موسى قائلاً : من هذه
السيدة ؟

فـقـالـ موسى : أختى
فتذكر المنصور إن مرضية ممرضة موسى قالت له :
الطبيب موسى
طاووس : موسى أختى .

فضحك الناس جميعاً ، ثم خاطب ضابط الشرطة
زوجة الطبيب قائلاً : إذن فلماذا كل هذه الضوضاء؟
فخرجت زوجة الطبيب وقالت : هذه أول مرة أرى فيها
هذه السيدة ، فتقدمت طاووس وقبلت وجه سيمين
زوجة أخيها ، الفت سيمين بيدها على كتف طاووس ،
واعترضت لها عما فعلت ، وقالت : المرأة التى أخبرتنى
أفهمتنى خطأ .

واتجهت طاووس إلى المنصور غاضبة ، وأشارت إلى
وجه أخيها المضروب وقالت : هو أختى أفهمت ؟
وأكمل موسى : الذى كان يضربك فى يوم زواجك معها
بالحجارة فى بطنك .

طاووس : ليس فى أسرتنا من نجا منك ، أبى وابن عمتى ، وأنا
والآن أخى ، ثم أخذت نفساً عميقاً وقالت : لعنة الله
على أهلك وعلى مالك وثروتك لا عمل لك سوى
إيذاء الناس .

فصاح أحد الحاضرين من ناحية قائلاً : حدث خير ،
صلوا على النبى عليه الصلاة والسلام فصلى الجميع على
حضرة النبى ، وطأطأ المنصور رأسه خجلاً بسبب ما
حدث .

وبدأ المطرب يكمل أشعار الأغنية التى قطعها :

إن الزهرة عزيزة فاغتنموا صحبتها

لأنها دخلت من باب وسوف تخرج من آخر

يا مطرب إن المجلس مجلس أنس فانشد الغزل أغنية

فإلى متى نتحدث عن هذا وذاك

فتقدم يا حافظ لوداع الوجود لأنه خلق لأجلك

وها هو ذاهب الآن

جهز صاحب المطعم عدة أماكن شاغرة لهؤلاء الضيوف

الجدد ، ثم قال لطباخه : اذهب وأطبخ كل ما عندك

من الطعام وأحضره للإحتفال بهذا التعارف السعيد بين

الأخ وأخته ، ثم نظر الضابط إلى عبد الله الذى اغتنم

الفرصة ، وكان يأكل فى زاوية المحل وقال له : أتفضل

على السفرة !!

واعتذر المنصور لجميع الحاضرين عما حدث دون قصد ، واحتفل بهذه المناسبة احتفالاً كبيراً ، ثم ذهب الجميع إلى بيت موسى ، وسهروا الليلة ، فتحدثوا وضحكوا ، إلا أن عبد الله كان نائماً وشخيره قد ملأ الغرفة .

تحدث موسى وطاووس عن كل ما فات في الماضي ، وسيمين تتابع معهما الحكايات وهى فى شدة الخجل مما فعلته بطاووس ، وتعويضها بإستقبال حار فى بيتها .
أما المنصور فقد عرف أن صاحب البيت غير راضى عنه .

خرج موسى وطاووس فى الصباح الباكر ، وترك الجميع نائمين ، وذهبا إلى بيت العم إبراهيم ، وكانت عصمت هائم قد إنتهت لتوها من صلاة الفجر ، وقالت فى نفسها عندما سمعت طرق الباب : من يأتينا فى هذا الصباح الباكر ؟ ثم ذهبت وفتحت الباب فإذا بموسى يخفى خلفه سيده ، فسلمت عليه ، وسلم عليها و . . .

لماذا تخفى سيمين خلف ظهرك ؟

عصمت : لست سيمين بل أعز منها

موسى : من تكون أعز من سيمين ؟

عصمت : فتنحى موسى وقال : طاووس هى التى تكون أعز من سيمين ، فسلمت طاووس على زوجة عمها وعانقتها

وبدأت فى البكاء الشديد من فرحتها ، فعرف العم
إبراهيم أن هناك أمراً هاماً ، فأسرع إلى الباب ورأى
طاووس ، فأخذها فى أحضانه وضحكا وبكيا من شدة
الفرح ، ثم دخلوا إلى الغرفة .

وجهزت عصمت هانم الفطور بسرعة ، ودعت
الضيوف إلى الطعام وكذلك جهزت سيمين الفطور فى
بيتها ودعت ضيوفها إلى تناوله ، فتناول المنصور
الفطور مع عبد الله وسيمين وعلى بن موسى الذى يبلغ
من العمر خمس سنوات .

موسى حوله وقال : أين طاووس ؟

ونظر لا تخف فموسى لن ينكح طاووس .

سيمين : فضحك الجميع ، وإذا بإبراهيم يدعو الجميع إلى بيته ،
فذهب الجميع بالعربة إلى بيت موسى ، وتناولوا
الغداء ، وجاء وقت العصر ، فوجد موسى الفرصة
متاحة ليجلس مع المنصور وقال له : يا تاجر الدولة إن
النقود التى أعطيتها لأبى أدت به إلى الموت ، أما
الجوهرات التى أعطاها هو لك فقد حرمتها من
الحياة ، فطأ المنصور رأسه ولم يقل شيئاً ، وكان يدرك
أنه لولا وجود طاووس ، لترك هؤلاء الناس بسرعة ، ثم
سأله المنصور : لماذا جئت شيراز بعد خمسة عشر عاماً ؟

وأراد المنصور أن يفهم موسى ، بأنه أنفق الكثير من ماله على طاووس ، فقال يا موسى . . . ثم مكث قليلاً

وقال : معذرة : الدكتور موسى .

فقال موسى : بل أحب أن تنادينى باسم موسى فقط

فقال : المنصور يا موسى إننى وجدت طاووس مضطربة منذ

أول يوم فى حياتنا ، ولعل جنًا دخل جسمها ، لأنها

كانت تصاب كل خمسة عشر يومًا بإرتعاشة وصداع

شديد ثم يغمى عليها ، وقد أنفقت عليها الكثير ، إلا

أنها لم تشفى من مرضها ، ثم قيل لى إن ساحراً فى

قرية "سروستان" قريتك يستطيع أن يعالجها ، ولهذا

ضربنا أكباد الإبل ، وتحملنا مشقة السفر حتى نعالج

طاووس ، ونزوركم أيضاً .

موسى : وهل عالجها الساحر ؟

المنصور : لا شك أنها لم تشفى بعد من مرضها .

موسى : والحقيقة إنها لن تشفى أبداً .

المنصور : ولماذا؟

موسى : علاج الخوف بالأمن وليس بالخوف ، نحن الأطباء

نضع المرهم على الجرح ، ولا نضع عليه ملحاً، إن

السحر والشعوذة كالملاح على الجرح لا يعالج بل يزيد

الألم .

فعرف المنصور أن موسى رجل عاقل صاحب تجربة

وقال : هذا كلام صحيح ، إلا أن الإنسان ينبغي أن

يجرب كل علاج ممكن لشفاء مريضة ، والسحر يفيد
فى علاج الأمراض .

موسى : قد يعرف الإنسان علاج مرضه ولكنه لا يستخدمه ، بل
يذهب إلى مئات الأطباء دون فائدة ، مع إن العلاج فى
يده هو .

المنصور : تقصد أن طاووس تعرف العلاج ؟

موسى : نعم ، وأنت أيضاً تعرف علاجها .

المنصور : ماذا تريد يا موسى ؟ هل تعنى أن زواجى منها كان
سبب مرضها ؟!

موسى : أنا لم أقل هذا الكلام ، بل أنت الذى قلت بنفسك ،

وإنك كما إنك تعرف المرض فإنك أيضاً تعرف الدواء ،

فلماذا لا تعالجها ؟ وتذهب إلى الأطباء دون جدوى ؟!

المنصور : لا شك إن مثل هذا العلاج يضر بالإنسان نفسه أولاً .

موسى : تقصد أن العلاج يتطلب ترك زوجتك ؟

المنصور : نعم .

موسى : هل تعرف لماذا فكرت فى هذه النتيجة بداية ؟

المنصور : لماذا ؟

موسى : لأنك اشتريت طاووس بالنقود ، ولم تكن عاشقاً ، بل

كنت " مشتري العشق " واشتريت العشق المادى للتلذذ

والتمتع ، وليس عشق الحياة السعيدة أليس كذلك ؟

المنصور : والمسألة واضحة ، فلم أكن شاباً حتى أكون عاشقاً ،

ومع أننى أخذتها بنقودى إلا أننا لم يكن لدينا مشاكل .

موسى : وهنا تتضح المسألة إذ إننا لم نعط المرأة حقها فى إبداء
الرأى فى زواجها وإنما جعلناها كآلة تفعل بها ما
نشاء .

المنصور : لو أعطيناها هذا الحق ، لتسلطت علينا .

موسى : أنظر ، أنت ترى أن الظلم الذى يقع على المرأة هو أمر
قانونى شرعى ؟ .

المنصور : ليس إلى هذا الحد ، ولكن إلى حد ما .

موسى : فهل شراء المرأة إعطاء النقود لغيرها ممكن أن يرضيها ؟

المنصور : يهز رأسه ويقول : يمكننا أن نقول لا .

موسى : إذا كان عدم الرضا عن الحياة هو الخوف ، وهل تعرف
نتيجة هذا الخوف ؟

المنصور : وماذا يكون ؟

موسى : أن تأتى بكل الصم والبكم حتى أعالجهم .

المنصور : وهل للبكم علاج ودواء ؟

موسى : نعم أحياناً ، فمثلاً لو غضبت على طفل فى الظلام أو
فى الوحدة ، فسوف يسيطر عليه الخوف ، وهذا الخوف
لن يخرج من ذهنه أبداً ، لأن الخوف مثل الإنسان تماماً
، لا بد له من رجلين حتى يفر ويهرب ، فإذا أدخلت
الخوف فى جسد الإنسان وقطعت رجله ، فلن يستطيع
الخوف أن يخرج من ذلك البدن .

المنصور ضاحكاً : أنت حاذق جداً ، وتعرف كيف تعالج
مرضاك .

موسى : هل تعرف أن سجن الخوف فى قفص ، وتقييده من
رجليه ، ليس له عاقبة طيبة ، ومن ثم فليس هناك فرار
أو اطمئنان ، فهل بعد هذا تعالج هذا الخوف أو تذهب
إلى الساحر حتى يخرجك من الجسم ؟

المنصور : حسناً يا موسى العلاج إذا يقتضى أن أترك طاووس
وأرجع إلى بلدى .

موسى باسمًا : أنا لم أقل هذا ، ولكن إذا استطعت أن ترضى
خاطرها ، فإن الخوف سوف يتركها ، ولكن
إذا أنفقت كل مالك دون إرضائها فلن يفيد ذلك شيئاً
وبالمناسبة كم أنفقت فى علاجها حتى الآن ؟

المنصور : لقد أنفقت أكثر من نصف مالى .

موسى : ولم تشفى بعد ؟

المنصور : نعم ولم تشفى بعد .

موسى : وأقول لك لو أنفقت بقية مالك ، لن يفيدها فى شيء ،
ثم بعد ذلك تضطر للاقتراض ، وتصبح فغيماً
ومسكيناً .

ولما كان المنصور يحب المال ويكره الفقر والمسكنة ، رأى
الصواب فى رأى موسى وهو أن إنفاق بقية ماله لن
يفيد فى علاج طاووس .

موسى : هل تعرف أن اللذين يحبسون عصفورة فى قفص ، لماذا
يحتفظون بها ؟

المنصور : لماذا ؟

موسى : كى ينظروا إلى جمالها وحسنها ، ولكن هل ينظرون إلى قلبها ؟

المنصور : ضاحكاً : يا دكتور وهل هناك من ينظر إلى قلب العصفورة؟

موسى : نعم هناك من ينظر إلى قلبها ، فهل تعرف من يكون ؟
المنصور : من يكون ؟

موسى : الشخص الذى يسجن مثلها فى السجن ينظر إلى حسنها وجمالها ولا شأن له باضطراب قلبها بالرغم من أنه يعرف سبب اضطرابه .

المنصور بعد أن أخذ شهيقاً عميقاً : لقد عشت سبعين عاماً ولم أفكر فى المسألة بمثل تفكيرك يا موسى .

موسى : يا منصور إن القفص الذى صنعتَه لطاووس ، كان من أجل أن تشاهد جمالها وحسنها والتمتع به ، فإذا أراد صاحب قفص آخر أن يسجنك فيه ، فإنه لن يكون معياره القبح أو الحسن ، وإنما سيحبسك فيه جزاء الظلم وسيستقم منك ، فماذا ستفعل فى انتقام الله عز وجل منك عما فعلته بها؟ إننا إذا هربنا من الناس جميعاً ، فلن نستطيع أن نهرب من الله عز وجل ، ثم بدا لموسى مدى تأثير المنصور بهذا الكلام .

وكانت عصمت وسيمين وطاووس فى غرفة أخرى أما عبد الله وإبراهيم فكانا مع موسى والمنصور يتبعان مناقشاتهما وكان العم إبراهيم يفتخر بأنه هو الذى ربى

موسى ، وأدرك لماذا كان الأساتذة سعداء بموسى ،
ودائمًا ما كانوا يثنون عليه ، كما عرف أن موسى
صاحب منهج وفكر قوي ، واستطاع ان يتمسك بهذا
المنهج بالرغم من صعوبة الأيام وكثرة المشاكل .
لم يكن العم إبراهيم فراشًا فى مدرسة للآن ، وإنما
صار عطارًا يبيع الأعشاب والأدوية للمرضى الذين
يذهبون لموسى ، بل صار خبيرًا فى معرفة الأعشاب فى
شiraz كلها ، وصار شغله ليس شغله تنظيف المدرسة
كما كان من قبل وإنما صار شغله علاج القلوب من
الهم والغم ، وكانت أدويته هى مرهم جروح من جرح
المجتمع .

ارتفع صوت شخير عبد الله إذ إنه نام فى مكانه ، فأتى
إبراهيم له بوسادة وقال له نم على الوسادة ، لأن النوم
علاج الجاهل الذى لا يريد أن يفهم شيئًا ، أما اليقظة
فعلاج الجاهل الذى يريد العلم والمعرفة حتى يفوق من
الجهل والضلال .

فنام عبد الله ، واستيقظ المنصور من نومه العميق
والطويل الذى استمر طيلة عمره لقد عاش حياته لجمع
الأموال ، ولم يجعل لنفسه يومًا يتأمل فيه حال الدنيا
حتى جاء ذلك اليوم الذى كتب عليه أن يسمع فقط ،
فأصغى لموسى إصغاءً كاملاً .

موسى : اعتذر جداً لأننى تكلمت كثيرًا .

المنصور وقد راجع كلام موسى كله وأخذ نفساً عميقاً
ونظر نظرة إلى موسى وقال : كنا نعرف النصيحة تأتي
من المشايخ وكبار السن ، لكنك اليوم أثبت أنه مع
صغر سنك لست أقل من هؤلاء في النصيحة .

موسى : شكراً جزيلاً ، هذا من حسن ظنك

دخلت سيمين وطاوس إلى الغرفة ، وكان العم
إبراهيم يجهز الشاي للضيوف ، ثم خاطبت طاوس
موسى قائلة : إنك لم تذهب إلى الشغل اليوم
أيضاً ، ولا العم إبراهيم ، وسوف تجد حشداً من
المرضى في العيادة .

فأجاب المنصور عن سؤال طاوس وقال : ولكن في
داخل نفسه قائلاً اتركه حتى يعالج مرضاه أنا وهذا
خير من معالجته لمائة مريض .

فنظر موسى نظرة حب إلى طاوس وقال : إن النظر
إلى وجهك بعد سنوات الفراق الطويلة يذهلنا عن كل
الأمور .

سيمين مداعبة موسى : هل كان شغلك أن تجد
طاوس فقط ؟ قم إذن واذهب لشغلك فلعلك تصطاد
طاوس أخرى .

فضحك الجميع ، ثم خاطب إبراهيم طاوس قائلاً :
لقد كانت قلوبنا ميتة بفراقك منذ سنوات طويلة ،
فأحيانا قدومك الآن .

طاووس : أنا لست بهذه الدرجة ، أنت ترانى طاووساً ، إلا أننى كعصفورة سقط ريشها فعرف موسى وإبراهيم أن ما تعنسه طاووس هو حياتها مع المنصور ، وبالرغم من سماع المنصور لهذه العبارة عدة مرات إلا أنه لم يدرك معناها إلا اليوم ، ومن ثم فلم يرد أن يطيل الكلام ، وإنما أيقظ عبد الله من نومه حتى يغير جوهر الموضوع ، فقال له : يا عبد الله لقد نمت كثيراً ونحن نريد أن نذهب .

إبراهيم : إلى أين ؟ لا عجلة فى السفر .
طاووس : أين تريد الذهاب ، أتركنا لزيارة عمى وزوجته وأخى عدة أيام .

ولما كان المنصور قد تأثر كثيراً بكلام موسى ، واضطرب قلبه ، قال : أريد أن أذهب لزيارة شاهشراغ (٣)

تعجبت طاووس من ذهاب المنصور إلى زيارة شاهشراغ ، لأنه لم يكن مهتماً بمثل هذه الأمور .

طاووس : أنت تذهب إلى شاهشراغ .

قام المنصور وكان عبد الله أيضاً قد استيقظ من النوم ، ولما رأى المنصور قد قام ، نهض بسرعة وقال حاضر يا سيدى .

إبراهيم : لقد صنعت لكم الشاى ، اشربوا قليلاً .

وقام موسى أيضاً من مكانه بعد قيام المنصور ، وكان

٣ - أصلها شاه جراغ ، وهو ضريح أحد الصالحين فى شيراز .

يريد أن يذهب إلى عمله بالعبادة، ثم قال: أنتم مدعون على العشاء فى بيتى الليلة .

إبراهيم : اترك الضيوف فى بيتنا ، فقد تعودنا عليهم .
المنصور مخاطباً موسى : أريد أن أتحدث معك فى كلام يخصنى .

فنظر إبراهيم إلى طاووس فخرجت من الغرفة ، وشكر موسى إبراهيم ، وقال المنصور لإبراهيم: شكراً جزيلاً يا إبراهيم ، استودعك الله ، ولكن يبدو أن زيارتنا مستمرة .

إبراهيم : أهلاً وسهلاً ، إن الضيف حبيب الرحمن ، قالها على غير رغبته منه حيث كان يكره المنصور، ويحترمه على غير إرادة منه .

أتى عبد الله بالعربة ، وركب موسى والمنصور ، وعندما ساروا بعيداً عن الشارع ، بدأ المنصور بالكلام ، وقال : يا موسى إن كلامك الذى قلته لى من قبل كلام صحيح ومنطقى والآن أريد مشاورتك فى علاج طاووس ، إذا كان علاجى لها طيلة خمسة عشرة عاماً بلا فائدة ، فماذا أفعل الآن حتى تعود إليها صحتها؟

موسى : يا ملك المنصور : ربما قال الأطباء كيفية العلاج ، إلا أن عدم العمل بإرشاد الطبيب قد يفسد كل شىء ، لأن عدم إتمام العلاج كما يقول الأطباء يعيد المرض إلى صاحبه مرة أخرى ومن هنا فلا بد أن يكتمل العلاج إلى أجله حتى يكون مفيداً .

المنصور : خلاصة الكلام هل من الممكن أن تعود صحة طاووس إليها

موسى : نعم ولذلك علاج ، إلا أننى لو قلت هذا العلاج ، فسوف تظن أننى أقول هذا لأننى أخوها ، ولهذا أرى أن تسعمه من طبيب آخر غيرى .

المنصور : أريد أن أسمع بقطع النظر عن كونك أخاها .

موسى : لا بأس ، سأقول مع ظنى بأنك لن تأخذ الأمر بجدية .

المنصور : إذن ماذا أفعل لعلاج طاووس ؟

عبد الله منادياً عليهما : من أين أسير ؟

المنصور : قف على جانب الطريق حتى ننتهى من كلامنا كما أن العيادة هنا .

المنصور : مخاطباً موسى باحترام بالغ : تفضل ، قل العلاج .

موسى : يجب على طاووس أن تعيش بعيد عن حياتها السابقة

مدة ستة أشهر على الأقل فى المكان الذى تريده هى ،

فلا تفكر فى زوج ولا بيت ولا خدمة ، بحيث لا ترى

بيتها قط ، لأن كل قطعة فى البيت حتى الأبواب

والنوافذ وبخاصة الغرفة التى دخلت فيها أول مرة

تذكرها بالخوف ، وتزيد من تخوفها .

كما يجب عليها أن تأكل طعاماً قليل الملح ويلا توابل ،

وتتجنب أكل كل ما يثير أعصابها وبعد مضى تلك

الفترة ، إذا أرادت أن ترى زوجها فلا بد أن تراه مبتسماً

يرتدى ثياباً بلون الأرق الفاتح .

وإذا أرادت أن تذهب إلى بيت الزوجية ، فلا بد أن
تذهب إلى بيت جديد حتى يكون الجو جديداً ، وإذا
كان لابد من وجود خادmates ، فينبغي أن يكن شابات
وليس من العجائز .

المنصور ضاحكاً : يبدو أنك تنصحنى بأن أتزوج من زوجة
أخرى .

موسى باسمًا : لا أقول هذا الكلام ، وإنما أصف لك العلاج
الذى طلبته منى ، ألم أقل لك إنك لن تأخذ
العلاج بالجدية اللازمة لأننى أخوها ؟

المنصور : لقد أخذته بجدية لأنك حاذق وليس لأنك أخوها .

موسى : حسنًا ، تفضل معى الآن إلى العيادة حتى نرى
المرضى .

المنصور : شكرًا جزيلاً ، إننى أريد زيارة : شاهشراغ " وسوف
أمر عليك عند العودة .

موسى : مع السلامة ، ادع لنا هناك ، ثم ودعه ونزل .

المنصور : أذهب إلى الحرم يا عبد الله .

عبد الله : سمعًا وطاعة يا سيدى ، ثم ضرب الحصان بالسوط ،
وساقه نحو الحرم ظهرت قبة شاهشراغ ، فنزل المنصور
منحنياً خاضعاً واتجه نحو الحرم يتحدث مع أمام زادة
خادم الضريح .

سار عبد الله ليضع العربة على جانب الطريق وقال
للمنصور : سألتحق بكم .

فلما رجع عبد الله وجد المنصور يبكى وكان يناجى ربه وهو فى طريقه إلى الحرم ، وفهم عبد الله ما يريد المنصور قبل أن يتكلم ، فقال له يا سيدى : أذهب وحدك إلى الحرم ، وسوف أتجول قليلاً هنا ثم أذهب إلى العربية منتظراً قدومك .

فوجد المنصور اقتراح عبد الله مناسباً لموقفه فقال : لا بأس أنا ذاهب .

عبد الله : أرجو أن تدعولى أيضاً .

تقدم المنصور رويداً رويداً وعيونه دامعة ، ووجد مكاناً خالياً ، فجلس فيه وأخذ يفكر فى كلام موسى ، وأخذ يدعو الله عز وجل .

وكانت طاووس تتحدث مع سيمين ، وعصمت هانم عن الأمور التى حدثت طيلة خمسة عشر عاماً ، وعن هيئته وسذاجته ، وكيف أحضر القابلة بدلاً من الطبيب فضحك الجميع ودخل موسى عيادته ، وأخذ يتحدث مع مرضية ممرضة عيادته عن المنصور وطاووس وعن حياتها معه ، ومعاملته إياها ، ويضحكان ، وكان المرضى يظنون أن موسى يغازل ممرضته .

ومضت ساعة من الليل ، وظن الملك المنصور أن موسى قد أنهى عمله فى العيادة ، فخرج من الحرم ووجد عبد الله منتظراً إياه ، فركب العربية واتجه نحو عيادة الطبيب ، فلما رآته الممرضة قامت من مكانها

وسلمت عليه ، ثم اعتذرت له عما فعلت ليلة أمس ،
فعرف المنصور من ضحكاتها أنها عرفت كل ما يتعلق
به ، فقال لها : يبدو أن الطبيب قد حكى عن كل
شيء ، حتى ضرب الدف على رأس زوجتى؟!!

مرضية ضاحكة : نعم هو حكى لى كل شيء
فتح آخر مريض باب غرفة الكشف وخرج ، فنظر
موسى إلى الملك المنصور ، وسلم عليه وقال : سوف
أتى لك حالاً ، ثم خاطب مرضية قائلاً : أكرمى
المنصور حتى استعد للذهاب ، انطلقوا إلى بيت إبراهيم
فى تلك الليلة وقرروا الذهاب إلى مطعم ليلة أمس ،
فلما رأى صاحب المطعم المنصور وطاووس وموسى
ضحك ضحكة عالية ، ثم قال أيها المطرب .

فضرب المطرب على الدف حتى يتبهِ الحاضرون إليهما
وما يريدون قوله ، فقال صاحب المطعم للمطرب :
خذ بالك من دفك حتى لا يضرب به مرة أخرى على
رأس تلك السيدة .

فضحك الجميع ، وغنى المطرب أغنيات جميلة ،
واستقبل صاحب المطعم الضيوف استقبالا حاراً ، ولما
فرغوا من طعام العشاء قال المنصور لعبد الله : إن
العربة لن تتسع لهذا العدد كله ، وعليك أن تذهب مرة
بعضهم ، ثم ترجع مرة أخرى .

موسى : لا تتعب نفسك يا عبد الله ، خذ معك العم إبراهيم
وزوجته وسنذهب نحن سيراً على الأقدام ،
فالمسافة قريبة ، ثم ارجع إلى بيتنا بعد ذلك .
المنصور : لا ضرورة لرجوعك ، بل بت أنت هناك الليلة .
عبد الله : أمرك يا سيدى .

ودع الجميع إبراهيم وعصمت وشكروا لهم ما فعلوا ،
وذهب الجميع بعضهم إلى العربة ، والبعض الآخر إلى
البيت .

ونام موسى وزوجته وابنه فى غرفة ونام المنصور مع
زوجته فى غرفة أخرى وفى الصباح الباكر وصل عبد
الله مع عربته وطرق الباب ، فقال موسى لابنه على :
يا على افتح الباب وقل لعمك عبد الله تفضل .
وكان على ذكياً مثل أبيه ، فقفز قفزة وفتح الباب ثم
قال لعبد الله بلغة الطفولة البريئة : يا سيد عبد الله أبى
يقول لك : تفضل .

عبد الله : شكراً ، ولكن ماذا قال سيدى .
المنصور الذى كان يسمع الحوار : ادخل يا عبد الله .
دخل عبد الله فرأى الفطور جاهزاً ، فقال : ما شاء
الله ، الفطور جاهز فى بيت إبراهيم قبل الفجر ، أما
هنا فالناس يفطرون قبيل الظهر .
موسى : تفضل يا أستاذ عبد الله .

أراد عبد الله أن يجلس فسأله المنصور : هل العربية جاهزة للسفر؟

انتبه الجميع لهذا لهذا السؤال ، لأن قرار السفر جاء بسرعة ، وبخاصة بالنسبة لطاووس التي كانت تريد أن تبقى عدة أيام مع أقاربها الذين فارقتهم مدة طويلة .
تعجبت طاووس من هذا السؤال ، وظنت أن زوجها سيحرمها من زيارة أقاربها مرة أخرى .

موسى متأسلاً : يا ملك منصور : لم يكن قرار السفر بهذه السرعة ؟

المنصور : هل نسيت نصائحك بالأمس ؟

موسى : أولاً إننى لست ممن ينصحون مثلك ، ثانياً: أية نصائح ؟

المنصور : أما قلت أنه يجب أن تعيش طاووس ستة أشهر بعيدة عن البيت والزوج فى مكان يرضى خاطرهما؟

موسى : نعم قلت هذا الكلام لعلاج طاووس ، ولكن ما علاقة هذا بسفركم بهذه السرعة؟

المنصور : أنا متشكر جداً يا موسى ، لقد قررت مع نفسى وعاهدت ربى فى خلوة الحرم بعد أن فكرت فى كلامك . . . ثم نظر إلى طاووس وقال : والآن عالج طاووس لأنها سيغمر عليها الآن .

سيمين : ما هذا الكلام ؟ هذا نصيبها ، وهل يغمر عليها بإرادتها؟!

المنصور : ولكننى قررت أن أرجع إلى بلوشستان وحدى لمدة ستة أشهر وأجهز لها بيتًا وبعض الخدمات الشباب .
فضحك الجميع وقالت سيمين: ما شاء الله يا منصور ،
ما زلت مرحًا ، إلا أن طاووس عرفت أن هذه المرة
يختلف تمامًا عن المرات الأخريات لأن المنصور قد قرر
قرارًا غير متوقع ، وقالت لزوجها: لماذا تتركنا على
عاتق الآخرين ، إن كلام موسى مجرد كلام ، فلا
تأخذه بالجدية .

فقام المنصور من مكانه وكذلك عبد الله ، وخرجا من
البيت بسرعة خاطفة ، ولحقه الآخرون حتى مكان
العربة .

المنصور : أشكركم جميعًا على كل ما فعلتم لنا فى هذه الفترة ،
بلغوا تحياتى للعم إبراهيم وعصمت هانم، وقلوا لهم :
المنصور ليس شريراً كما تظنون إننى لو بقيت ساعة
أخرى يمكن أن أغير قرارى وربما أخذت طاووس
معى .

تعجبت طاووس من هذا القرار المفاجئ وتقول فى
نفسها : كيف تغير المنصور فى هذا الوقت ؟
وسألت المنصور: أيها السيد لم أرك تقرر قرار بهذه
السرعة، فما الذى دفعك لإتخاذ هذا القرار الحاسم ؟

المنصور : لقد أخذت قرارًا بالسفر إلى لاهور فى ليلة الزفاف ،
وهل تظنين أن كل الناس يستطيعون إتخاذ

القرار مثلى ؟ ! لقد تعلمت ذلك من نادر شاه .
فضحك الجميع وتساءل موسى : هل يعنى هذا أن نادر
شاه كان يقوم بهذه السرعة مع قوته الكبير ؟
المنصور : نعم ، ثم أضاف قائلاً : سئل نادر شاه : كيف
استطعت أن تصل إلى حدود الصين ، وأن تستولى
على كل ذلك ؟ فقال نادر شاه : كنت أقوم من مكانى
وأعقد كل قرار قررتة ، وكنت لا أؤجل عمل اليوم إلى
الغد ، لربما أعدل عن قرارى فى الغد ، فأخسر الفوز
بالنصر ، ولذلك فإننى قررت فى لحظة واحدة أن أسافر
وحدى ، لأننى أريد علاج طاووس مهما كان الثمن ،
أول كان عبد الله معنا الليلة لسافرت فى منتصف الليل
ثم خاطب طاووس قائلاً : لقد تركت لك من المال ما
يكفيك ستة أشهر وسوف أعود إليك فى أول صيف
السنة القادمة ، ولكن ليس هنا ، بل بيت أبيك المكان
الذى أخذتك منه أول مرة ، أريدك أن تبنى ذلك البيت ،
وسوف آتيك هناك ، وسوف آخذك بعد أن تكونى
راضية بالذهاب معى حقاً ، وإلا سوف أعود للرجوع
وحدى مرة أخرى ، فأنا لا أريد الزواج بامرأة غير
راضية بالمعيشة معى ، وسوف أغير البيت فى خلال
هذه الفترة .

موسى : أعرف يا ملك منصور أنك ذو إرادة قوية مع تقدم
عمرى ، ولكن لا أريد منك أن تكف عن تمثيل نادر شاه .

المنصور : أنا لا أمثل نادر شاه ، وإنما أخذت بنصيحتته ،
ونصحتك ليلة أمس ثم ركب العربى ملوحاً " لهم "
إلى اللقاء ، ثم ركب عبد الله العربى بعدما شكر
الجميع ، وانطلقت العربى وغابت عن العيون .

نظر موسى وطاووس وسيمين إلى بعضهم متعجبين مما
فعله المنصور ، إلا أنهم كانوا سعداء بهذا القرار ،
ورجعوا إلى البيت ، ودخل على وأغلق الباب ووضع
موسى إحدى يديه على سيمين والأخرى على طاووس
فظهر الثلاثة متساوين فى الطول والتصقت وجوههم
تقريباً ، ثم قبل موسى سيمين وكذلك قبل طاووس ثم
قال : ومن هنا قيل ينبغى على الإنسان أن يذبح الرأس
بالقطع وليس بشيء آخر .

فرح موسى وسيمين إلا أن طاووس ما زالت مترددة بين
البعد عن البيت والزوج وبين الحياة مع أخيها وتقدم
الجميع للإفطار بعدما استغرق إعداداه وقتاً قصيراً .
وكانت طاووس تفكر فى كل ما حدث ، وكادت لا
تصدق وكانت تراه حلمًا ونظرت إلى عيون موسى
قليلاً وكذلك نظر موسى إليها دون أن يتكلما .

طاووس : ماذا كان موضوع الأمس يا أخى ؟

موسى : لم يكن شيئاً مهماً دعك منه .

طاووس : كيف أتركه ، المسألة مسألة ستة أشهر وليست يوماً
أو يومين .

موسى : سألتى عن علاجك فقلت له كل ما أعرف ، لم يكن موضوع " ستة أشهر " لإبعادك عنه ، ولكننى أرى ذلك مفيداً لعلاجك .

طاووس : إذن أنا على عاتقكم فى خلال هذه الأشهر الستة؟
سيمين : أنت عزيزة علينا كعيوننا ، لماذا تفكرين فى هذا ؟
ليست ستة أشهر بشيء ، بل لو كانت ستين سنة لكنت سعيدة ، لأننى وجدت صاحبة وكيف تقولين على عاتقنا ؟ لو تحدثت كذلك مرة أخرى سوف أخبر الملك المنصور حتى يأخذك معه .

فضحكوا جميعاً ، ثم قال موسى مازحاً : سوف اشترى لك قلنسوة رقيقة ناعمة وألبسك إياها حتى ترى الستة أشهر ستة أيام ، لكن طاووس كانت جادة فى هذا الحوار ، لأنها ترى أنها بعدت عن حياتها وبيتها مهما كانت هذه الحياة ، أما هنا فسوف تعيش ضيفة لفترة طويلة .

فذهبت إلى الجدار وجلست بجواره ، لترسم خطة ضيافة الأشهر الست ، فأخذ موسى آخر لقمة فى الفطور ، ثم ذهب إلى طاووس ملاطفاً إياها وقال : يا أختى لا تفكرى ، اتركى الحياة والزواج الآن ، لأنك تعيشين حياة جديدة ، وينبغى أن تتعودى عليها
طاووس محاولة تغيير الموضوع : يا موسى .

موسى : قولى يا روح موسى - ما تريدن .

طاووس : ضاحكة : لا تخدعنى حتى لا أصبح حماراً .
موسى : اتركينى أنا لأصبح حماراً ، ثم وضع موسى يديه
ورجليه على الأرض ، وقال : أنا الآن حمار فاركبي
على ، فضربت سيمين على إيلته وقالت اعتدل يا
رجل ، هى تفكر معك فى حياتها ، وأنت تسخر
منها .

فجلس موسى وقال : إن الأمر لا يتعلق بستة أشهر فقط بل
يحتاج إلى فترة طويلة .

فهمت طاووس بالسؤال ، إلا أن سيمين سبقتها قائلة :
فماذا ترى أنت يا موسى ؟

موسى : أترك الجواب لما بعد .

طاووس : هل يمكن أن أقول رأى؟

موسى وهو مصوب أذنه ناحيتها : هذه الأذن فى خدمتك
طيلة الأشهر الستة الست ، فقولى ما تريدين .

طاووس : وهى جادة فى كلامها : يا موسى كنت أسألك عن أبى
وعمتى فى تلك الأيام وكنت تخدعنى ، فلم أعرف
شيئاً ، والآن أريد أن أعرف .

موسى : وقد ترك المزاح : إن العم إبراهيم وعصمت هانم لم
يتركانى أفكر فى بابا منذ اليوم الأول لزفافك ، لأنهما
كانا يدركان أن أبى لم يكن مهتماً بدراستى ، بقدر ما
كان مهتماً بالشغل فى المحل ، فضلاً عن أنه باعك
بالأموال وكان هذا عاراً علينا .

أما العمة سودة فكانت تزورنا حتى أصابها المرض بعد تلك الحادثة ، استمر مرضها طيلة عشر سنوات حتى ماتت ، وأما بابا فقد هرب بعد أن عدنا من جنازة حميد ، لقد أخذ حصاناً وهرب مع الأموال إلى الصحراء ، ولقد بحثنا عنه فلم نجده ولا نعرف عنه شيئاً .

وبعد موت العمة سودة جاء الجيران عدة مرات حتى نحدد مساحة البيت إلا أننا لم نستطع أن نفعل ذلك حتى اليوم ، لأن هذه المسألة كما قالوا - تخص عمران فهو الذى يستطيع أن يحدد، مساحة البيت الضبط .

طاووس : ولكن من المعلوم أن بابا مات فى يومه .
موسى : نعم مات ، ولكننا لم نتأكد ، ولا نعرف أين ذهب ، وربما تزوج وأنجب ولذلك لا يريد أن يرانا ، ثم من قال لك إنه مات ؟

طاووس : الساحر .
ضحك موسى وسيمين وقالوا : إن السحرة كاذبون .
طاووس : يا أختى ، السحر خداع ومكر ، ولا صلة له بمعرفة الماضى أو المستقبل .

طاووس : أنا لست جاهلة كما ترانى يا موسى ، ولكن الساحر تنبأ حقاً .

موسى : كيف تنبأ؟
طاووس : قال لى : إننى سوف التقى بك قبل أن أعرف مكانك .

- موسى :** وماذا قال عن بابا ؟
- طاووس :** قال إن بابا اتجه الصحراء خائفاً ، ثم ضل الطريق ،
فهجم عليه الذئاب ، ولكنه دفن الأموال التى كانت
معه تحت حجر أحمر قبل هجوم الذئاب .
- سيمين :** ما هذا ؟ لو وجدنا تلك الأموال لوجدنا كنزاً .
- طاووس :** وهى تضحك : لا تذكرى أمأى الكنز ولا الكنوز ،
لأن راحة البال أفضل من جميع الكنوز ، وانظرى إلى
حالى فقد عشت فى الكنوز مدة عشر عاماً وأنا كما
ترين ثم أخذت نفساً عميقاً وسكت .
- موسى :** إن سبب عدم بحثنا عن بابا فى الفترة السابقة ، هو
اعتقادنا بأنه تزوج ، وأن أولاده سوف يدعون ميراثه ،
فإذا كان بابا مات فعلاً ، فستطيع أن نبيع البيت ، إذ
لماذا نترك بيتاً فى الصحراء بلا فائدة ؟
- طاووس :** لم تعد صحراء بل صارت بلداً وأكثر عمراناً من هذه
البلد .
- موسى :** أما قلت يا طاووس بأن الساحر أخبرك أن النقود مدفونة
تحت حجر ؟
- طاووس :** وأكثر من هذا ، قال إننى سوف أعثر عليها بمساعدتك
أنت يا موسى .
- موسى :** نحن الآن لا نهتم بالنقود ، لأننى والحمد لله عندى
نقود ، وأنت عشت عمرك فى النقود ، ولكن بيان هذه
الحقيقة يوصلنا إلى : هل مات بابا أو لا ؟ .

طاووس : هذا أمر هين ، نذهب إلى الساحر ، ونقول له أرشدنا إلى مكان النقود .

لم تكن سيمين تتدخل فى الحوار بينهما ، لأنها كانت تعد هذا من الأمور الخاصة بهما لكنها تدخلت فى هذا الأمر وقالت : لو كان الساحر يعرف مكان النقود فلماذا لم يأخذها وظل يعمل بالسحر والشعوذة ؟!

موسى : هذا لا يضرنا شيئاً ، أنت تعرفين عنوان الساحر ؟!

طاووس : نعم أنا أعرف تلك الشوارع منذ زمن قديم .

موسى : إذن نذهب صباح يوم الجمعة إليه ، ثم نتفقد بيتنا .

طاووس : لا أريد أن أدخل البيت ، لأننى رأيت شبح حميد هناك فأغمى على .

موسى : انظرى يا أختاه ، لا تفكرى فى هذه الخيالات ما دمت معنا ، لأنك كنت تفكرين فى شىء ما ، وأينما تذهبين ترين هذا الشىء أمام عينيك ، نحن الآن نستطيع أن نرسم أمام أعيننا قطعة أو دجاجة أو حصان ، ولا يحتاج هذا الأمر سوى تركيز أفكارنا فى هذا الخيال ، والحقيقة أنه لا وجود لهذه الأشياء .

طاووس : أنا رأيت شبح حميد بعينى ، وكأنه كان جالساً منذ خمسة عشر عاماً على السفرة ، وكان أشعث أغبر !!

موسى : إذن أنت التى تضعين هذا الشبح على السفرة ، وما لم تفعلى فلن تجدى هذا الشبح وهذا ليس صعباً ،

فإذا ذهبنا ونظفنا المكان وطهرناه من كل ما فيه ،
ووضعنا السرج لتضيء ، يمكنك أن تفكرى كيفما تشاءين .
سيمين : والأفضل أن نأخذ معنا مرضية حتى يكون عددنا كبيراً .
موسى : لا بأس ، ثم تراجع عن رأيه وقال : إذا كانت طاووس
مصابة بتلك الأوهام فلماذا تفكرين أنت فيها ؟
قمى وأرفعى السفارة ، إننى أريد أن أخرج مبكراً اليوم .

سفر الملك المنصور:

خرج المنصور من شيراز ، ومر بشارع "سرو ستان "
حتى يذهب من هذا الطريق إلى بلوشستان ، وكان
الوقت عصراً ، فتجول المنصور فى البلدة قليلاً ، ومر
ببيت أميرشاه نوائى الساحر ، فنادى على صاحب
العربة : يا عبد الله . فقلل عبد الله من سرعة العربة
قائلاً : نعم يا سيدى .
المنصور : ارجع بالعربة للخلف .
عبد الله وقد فعل : إلى أين تذهب يا سيدى .
المنصور وقد أشار إلى ذلك الشارع .
عبد الله : هل نذهب إلى شارع السحرة .
المنصور : نعم .
عبد الله : اتركهم يا سيدى ، فلو ذهبنا إلى هناك لا اخترعوا لنا
آلاف الحيل .
ولما استطعنا أن نخلص أنفسنا منهم لفترة طويلة .

المنصور : إتنى أريد أن أقول لهم إن سحركم لا فائدة منه .
عبد الله : يا سيدى ، كل ما رأينا فى تلك الليلة لديهم أمور
لا فائدة منها ، ولا خلاف فى ذلك .

المنصور : يا عبد الله ، ما دام يدعى السحر والمعالجة فلا بد أن
يكون لديهم إجابات على الأسئلة .

وصلا إلى بيت الساحر ، فوقف عبد الله وقال :
يا سيدى بدلاً من أن نتشاجر معهم ، نعود إلى الطريق
الذى جئنا منه بلا مصاعب أو متاعب .

المنصور : انزل واطرق الباب ، وسوف تأتى الساحرة نقول لها ما
نريد .

نزل عبد الله واطرق باب الساحر ، فلم يرد أحد ، ثم
عاود الطرق ، فلم يرد أحد فنظر عبد الله إلى المنصور
ضاحكاً وقال : لقد عرفوا أننا جئنا للاعتراض عليهم
فلم يفتحوا لنا .

فقال له المنصور : اطق الباب بشدة ، فربما كانوا نائمين ،
فضرب عبد الله الباب بشدة قائلاً : إذا سمحت لى
كسرت الباب .

المنصور : لا أريد ذلك ، هل تريد أن نفعل شراً هنا ، هيا حتى
نذهب ، يبدو أن ما قلته صحيحاً .

عبد الله وقد ركب العربة : هيا ننطلق يا سيدى
المنصور : هيا يا عبد الله ، لقد تأخرنا عن رحلتنا ، ولتذهب عن
طريق بيت عمران حتى نرى هل حدث جديد؟

مرت العربى أمام بيت عمران ، ووجد عبد الله أن الطريق الجبلى ، وقد بدأ الغروب فقال للمنصور : يا سيدى إذا أردت بتنا الليلة هنا ثم انطلقنا صباحاً .

المنصور : لا أريد ذلك ، فالشوارع آمنة ، وليست هناك مشكلة ، كما أننى أفضل النوم فى هذه العربى على كثير من البيوت الفاخرة .

ضرب الخوذى الحصان سوطاً ، ومشى ، وعندما ابتعدا قليلاً عن سرو ستان سقط مسمار من العربى وهوت كلها على الأرض ، فخاف الحصان وأراد أن يهرب من تلك الكارثة ، وكان يرفع يديه إلى السماء وكأنه يخشى شيئاً .

نزل عبد الله من العربى بسرعة ونظر إلى المنصور فوجده جريحاً وقد سقط على الأرض فأسرع إليه ورفعاه عن الأرض ، وأرقده على حجر ، فرقد على ساعده الأيسر ، وشوهدت ملابسه ممزقة ، وأذنه ورأسه ووجهه بها جروح والدماء تسيل منه .

عبد الله : يا سيدى أرى أن هنا أرواح أو جن يخوف الحصان كل مرة ، ألا تذكر أن العربى تعطلت هنا أيضاً ونحن قادمين ، وكان الحصان يصهل ، وكان يريد أن يهرب .

المنصور : اذهب واجعل الحصان يهدأ ، حتى نرى ماذا يحدث بنا؟!

ذهب عبد الله وأخذ يهدى الفرس ، ووضع يده على رأسه ، وقال له : هل أنت خائف؟ عند قدومنا حدث نفس الشيء ، لو كان هناك أمر فأخبرنا . ولم يدر أحد منهما أن روح حميد فى هذه المنطقة منذ وصل المنصور مع طاووس ليلة العرس ، ومن ثم وقف الحصان خائفاً بلا سبب فى المرتين .

وبعد أن هدأ الفرس ، ربطه عبد الله فى حجر ، ثم ذهب للمنصور ، وكان الليل قد أظلم ، وأخذ عبد الله يضمد جراح المنصور على ضوء شمعتين ، ثم ذهب ويبحث عن العجلة المفقودة ، فلما وجدها أتى بها ، لكنه لم يجد المسمار ، فأتى بمسمار من علبة المسامير الاحتياطى ، وركب العجلة ، ولما اطمأن على أنها أصبحت سليمة ركب وسار بالعربة .

المنصور وهو يعانى من شدة الألم : الله يخرب بيتك ، ولماذا لم تتأكد من سلامة العربة قبل السفر ؟

عبد الله : أقسم بالله أننى تفقدت العربة ظهر اليوم وكانت سليمة ، يا سيدى أنا ابن الصحراء أعرف كل هذه الأمور ، هنا شبح أو جن يخوف الحصان كل مرة .

المنصور : اسكت ، ولا تتكلم كثيراً ، تريد أن ترضى خاطرك بهذه الخزعبلات ، وأخذ يفكر المنصور فى أن أحداً من أهل طاووس لم يتحدث معه عن حميد وكيف مات به ومان موته .

سروستان أخرى:

قضت طاووس الأسبوع الأول فى بيت موسى ،
وكانت تذهب إليه فى العيادة فى وقت العصر ،
وصارت صديقة لمرضية ، وتعرفت على بعض الأمور
الطبية ، ورأت كيف يحب المرضى موسى ويعتقدون أن
يده فيها بركة لأنه حاذق فى عمله الطبى .

وفى نهاية الأسبوع ، وفى صبيحة يوم الجمعة جاءت
العربة التى أجرها موسى أمام البيت ، وركب الجميع
بعدها أخذ كل واحد الأغراض الضرورية لرحلة قصيرة
وركب على وفى يده ريشة دجاج وقال: أين نذهب
يا أماه ؟

سيمين : نذهب إلى مكان ، أنا أيضاً لا أعرفه ، إلا أنه يقال له
: سروستان مسقط رأس جدك .

على : ما معنى " سرو " يا أماه ؟

سيمين : " سرو " اسم شجرة دائمة الخضرة وطلقة القد .

وكان الموكب فى الطريق ، وعلى يلعب بالريشة مع
موسى وسيمين ، ثم نظر إلى عيون أبيه وقال: طليقة
وليست مقيدة بالحبال مثل هذا الحصان !؟

موسى : أسكت يا ولد ولا تتكلم كثيراً .

على : أنا أيضاً حر ، ولا بد أن أتحدث لأتنبأ إنسان ولست
كالحيوان .

موسى : انظر إلى هذا الحصان هو حصان جيد لا يتحدث كثيراً .

على : لو لم أتحدث لصرت مربوطاً مثله بالحبال ، ثم يقال لى : اذهب يا حيوان ، وأخذ يمثل الحصان ، فأخذه أبوه من الخلف وأجلسه على ركبتيه .

وانشغل الجميع بالتحدث والحكايات إلى أن وصلوا إلى حدود سروستان عند الظهر ، فوقف الموكب أمام بيت عمران ، وطلب موسى من صاحب العربة أن يدخل إلى البيت من فوق الجدار " فضحك " الخوذى " وقال : أخشى أن أتهم بالسرقة بعد هذا العمر !!

فضحك موسى وقال لا تخف : أنت لست وحدك ، بل نحن معك ، ثم نزل موسى وقال للباقيين : ظلوا هنا حتى أنادى عليكم .

صعد الخوذى على الباب ، وجلس فوق الجدار ونظر داخل البيت وقال : أرى أنه لم يسكن منذ زمن طويل .

موسى : نعم لم يسكن أحد فيه منذ خمسة عشر عاماً .

وقفز الخوذى داخل البيت ، وفتح الباب ، فدخل موسى وأغلقه خلفه .

سيمين : لماذا أغلق الباب خلفه؟

طاووس : أغلقه لأجلى أنا ، حتى يبعد سفرة العقد من الحجرة .

مرضية لطاووس : كان المفروض أن تبعتها أنت ، عندما جئت مع زوجك .

طاووس : لقد تغير حالى فى ذلك اليوم فلم استطع أن أفعل شيئاً ، وأخذونى إلى الساحر ، ولم يبق وقت لإبعادها .

مرضية : وهل قبضوا على الجن أم أنه هرب من جسمك؟ فضحكنا ، وقالت سيمين : بل فر من نفسه . ولاحظ على أن الجميع يضحك فضحك أيضاً وقال : من فر ؟ بابا هو الذى فر وهرب ؟

سيمين : كيف يفر أبوك ؟ لقد حاصرناه فلا يمكن أن يهرب . موسى للحوذى : أرجوك ساعدنى فى ترتيب البيت ، اقطع الأعشاب ، وانقل الأشياء البالية من فناء البيت .

الحوذى : أيها الطبيب ، لا تفعل شيئاً ، سأقوم بكل هذا وحدى ، ولكن لو كان هنا شخصان أو ثلاثة لكان الأمر أيسر . الطبيب : لا بأس ، سوف أنادى على الآخرين لمساعدتك .

الحوذى : الأفضل أيها الطبيب أن أتى بالمساعد وسوف ينتهى الأمر بسرعة .

لاحظ الجيران أن هناك موكباً أمام بيت عمران بعد سنوات طويلة ، وفتح موسى الباب فوجد سيدتين ورجلاً يتحدثون مع طاووس ، ويه تقول لهم : إن الطبيب موسى هو الصغير سابقاً ، فتبادلوا البسمات والتحايا وصافح موسى الرجل وقال له : أنت السيد حسين؟

حسین ضاحکاً : ولم لا ، أنا حسین الذی كنت أضربک
وأشد أذنیك .

موسى : إذن بروز الأذنین عن الرأس دلیل على أن کل الناس
كانوا يفعلون أموراً غیر عادیة فی طفولتهم ، وأنهم كانوا
يعاقبون ، وإلا لكان هناك ثقبان ناحیة الرأس بدلاً من
الأذنین فضحك الجميع ، وقالت سیمین : لماذا تركت
" الخوذی " وحده؟

موسى : لقد أرسلنى لأبحث عن أرز أسود .

طاووس : ماذا تعنى بالأرز الأسود؟

موسى : إن تنظيف البیت یحتاج إلى شغل كثير ولهذا أرسلنى
حتى أجد له مساعداً .

حسین : هذا لا یصح ، كان من المفروض أن تخبرنا من قبل ،
فنحن سود وكنا سنجعل من أنفسنا الأرز الأسود الذی
ترید .

فضحك الجميع .

سیمین : شكراً جزیلاً یا سید حسین ، مع أننا نلاحظ أنك أسود
وقالت السیدتان الجارتان : نذهب داخل البیت حتى
نرى ماذا نستطیع أن نفعل ، وسوف نرتب البیت
بالتعاون مع بعضنا .

موسى : نشکركم جميعاً لحسن تعاونکم .

مرضیة : إذن لماذا نجلس نحن هنا ، هیا یا سیمین حتى نلحق
بهم .

وأرادت طاووس أن تنزل معهم ، فمنعتها سيمين
وقالت لها: اكثى مكانك حتى تنتهى فنادى عليك ،
فجلست وأخذت على الذى كان يريد النزول ، وقالت
له سنمكث معاً ، ولن نذهب معهم .

ودخل موسى مع السيد حسين ، ثم دخلت
السيداتان مع سيمين ومرضية .

الحوذى : أيها الطبيب، قلت لك نحن نحتاج شخصين أو ثلاثة ،
ولم أقل لك أحضر لى جيشاً .

سيمين : احمد ربنا ، الآن أنت تأمر ونحن نطيعك .

الحوذى : ضاحكاً : عفواً يا سيدتى ، أين نحن من أن نأمركم
بشيء؟

واتحد الجميع فى تنظيف البيت ، فقطعوا الأعشاب من
الفناء ، ورتبوا كل شىء فى البيت ، ذهب بعضهم إلى
الدور الثانى ونظفوا الغرف وأخرجوا الماء من البئر ،
ورشوا فناء البيت حتى صار البيت ملائماً للسكن ، ثم
قال موسى للحوذى : هات المراتب والوسائد حتى
نفرشها هنا .

الجاره : هل تريد البقاء هنا هذه الليلة؟

الطبيب : نعم يا حاجه ، هل فى ذلك شىء؟

حسين : أنا لا أوافق ، لأن البيت غير صالح للسكن ، فكلكم
ضيو فى الليلة .

سيمين لموسى : أقبل دعوة السيد حسين من أجل طاووس
ثم نرجع فى الصباح إلى البيت .

حسين : الضيف حبيب الرحمن ، ولكنكم أعز من الضيف ،
ووضع يديه على عينيه وقال أنتم أعز علينا من عيوننا .
حسين مخاطباً السيدة بتول : من فضلك يا بتول هانم ،
اذهبي إلى بيتنا وأخبرى عيالى إن لدينا الليلة
ضيوف .

بتول هانم : وهل عنكم الليلة ضيوف؟

حسين : نعم لقد صادفنا الحظ وكتب لنا الفخر .

بتول هانم : بيتنا مثل بيتكم تماماً ، وإذا احتجتم شيئاً فنحن فى
خدمتكم .

موسى : نشكركم جميعاً ، جزاكم الله خيراً الجزاء ، لنذهب
عند السيد حسين هذه الليلة ثم ننظر ماذا يقدر الله لنا
فى الغد .

نظفت مرضية والجارة الغرف التى فى الدور الثانى ،
وأخرجنا سفرة العقد منها ونظرت مرضية إلى الأبواب
والنوافذ وقالت : هناك نافذتان محطمتان والباقى جيد ،
لكن الغرف باردة جداً .

سيمين : بل نحن سوف نبني هذه الليلة عند السيد حسين .

ودخل على مع عمته طاووس إلى البيت .

موسى لأخته : لماذا جئت ؟ اذهبي إلى العربية .

طاووس : الجميع اشتغلوا بالعمل ، وأنا أيضًا أريد أن اشترك في تنظيف البيت .

مرضية : قد قررنا أن نبيت الليلة عند السيد حسين .

طاووس : ولماذا عند السيد حسين ؟ ولماذا لا نبيت في هذا المكان؟

السيد حسين: يا طاووس هانم ، نريد أن نشرف بكم الليلة .

طاووس : شكرًا جزيلاً يا سيد حسين ، ولكنني أرجح أن نبيت في بيتنا .

موسى : إن البيت بارد ، وليس عندنا ما ندفع به البرد .

طاووس : كيف لا يوجد شيء ، لدينا دفاية ، وكذلك وقود ،

نشعل النار ، وسوف ندفع البيت حتى الليل ، فلماذا

إذن تتعبون السيد حسين ؟

حسين : أرجوك يا طاووس هانم، لا تخالفينا في هذا الأمر ،

لأننا قررنا القرار .

طاووس : يا سيد حسين ، لقد تعود على هذا البيت منذ صغرى ،

وأريد أن أبقى هنا وأشكر لكم حسن خلقكم .

ولما لاحظ موسى سيمين ومرضية إصرار طاووس على

البقاء في بيتهم، قالوا ونحن أيضًا نوافقها على البقاء

لأننا في النهاية سنسكن هذا البيت .

سيمين : كم تريدون أن تبقى هنا ؟ ليلة أو ليلتين؟

طاووس : بل أريد أن أبقى هنا ستة أشهر .

موسى : في دهشة : نعم !! ماذا قلت ؟ تريدون البقاء مدة ستة

أشهر هنا وحدك ؟!

طاووس : ولم لا يا أخى ؟ لا تعتقد أنى تغيرت ، فأنا طاووس
التي كانت مثل أمك تدير هذا البيت ،
وإن الأعشاب التي قطعتموها هى من بذور القمح الذى
كنت أطحنه .

موسى : أرى أننا لن نستطيع أن نقنع أختى بهذا الأمر ، شكراً
جزيلاً لكم ، وسوف نبقى فى بيتنا .

حسين : لا بأس ، ولكن أريد أن أحضر بعض الأشياء كالدفاية
واللحاف والمراتب حتى تفرشوا الغرف .

بتول هانم : ونحن لدينا لبن كثير وكذلك زبادى ، سأذهب وأحضره
حالياً .

معصومة (إحدى الجارات) : وأنا أيضاً سأذهب
وأحضر ما تحتاجون إليه .

وبعد مضى ساعتين من الزمن ، اشتعلت الدفائتان ،
وفرشت الغرف ، وانتظمت كل شئون البيت ، كما
سمر الحاج حسين زجاج النوافذ المكسورة بالخشب ،
وأحضر العشاء ، واجتمع الجميع حول سفرة العشاء
وأكلوا ضاحكين متحايين .

وفى وقت الفجر صاح ديك الجيران ، فأعلن بزوغ فجر
جديد ، فقام عباد الله وصلوا لله خالقهم الذى وهبهم
نعمة الحياة ليوم جديد ، ثم فرشت مرضية سفرة
الإفطار واجتمع الجميع حولها ، وتناولوا ما رزقهم الله
به من عند جيرانهم .

سيمين مخاطبة موسى : يبدو أن المرضى قد وقفوا طابوراً بلا فائدة ، حيث إنك لم تذهب لهم .

طاووس : إذا أردت علقت لك لافتة على باب البيت حتى يأتى لك المرضى هنا .

سيمين : هذا الأمر ليس صعباً ، آخذ أنا و طاووس عصا ثم نقف بجوار الباب ، ونضرب كل من يمر أمام البيت بالعصا ، ثم يعالجه موسى ومرضيه .

فضحكوا جميعاً وقال موسى : لا أريد أن أعمل طبيباً ، بل أريد أن أفتح محل أبى وأعمل خبازاً .

فقامت طاووس من مكانها وقالت : بالله عليك هيا نذهب حتى نحدد مكان عيادتك .

ولكن موسى كان يفكر فيما مضى من أيام عندما كان يعمل مع أبيه ، وكان الناس يقولون له ، إن سبب احتراق خبزك أنك لست متزوجاً ، ولو كانت له زوجة لكان خبزك جيداً .

طاووس : فيم تفكر يا موسى ؟ قلت لك قم نحدد مكان عيادتك هنا .

سيمين : اتركه حتى يبنى عيادته فى شيراز أفضل من هنا .

طاووس : إن المحل كبير جداً ، ونستطيع أن نبني عليه غرفتين للعيادة .

موسى : يا أختى يكفينى العيادة التى فى شيراز .

طاووس : كيف تفكر يا موسى ، ألم نكن أهل هذا البيت ، وكنا نأكل من هذا المحل ، أليست هذه البلدة بلدنا ومسقط رأسنا ؟! أليس من الأفضل أن تخدم بلدك وأهلك ؟ إن الناس هنا يحتاجون إليك ، أم لأنهم فقراء وليس لديهم مال مثل أهل شيراز ، فلو أعطاك الناس هنا ربع ما يعطيه أهل شيراز فهم أولى ، أو لعلك تفكر أن هذا البيت المتواضع لا يناسبك الآن ، عمومًا فعندك مال وتستطيع أن تبنيه ، وإلا فالمنصور ترك لى مالا كثيرا وسوف أشتري لك بيتا جديدا ، ثم ضربت طاووس بيدها على الأرض وقالت : نحن تربيانا هنا ، وعلينا أن نخدم أهلنا هنا .

تعجب موسى من كلام طاووس وقال : ما شاء الله ، اختى فيلسوفة وأنا لا أعرف ؟!

طاووس : هل كلامى غير صحيح ؟ لو كان غير صحيح فقل أنت !!

طاووس : كنت منذ البداية صاحبة نظر ، وعندما عشت مع تاجر وعرفت كيفية إدارة الأمور تعودت أن أقول رأى .
فتمثل موسى شخصية الهنود وهز رأسه قائلاً :
مبارك . . . مبارك

وقالت : سيمين بصوت عال : صفقوا لتكريم السيدة طاووس بنت عمران .

فصفق موسى وسيمين ومرضية وعلى الصغير .

طاووس : كفى لا تسخروا منى أكثر من هذا .

موسى : يخطيء من يسخر منك ، إن كلامك صحيح وجيد ولكن بشرط .

طاووس : الشروط هى التى تعوق الإنسان عن عمله .

موسى : يا أختى هل تعرفين أنك حرة لفترة ستة أشهر فقط ، وقد مضى منها شهر ، وسيمضى الباقي كلمح البصر ، وتذهبين ونبقى نحن فى هذه المصائب .

طاووس : أولاً الواقع فى المصائب هو الشيطان ، ثانياً : أنا أعرف المنصور وهو يفعل ما أريد وسوف أرسل له خطاباً فى أقرب وقت ، وأطلب منه ان يترك بلوشستان ولا يشتري فيها منزلاً ، ويأتى إلى هنا بحجة أن جو هذه البلدة طيب ويبنى لنا هنا بيتاً .

سيمين : طوبى لك ، زوجك يسمع كلامك ، أما زوجى فلا يبالى بكلامى .

موسى : نعم عندما تريدن أن تفرضى على كلامك فلا استطيع الرفض ، هل نسيت أنك زوجتىنى أختى فى المطعم ، وجئت بدف هدية ، وجعلتبه فى عنقها ، هل قلت أنتذ شيئاً ؟

فضحك الجميع ، ثم قطع موسى الضحك بقوله : كان المفروض أن أكون اليوم فى العيادة لمعالجة المرضى ، لأنه كان من المقرر أن نذهب للساحر عصر أمس .

مرضية : عليك أن تأخذ معك السيد حسين يا دكتور حتى إذا
بعث بك الساحر إلى الصحراء ، فلا تكون
وحدك .

موسى : يجب أن تكون طاووس معنا ، لأن مسألة الأموال
تتعلق بها ، إن أبى لم يعنى بئس بئس ، وإنما باعها
هى ، كما أن الذهاب إلى هؤلاء الناس لا يليق بى .
سيمين : ولكن هذه المسألة مجانية ، ولو نجحتم لكسبتم أموالاً
طائلة ويمكن أن تعثر على أهلك .

طاووس : لا أريد أن تقع فى مخالف الذئاب ، لا حاجة لنا إلى
الأموال .

سيمين : مخاطبة مرضية : اذهبى إلى بيت السيد حسين وقولى
له ، إن الدكتور يريدك .

فقامت من مكانها وعادت مع السيد حسين ، وقال
السيد حسين عند الدخول : يا رب يا ساتر .

الطبيب : تفضل يا سيد حسين .

حسين : السلام عليكم أيها الطبيب ، والسلام عليكم يا زوجة
الطبيب ، وطاووس هانم ، ثم نظر إلى مرضية وقال :
ما اسمك ؟

مرضية : الطبيب : أنا مرضية .

حسين عفواً يا مرضية هانم ، أنا لا أعرف قرابتك بالطبيب .

مرضية أنا ممرضة الطبيب ، وشرفت بصحبة الطبيب وزوجته
سيمين هانم فى هذه الرحلة .

موسى : نعم الرحلة التى كان السيد حسين مضيفها .
حسين : عفواً يا دكتور ، لا تخجلنى ، أنا لا أعرف أن أقول شيئاً مثلكم .

ثم شكر موسى وطاووس وسيمين حسين على السفارة التى أرسلها لهم .

حسين : هذا بعض دينكم أيها الطبيب أنت والسيدة طاووس وأبوك عمران والمرحومة والدتك وأنا لا أستطيع أن أوفى بعض هذا الدين .

ودخلت زوجة حسين ، فقام الجميع للسلام عليها .
موسى : يا سيد حسين ، لقد قررنا اليوم قراراً ، نريد أن نشركك معنا فى تنفيذه .

حسين : لا بأس ، مهما أمرتنى ، فأنا تحت أمرك .

موسى : إذن تعال معنا ولا تسأل أين نذهب .
حسين وقد وضع يده على عينه : على العين والرأس ، أنت تأمر فقط .

موسى لطاووس : هل أنت مستعدة ؟

طاووس : وقد قامت من مكانها : نعم أنا جاهزة .

موسى لحسين : هل عندك شغل آخر حتى لا نعطلك عنه .

حسين : فقط أريد أن أذهب للبيت لألبس الحذاء .

موسى : تفضل

وبعد ساعة من الزمن كان الجميع عند أمير شاه نوائى ،
والساحرة تصنع الشاى لهم .

أميرة شاه : اخرجوا من البلد وقت غروب الشمس ، وابدأوا السير
في الصحراء وقت طلوع الشمس بمعنى أن يكون
ظهركم للشمس ، وإما أن تذهبوا ثلاثكم ، وإما أن
تعطى السيدة طاووس خاتمها حتى تنجحوا في البحث
عن الحجر الأحمر الذى يظهر وقت الظهر قرب الجبل
الأسود ، فإذا جلستم على قمة الجبل ، ونظرتن من
حلقة الخاتم رأيتم شجرة كبيرة خلف هذا الجبل ،
وسوف ترون أيضاً حجراً أحمر على بعد مائة قدم من
الشجرة ، فاقربوا من الحجر ولكن لا تمسوه .
موسى : لو كان الذهب تحت الحجر ، فكيف نحصل عليه ما لم
نمسه .

أميرة شاه : لا تكن عجولاً ، اصبر حتى أشرح لك كل شىء .
حسين : عفواً يا أمير شاه ، عندى سؤال .
أميرة شاه : قل سؤالك ، مع أننى أعرف السؤال ، ولو صبرت
لأجبت عنه .
فتعجب الجميع من ذلك ، وضحك حسين ساخراً منه
دون أن يدرك ذلك أمير شاه .
حسين : تفضل يا سيد أمير شاه .
أمير شاه : أنا أعرف مكان الذهب ، وكان سؤالك هو : لماذا لا
أحصل على الذهب ما دمت أعرف مكانه بدلاً من أن
أعيش عيشة الفقراء ؟

فتعجب حسين لأن أمير شاه قد أجاب عن نفس السؤال
الذى أراد أن يطرحه .

ثم أضاف أمير شاه : لو أردت الحصول على ذلك ،
لمحى علمى بأول خيانة ، فضلاً عن هذا المال لن يكون
فى صالحى .

موسى : لو كان علمك صواباً فلماذا لم يؤثر فى علاج أختى ؟
أمير شاه : أنا قلت لمرافقتها : إذا خفت بطل العلاج
حتى إن لم يظهر عليك الخوف ، ولا شك أن عدم
فائدة علمى فى علاج أختك هو خوف مرافقتها من
ذلك المنظر ، كما أننى أذكر أن شخصاً آخر قد دخل
فى أثناء العلاج .

فأنا عملت كل ما على ، أما عدم فائدته فسببها هؤلاء
ثم أمر الساحرة أن تحضر طست ماء ، فقامت الساحرة
وأحضرتة ، ثم قال لطاووس تفضلى خلف الطست
وانظرى داخل الماء .

طاووس بعد أن نظرت إلى الماء : أرى أن السيد حسين
وأخى يمشون فى الصحراء ، وأرى الآن الحجر
الأحمر ، جلس السيد حسين وجلس موسى الحجر
كبير ، رفع الحجر .

موسى : ماذا ترين تحت الحجر يا طاووس ؟
طاووس : لا شئ .

أمير شاه : مخاطباً موسى : ألم أقل إنك رجل عجول ؟! ثم نظر إلى طاووس وقال لا تنظري في الماء .

طاووس : ولماذا ؟

أمير شاه : لو لم يتحدث موسى وسط كلامي لأريتك الذهب والفضة .

موسى : إذن مجيئنا من شيراز إلى هنا صار بلا فائدة .

الساحرة : لا بل أنت عجول لهذا لا يفيد عملنا .

موسى : إنكم تخدعون الناس ، مرة بأن العلاج لا ينفع والسبب المرافق ومرة بأننى عجول وبهذا تخدعون الناس وتأخذون أموالهم .

ثم قام موسى من مكانه ، وقام السيد حسين وطاووس وذهبوا إلى الباب .

أمير شاه : لا بأس ، عدنا كما تريد .

حسين : لأمير شاه : لا تصعب الأمر علينا ، وإذا كان لديك حل فقل لنا عليه .

أمير شاه : لقد خرج الأمر من يدى فإذا كانت الساحرة عندها فلتقل لكم عليه .

الساحرة : لا بأس هناك حل ، ولكن ليس على الصورة الأولى .

موسى : هيا يا سيد حسين نذهب ، فأنت تصر بلا فائدة .

حسين : انتظر قليلاً حتى نعرف ماذا يحدث ، ثم نظر إلى الساحرة وقال : إذن كيف يكون الحل ؟

الساحرة : إن كل ما قاله أمير شاه كان خلاصة أفكارى أنا ، لأنه يقرأ أفكارى أنا ، ثم يتحدث لأنه ليس لديه صلاحية التحدث فى هذه الأمور ، ولأن موسى قال إننا نسخر منه ، فسوف أتحدث فجلس السيد حسين ، وأشار إلى طاووس وموسى : أن اجلسا ، فجلسا ثم نظرت الساحرة إلى أمير شاه وقالت : قل .
أمير شاه : اتركهم فهم لا يصدقون كلامنا ، ونحن كذابون عندهم .

فاعتذر السيد حسين وطلب حل المسألة .
الساحرة : لأمر شاه : نحن لا نتحدث مجاناً ، بل إن ما أقوله ثمن غال ، ولكنه يعود إلى أمير شاه ، وسوف أعقد معكم صفقة .

حسين : ما هى الصفقة ؟

الساحرة : هناك ثلاثة أكياس من الذهب واثنان من الفضة .

حسين : حسناً

الساحرة : إننى أقول هذا الكلام فقط لأن هذا الشاب يقول إننا نسخر منه وإلا فهذا المكان ليس محل صرافة نتعامل فيه بالذهب والفضة .

حسين : نعرف هذا ، فما هى الصفقة ؟

الساحرة : إن الأكياس قد بليت ، إلا أن الذهب تحت الحجر وقد اختلط ، أما الفضة فهناك كيس تحت الحجر ، وكيس آخر فى الناحية الأخرى .

حسين : إذن ماذا نفعل ؟
الساحرة : بعد أن تأخذوا الذهب من تحت الحجر ، فإن كيس
الفضة هدية لأمير شاه .
طاووس : لم أر فى طست الماء فضة ولا ذهب ، فكيف نهدي
الفضة لأمير شاه ؟
الساحرة : هذا هو موضع الجداول وهو أن الحجر ليس تحته ذهب
ولا فضة إلا حسين وموسى وطاووس : إلا ايه .
أمير شاه : انظر يبحثون عن الذهب والفضة بعيونهم الستة .
فغضب موسى مرة أخرى وقام من مكانه إلا أن السيد
حسين أصر على الجلوس ، فجلس موسى ، ثم نظرت
الساحرة إلى أمير شاه وقالت له : قل .
أمير شاه : لو رفعتم الحجر لأول مرة ، فلن تجدوا تحته شيئاً ،
فارجعوا الحجر مكانه ببطء وحرص ، ثم إلى الجانب
الأيسر ، وامشوا مائتين خطوة فى ذلك الجانب ،
وهناك تجدوا عظام أبيكم فأحفروا وأدفنوها ، ثم عودوا
إلى الحجر وهنا أمر أمير شاه طاووس .
وقال : اجلسى خلف الطست مرة أخرى ، فجلست طاووس
وراء الطست .
أمير شاه : ماذا ترين ؟
طاووس : رفع موسى الحجر بصعوبة ، لا يساعده حسين .
أمير شاه : إن السيد حسين لن يساعده فى ذلك ، فماذا تشاهدين ؟
طاووس : وهى فرحة : الذهب والفضة .

أمير شاه : إن الذهب مختلط أما الفضة فكل كيس وحده ومكانه صحيح ؟

طاووس : نعم نعم صحيح .

أمير شاه : لو عددت الفضة ، لوجدتم أن ما فى الجانب الأيمن أكثر مما فى الجانب الأيسر ثم نظر إلى موسى وقال : الأقل لى ان جزاء عجلتك ومقاطعتك لى ، فإذا عدت فعليك أن تسلم هذه النقود وقبل وصولك إلى البيت ، فإذا ذهبت إلى البيت فسوف تجد النقود مزيقة بفعل الساحرة ، وإن هذه النقود مباركة جداً لهذه السيدة ، وإذا استخدمها أحد غيرها لضاعت أو يصيبه ضرر كبير .

ظل موسى متردداً تجاه كلام الساحر إلا أن حسين وطاووس قد صدقاه .

ثم قام الجميع وقال حسين للساحرة : فكم يكون حقك أنت ؟

الساحرة : إذا رجعتم وأديتم حق أمير شاه ، فأعطونى من حقكم قيمة وجبة غداء فقط ، لأننى لا يسمح لى بأكثر من هذا .

فخرج الثلاثة ، واستغرق كل واحد منهم فى التفكير ، وهل يصح أن نقوم بهذا العمل أو لا ؟ ووصلوا إلى البيت ، واستأذن حسين ومضى إلى بيته ، ودخل موسى وطاووس إلى بيتهما ،

فقال سيمين: أريد أخبار الذهب أولاً حتى أسمح لكم بالدخول ،
وإلا فارجعا من الباب .

مرضية : لا تقلقى ، فسوف يأتى الربيع والعشب .
موسى مازحاً : يحلم الجمل بأكل زهرة القطن .

لقد تسببت الضغوط التى حدثت فى بيت الساحر فى
اضطراب طاووس فدارت رأسها وهوت على الأرض ،
ولم يكن مع موسى أدوية للعلاج ، فجرى وأخذ قبضة
من التراب ورش عليها الماء ووضعها على أنفها ، فلما
شمت طاووس رائحة التراب استراحت ، وتحسنت
حالتها . وجلست فى مكانها ، وأخذت نفساً عميقاً ثم
أخذت قطعة الطين من موسى ونظرت إليها ثم نظرت
إلى موسى وقالت له : ما الذى وضعته على أنفى ؟

موسى : هذه قطعة طين .

طاووس : كانت حالتى هذه تستمر عدة ساعات والآن أشم التراب
فتتحسن حالتى .

موسى : كل هذا بفضلى ، فلو لم استطع علاج أختى فما فائدة
شهادة الطب التى حصلت عليها؟

سيمين : وهل فى التراب دواء ؟

موسى : إن كل شئ يريح الأعصاب يفيد فى العلاج ، وقد
يكون ذلك فى الأدوية وقد يكون فى بعض النباتات
مثل الزهور والورود وقد يكون فى التراب .

طاووس وهى تضحك : لم أر مثل هذا العلاج من قبل .
فافتخر موسى بنفسه وقال : هذا ما يقال له كشف
الدكتور موسى فضحك الجميع واستعدوا لتناول الغداء .
العشور على عمران :

ترك المنصور طاووس فى رعاية أخيها وزوجته فى ذلك
الصباح بعد الإفطار ولم يكن هذا غريباً على المنصور ،
فهو صاحب القرارات الصعبة ، لدرجة أنه لم يودع
زوجته ، لأنه اعتقد أن إقترابه منها ربما أعاق تنفيذ
القرار ، وعلاج طاووس أهم أمر بالنسبة له ، لقد
تحمل الكثير طيلة خمسة عشر عاماً بجوار زوجة
مريضة ، ومن هنا فقد أصدر القرار دون تردد .

وإن كان المنصور وعبد الله قد تركا بيت موسى دون
توقف إلا أنهما توقفا فى السوق لشراء بعض الأشياء
ثم سارا فى الطريق إلى سروستان .

وقد سار المنصور فى هذا الطريق عدة مرات من قبل ،
إلا أنه كان يسير بالإبل وليس بالعربة مثل اليوم ، وفى
أثناء زواجه من طاووس سار أيضاً من هذا الطريق ،
ولم تكن معه بضاعة سوى طاووس ، لأنه لم يعشق
طاووس أبداً ، وإنما اشتراها بأمواله ، فقد كان يشتري
العشق ولم يكن عاشقاً حقيقياً .

طرق باب البيت فى الصباح الباكر طارق ، فعرف
الجميع أنه السيد حسين جارهم ففتح موسى الباب

وسلم عليه وقال له حسين : ألم تستعد يا موسى ؟
الطبيب : لم أزل متردداً في تنفيذ هذا القرار .
حسين : أيها الطبيب ، أنت مشغول في شيراز بالعيادة ،
ولا تعرف أن هناك صيادين يذهبون للصيد ، فإما
يجدوا ما يصطادونه وإلا رجعوا بلا شيء .
موسى : حسناً ، انتظر قليلاً حتى آخذ معى الإفطار والغداء .
حسين : لا تتعب نفسك ، لقد رتبت كل شيء ، ولكن خذ
الخاتم من طاووس حتى ننطلق لقد تأخرنا .
موسى : إذن أين كل ما رتبته لسفرنا ؟
حسين : كل شيء جاهز خلف الباب .
وبعد لحظات استعد موسى للخروج ، وقد اعطت له
طاووس حقيبة فيها بيض وجبن وخبز .
سيمين : حافظ على نفسك يا موسى .
طاووس : ولا تتعبوا أنفسكم ، فكلام هؤلاء ليس صحيحاً مطلقاً ،
وعليكم أن ترجعوا قبل الغروب .
حسين : لا تدللى موسى كثيراً ، وأنا رجل الصحراء والجبال
وسوف أهتم به في السفر .
طاووس : عليك يا حسين أن تحافظ على موسى ، فهو لم يفعل
هذه الأمور مطلقاً في حياته وخرج موسى وحسين
وأوصلتهما طاووس وسيمين إلى الباب ، فوجد موسى
عند خروجه حصانين مجهزين للسفر وفرح جداً لما فعله
حسين .

الطبيب : عملك متقن جداً يا سيد حسين .

حسين : وهو يعطى لجام أحد الحصانين لموسى : وها نحن نذهب للصيد بلا سلاح .

الطبيب : إذا لو إصطدنا ثعلباً بلا سلاح لكان خيراً .

وركبا الحصانين، واتجها إلى الجهة التى حددها الساحر ،
فرأيا قمة الجبل قبل الظهر ، فتيقنوا أن هذه هى أول
علامة، فربطوا الحصانين تحت الجبل وصعدوا إلى قمته ،
ثم نظرا نظرة حولهما ، وفجأة قال حسين : يا دكتور
يا دكتور ، وكان موسى على بضعة خطوات منه فقال
له : ماذا رأيت ؟

فأشار حسين إلى شجرة كبيرة وراء الجبل وقال : هناك
شجرة كبيرة .

فذهب موسى عنده وأخرج خاتم طاووس من جيبه ،
ونظر من داخل الخاتم إلى الشجرة ، ثم نظر حولها ،
فرأى حجراً صغيراً قريباً من الشجرة إلا أنه لم يلتفت
إلى لون الحجر ثم أشار إلى الحجر وقال : يا سيد
حسين : هناك حجر إلا أننى لا أرى لونه ، وهل هو
أحمر أو لا ؟

حسين : ننزل إذن ونذهب وإن لم يكن هذا هو الحجر ، كان
هناك حجر آخر قريباً منه . فرجع موسى
ونظر إلى الحصانين وقال : ماذا نفعل بالركيين ؟

فنظر حسين إلى الحصانين ، ثم حدد طريق عودتهما
من الجانب الآخر للجبل ثم قال : لا أستطيع أن أحدد
طريق العودة ، فرد عليه موسى وقال : وكذلك أنا ،
ولو كان هناك طريق لكان بعيداً جداً وسوف يأخذ
نصف النهار حتى نصل .

ترك الجوادين مكانهما ونزل تحت الجبل .

حسين : أليس الجوادين جوعانين ؟

موسى : أرجع الآن وأحضر لهما شعيراً، ثم اصعد فوق الجبل ،

حسين : ولكن عليك أن تنزل رويداً رويداً حتى وقت رجوعى .

لا يا حسين ، فأنا أخاف .

موسى : فضحك حسين وقال : حسناً ، انزل أنا أولاً وسأرجع
بسرعة .

نزل السيد حسين من الجبل ، ووصل إلى الجوادين ،

فجهز لهما الطعام، وكان موسى يراقبه من فوق الجبل ،

وعندما انتهى حسين ذهب حتى يصعد إلى الجبل ،

فأشار له موسى أنه يعرف طريقاً قصيراً ، فأشار إليه

حسين أن أنزل ، فهبط موسى ولحق به حسين وبحث

موسى عن الحجر الأحمر إلا أنه لم يعثر عليه .

يوجد هنا كل شيء سوى الحجر الأحمر .

الطبيب : حسين ضاحكاً : لو كان أمير شاه معنا لغير لون الحجر

بسحره .

هيا نرجع لقد خدعونا .

الطبيب : لقد وصلنا إلى هنا ، ورأت طاووس أنك ترفع الحجر
حسين : دون مساعدتي ، فتقدم وارفع الحجر ، فجلس موسى
وحاول أن يرفع الحجر الثقيل ، فلم يجد تحته سوى
بعض السوس تعيش في رطوبة الحجر .

موسى ساخراً : تعال يا حسين خذ الذهب والفضة
فكلها لك ، لقد تأخرنا .

إن الحجر ثقيل ولو وضعته في مكانه لقتلت السوس .
حسين : إذن ضع حفنة من الرمال حول السوس حتى لا يموت
الطبيب : عند إرجاع الحجر مكانه فوضع حسين عدة حفنات من
الرمال حول السوس ، ثم أرجع موسى الحجر بهدوء
إلى مكانه ، وقام ، ثم نفخ يديه من التراب ثم قال :
يجب علينا أن نذهب لأن الوقت قد تأخر والمسافة
بعيدة .

حسين : لقد وصلنا إلى هنا ، فعلينا أن نمشي مقدار مائتي خطوة
نحو الشمال حتى نعثر على العظام .

الطبيب : لا أوافقك ، وعلينا أن نذهب ، لأنه لو كان هناك
حجر أحمر لكانت هناك عظام .

حسين : لقد تحققت علامتان من العلامات ، فهيا نذهب حتى
تتحقق علامة أخرى .

نظر موسى نظرة يأس إلى ذلك الجانب ، ثم رجع وقال
ساخراً لحسين : عندك صبر عظيم للوصول إلى الكثر ،
لقد كان الهدف من المجيء إلى هنا أن أعثر على

أموال أبي " ولو اشتغل الإنسان بالجد لحصل على عشرة أضعاف هذا الكثر "

حسين : لقد قطعنا شوطاً كبيراً من الطريق ، وقطع مائتي خطوة ليس أمراً عسيراً .

موسى : لو كلمني أحد في عيادتي بهذا الكلام لسخرت منه . وقد دفعت دفعاً إلى هذه الخزعبلات ، فيجب أن يسخر الناس مني الآن .

حسين : لا بأس ، فإذا وصلنا إلى البيت سوف نذهب مباشرة إلى أمير شاه ، ونقول له كيف ترسلنا إلى شيء غير موجود ؟ وإذا كان موجوداً ارشدنا إليه .

الطبيب : هل تظن أنه سوف يتعب نفسه كما أتعبنا نحن ، إنه يستغل النساء الجاهلات حتى يأخذ كل ما عندهن ، لأنه لا يريد أن يبحث عن المال في الصحراء مثلنا .

مشياً حتى ظنا أنهما تجاوزا مائتي خطوة .

حسين : لقد تجاوزنا المائتي خطوة ، فهل من الممكن أن نضع هذه الحجارة فوق بعضها حتى تصبح مثل هيكل العظام .

موسى : وهو ينظر حوله : يا أبي . . . يا أبي

عرف حسين أن موسى لا يريد من هذه الرحلة سوى العثور على عظام أبيه حتى يدفنها ، وإن كان قد جاء هو من أجل الذهب والفضة وبينما يفكر حسين في هذا

الكلام ، لاحظ على بعد سبعين خطوة كومة على شكل هيكل عظام ، فنادى يا دكتور يا دكتور .
وكان موسى على بعد عشرين خطوة فنظر إلى حسين وهو يجرى إلى تلك الناحية ، فجرى خلفه ، وهو يصيح بعد أن شاهد ما شاهد حسين : يا بابا ماذا كنت تفعل هنا ؟

تأثر حسين بهذا الموقف ، حيث نظر موسى إلى هيكل عظام أبيه واضطرب وبدأ يبكى ، وتقدم رويداً رويداً ، وجلس على ركبتيه أمام جمجمة أبيه ، وقبل أن يرفع عظام أبيه قبلها ، ثم رفعها وأخذها في أحضانه وقبلها مرة أخرى ، وبكى بكاءً شديداً ، وتحدث معها عن كل ما حل به وبطاووس .

جلس حسين وتأثر كثيراً ببكاء موسى ، وبدأ يبكى هو الآخر، ثم اشتغل بعد ذلك هو بحفر قبر لدفن العظام .
وظل موسى يبكى وهو يقول ويردد ما قرأه في علم النفس من أن أكثر الناس طمعاً وحرصاً ، هم الذين يهلكون بهاتين الصفتين ، فلو صبرنا وقنعنا بما عندنا لما حدث كل هذا ، يا أبى إن المال الذى حصلت عليه فى ليلة واحدة كان يمكن أن يكون من نصيبك لو اجتهدت طيلة هذه الفترة، ولكن عندك الآن المال والعزة الوقار ، ولو مت لكان عندك أحفاد تفتخر بهم .

ثم نظر موسى إلى القبر الذى حفره حسين وقال
يا أبى : لقد تركت الدنيا منذ خمسة عشر عاماً وتدفن
الآن ، وكان جسمك محيراً وروحك مضطربة ، ولم
تفد من المال الذى حصلت عليه .

حسين : اسمح لى يا دكتور أن أدفن عظام أبيك .

كان موسى يبكى ويتحدث مع أبيه ، ثم قبله ووضع
عظام رأسه على التراب ثم خرج حسين من الحفرة
وجمع العظام كلها ووضعها فى القبر ، ثم ألقى عليها
التراب أمام عيني موسى الباكتين ثم قرأ عليه الفاتحة ،
وقاما من مكانهما وأراد موسى أن يصعد الجبل حتى
يذهب إلى مركبه إلا أن حسين قد أخذ يده وقال :
يجب أن نعثر على الحجر الأحمر ، لكن موسى لم
يكن مهتماً بالحجر الأحمر ولا بما تحته من الذهب
والفضة لأنه تذكر ذكريات خمسة عشر عاماً ، غربة
طاووس ، وموت حميد ، واضطراب عمته سودة
وكيف أصبح يتيماً عند عمه إبراهيم ؟ وفى تلك الأثناء
ضحك حسين ضحكة عالية ، فانتبه موسى من تفكيره .

حسين : يا موسى إن الحجر الأبيض الذى رفعته قبل قليل قد
تغير لونه إلى الحمرة فنظر موسى إلى الحجر واندesh
إذ رأى لونه قد تغير بالفعل ، فأسرعا إلى الحجر ،
وحاول حسين أن يرفعه ، فصاح موسى : لا . . . لا .
. . لا ترفع الحجر ، لقد قال أمير شاه : لا بد أن أرفع
أنا الحجر وحدى .

فتذكر حسين كلام أمير شاه ، فابتعد عن الحجر ، ثم جاء موسى ورفع الحجر وظهرت الفضة والذهب ، فسعد كلاهما ، وفهما أن الذهب والفضة كانا عبارة عن الرمل الذى ألقاه حسين قبل قليل ، وكانت الفضة فى أكياس ، أما الذهب فكان مختلطاً ومبعثراً على الجانبين .

حسين مشيراً بيده : هذه الفضة من نصيب أمير شاه .

وأخذ موسى الحجر بيده اليسرى ، وبدأ يتلمس الذهب والفضة بيده اليمنى ، ثم حاول أن يرفع الحجر كاملاً ، وبدأت ملامح البشر عليهما .

موسى : ارفع السكة الفضية التى فى الجانب الأيسر وضعها فى حقيبتك ، لأنها نصيب أمير شاه كما أنك السبب الرئيسى فى الحصول على هذه الأموال يا حسين ، ولست أنا أو طاووس أو أمير شاه لأننى انصرفت عن البحث عن الذهب عدة مرات إلا أنك أصررت على العثور عليها .

حسين ضاحكاً : إذن لم تكن محاولتنا فاشلة ، وسوف نذهب إلى طاووس معززين مكرمين وهذه أفضل نتيجة .

موسى : والآن خذ من هذه الأموال ما تريد .

حسين : يبدو أنك نسيت كلام أمير شاه .

موسى : كيف ؟

حسین : قال أمير شاه ، إن هذه الأموال نافعة لطاووس فقط ،
ولو استخدمها غيرها لأصابه ضرر كبير .

الطبيب : كلامك صحيح ، ولكن أين نصيبك من هذه الأموال ؟
حسین : لم أفكر أبداً في نصيبي من هذه الأموال ، ومرافقتي
لك والعثور على هذه الأموال إرضاء لطاووس ، والعثور
على أثر أبيك كان كل مطلبى .

الطبيب : لا بأس ، نصيبك معى .

حسین : إن هذه اللحظة من أجلى اللحظات فى حياتى .

موسى : وأنا كذلك لا أستطيع أن أنساها .

وانشغل كلاهما فى وضع الذهب والفضة فى قطعة من
القماش وحسین يغنى ويرقص فى تلك الصحراء من
شدة الفرح ، أما موسى فيضحك على حالة حسین ،
واقترب حسین من موسى وأخذه من يده وأجبره
على الرقص .

فقال الطبيب: كنا نبكى منذ لحظات ، والآن نضحك وهذا يدل على
أن روح أبى معنا .

حسین : يا موسى إن الفاتحة التى قرأتها على روح أبىك لم تكن
من قلبى ، فهيا حتى نقرأها مرة أخرى .

وأدرك موسى أنه يجب عليه أن يشكر أبيه ، فوافق
على اقتراح حسین ، وقال من شدة إخلاصه:
هيا نذهب .

رجع كلاهما إلى قبر عمران ، وقرأ حسين الفاتحة من صميم قلبه ، ثم وضع عدة علامات على قبره ، ثم قام كلاهما وصعد الجبل ثم هبطا ، وأسرعوا في ركوب الجوادين ، وانطلقا نحو القرية .

انطلقا وهما يفكران كيف يحكما هذه الأمور للآخرين ، وكان كل واحد منهما يريد أن يكون أسبق من الآخر في الأخبار بهذه الوقائع : العثور على الذهب ودفن عمران و . . فأسرعوا إلى القرية ، وأراد حسين أن يوجه حصانه إلى البيت ، فأبى الحصان ذلك ، وكرر المحاولة وكذلك موسى ، فأبى الحصانان ذلك .

فأوقف الطبيب حصانه وقال للسيد حسين . أوقفهما حتى يستريحا ، ثم سأل الطبيب حسينا : لماذا يعاند الجواد ؟

فقال حسين : الآن عرفت .

الطبيب : ولماذا ؟

حسين : لأننا وعدنا أمير شاه أن نسلم حقه من الفضة أولاً .

الطبيب ضاحكاً : إذن فهم لا يتركونا في هذه اللحظة ؟!

وحول السيد حسين الفرس نحو بيت أمير شاه ، فصارت على الطريق دون أى عناد .

حسين مستغرباً : هذا دليل كلامي ، فعلينا أن نسلم حق أمير شاه أولاً حتى ننصرف بعد ذلك بحريتنا .

وصلا إلى بيت أمير شاه ، فوجدا الباب مفتوحاً ،
ونظرت الساحرة إليهما وضحكت ، فتعجب الطبيب
وحسين من فتح الباب قبل وصولهما وانتظار الساحرة
لهما خلف الباب .

حسين : هل كنت تراقبينا ؟

الساحرة : ولم لا ؟ هل نسيتما حق أمير شاه ؟

الطبيب : معذرة يا هانم ، لقد نسينا وعدنا لكم من شدة الفرح

الساحرة : بصوت مرتعش : لا بأس ، فهذا حال الناس ، ينسون
الفقراء ، عندما يحصلون على المال أو يركبون دابة ،
تفضلوا .

حسين : حاضر يا هانم ، نربط الجوادين أولاً .

الساحرة : لا داعى لربطهما ، فأنا أراقبهما من الداخل .

ودخل الجميع إلى البيت وكان أمير شاه جالساً
خلف الطست .

حسين : كفى مراقبة يا أمير شاه ، لقد وصلنا بأنفسنا .

أمير شاه : لم تأتيا ، وإنما أتينا بكم . .

الطبيب : لقد نسينا الوعد من شدة الفرح .

الساحرة : وقد أشارت إلى الحصير : تفضلوا .

أمير شاه : لا بأس ، فقد كنا نراقبكم .

جلس الطبيب وحسين ، ثم ذهبت الساحرة لتحضر
لهم الشاي من الإبريق الذى كان على الفحم فى وسط
الغرفة ، ثم قدمت لهما الشاي وبعض الزبيب فى طبق .

الساحرة : حسناً ، احكوا لنا ماذا فعلتم ؟
 موسى : لا حاجة للحكاية ، فقد رأيتمونا عن طريق الطست ،
 وأنتم تعلمون كل ما حدث .
 أمير شاه : نعم كنا نراقبكم فى كل مكان .
 الساحرة : إذن لم يكن سفركم بلا فائدة ؟
 حسين : هذا ليس بصعب ، ولو كان لديكم كنز آخر فأنا مستعد
 للإتيان به ، ثم نظر إلى موسى وقال : ويترك الطبيب
 مرضاه فى العيادة ، وتذهب سويًا إلى الصحراء .
 الساحرة ضاحكة : بل المرضى يطلبون الطبيب ، وإذا
 كان هناك كنز فنحن أولى به لكننا لا نطمع فى أموال
 الناس ، وما فعلناه بكم من إبرام صفقة ، فهو عقاب
 لكم لأنكم شككتكم فى كلامنا .
 الطبيب : ولكن كان هناك أمر مخالف لما وصفتم .
 الساحرة : ماذا تقصد ؟
 الطبيب : قلت إن الحجر أحمر ولكنه . . .
 الساحرة : فى البداية لم يكن أحمر ثم أصبح بعد ذلك .
 حسين : وما سبب ذلك .
 الساحرة : لم يكن ذلك الحجر فى وقت من الأوقات أحمر
 اللون ، بل هو أبيض ، ولكن جعلناه فى أعينكم أحمر
 لحظات معدودة ، وهذا سر من أسرارنا .
 فأخرج الطبيب كيس الفضة القليل ووضعها أمامها ، ثم
 وضع بقية المال أيضًا وقال : لقد كنتم السبب فى
 عثورنا على هذا المال فخذوا منه ما شئتم .

الساحرة : وهى تضحك : يبدو أنكم نسيتم كلامنا .

الطبيب : لماذا ؟

الساحرة : هذه الأموال ليست من حق لكم تتصرفون فيه .

حسين : لقد صدقت يا هانم وقد أشرت من قبل أن هذه

الأموال ملك لطاووس ، وهى الوحيدة التى يمكن أن

تتفع بها .

الساحر : نعم السيدة التى كانت معكم فى المرة السابقة ، لقد

قرأت فى جبينها أنها صاحبة الذهب والفضة .

حسين : نريد أن نعطيكم حقكم حتى نذهب إلى البيت .

وكان أمير شاه ينظر إلى النقود ، فقالت له الساحرة ،

أغمض عينيك فطأطأ أمير شاه رأسه ، ولم يقل شيئاً .

الساحرة : تفضلوا اشربوا الشاي لقد برد .

فشربا الشاي سريعاً ، والطبيب يفكر فى كيفية حكاية

هذه الأمور لطاووس ، ثم قسمت الساحرة الفضة التى

كانت من نصيب أمير شاه إلى ثلاثة أقسام ، ثم دفعت

قسماً منها أمام أمير شاه ، فاعترض قائلاً : لقد كان

القرار أن تكون هذه الفضة كلها لى .

الساحرة له : اسكت ولا تتكلم .

فسكت ولم يتحدث ، ثم وضعت قسماً منها أمام

حسين وقالت ، وهذا الثلث نصيب حسين ، قد أديناها

من حقنا وليس من حق النساء ، والثلث الباقي من حق

طاووس .

الطبيب : هذا يغضب أمير شاه ، والأفضل أن نعطي له كل حقه .
الساحرة : قلت لك مرات عديدة ، إنك عجول ، كيف تنفق
أموالاً ليست لك ، عليك السمع والطاعة دون الكلام .
حسين : أرجوك يا دكتور ، لا تعترض على تصرفات الهانم
حتى لا تغضب منك .

الساحرة : حتى أنت بدأت تنحرف أيضاً .
حسين : لم أنحرف ولم أتكلم .
الساحرة : كيف لا ، وكنت تتصور في خيالك أن أمير شاه صار
صاحب مال ، وكذلك أنت وطاووس أيضاً ، أما
الطبيب الذي كان العامل الأساسي ، فلا نصيب له من
هذه الأموال ، أليس كذلك ؟

حسين متبسماً ومندهشاً : نعم كنت أفكر في هذا كله .
الساحرة : ألم أقل لك .

حسين : لقد عرفت سؤالى فما جوابه ؟
الساحرة : الطبيب لا يحتاج أموالاً ، فهو يعالج المرضى بأموال .
أمير شاه : الذى لم يكن راضياً عن نصيبه : قوموا وانصرفوا .
الساحرة : صحيح هناك من ينتظركم ، لكن لا تنسوا نصيبنا ، ثم
أخذت مقدار وجبة واحدة .

ونخرج الطبيب وحسين من البيت بعد الشكر والتحية ،
وما إن فتحا الباب حتى وجدا الجوادين يقفان وكأن
شخصاً أوقفهما .

فنظر الطبيب إلى حسين ، وأشار إلى الجوادين ، ثم
ركبا وانطلقا إلى البيت ، فوجدا الباب مفتوحاً وسيمين
وطاووس وزوجة حسين وعلى الصغير منتظرين
أمام البيت .

وكان الجميع يفكرون في حسين والطبيب أكثر من
تفكيرهم في الذهب والفضة ، وسعدوا جميعاً عندما
ظهر حسين وموسى حتى على الصغير كان يرقص من
شدة الفرح ويقول : جاء بابا وحسين .

سيمين صائحة : لقد قلقنا عليكم كثيراً .

طاووس : لماذا تأخرتما ؟

وظهر الطبيب وحسين بشكل واضح ويبدو السرور
والنشاط عليهما .

زوجة حسين : هل نجحتما ؟

حسين : هل يمكن أن يرجع حسين فاشلاً ؟

زوجة حسين : لم نر حسيناً ناجحاً في حياته ، ولكنه يبدو
أنه لم يرسب هذه المرة .

طاووس : ماذا فعلتم ؟ يبدو الفرح عليكم .

الطبيب : الأفضل أن نأكل أولاً حتى نستطيع الحديث .

حسين : مبروك يا هانم .

طاووس : على ماذا يا سيد حسين ؟

حسين : أقصد الكنز .

سيمين : هل كان هناك كنز ؟

الطبيب : نعم كان هناك كثر .

أدخل موسى الحصانين إلى فناء البيت ، وتقدم على الصغير وهرب لأنه كان يخاف من الحصان ، وصعد السلم وهو يقول : يا ربى سوف يأكلوننى .

الطبيب : لا أريد أن أتكلم معكم إلا بعد أن نأكل شيئاً .

دخل الجميع الغرفة ، وذهبت زوجة حسين كى تعمل الشاى وذهبت طاووس لكى تحضر الطعام الذى كان فى المطبخ .

حسين : يا طاووس هانم لماذا تتعين نفسك ، هناك من يخدمنا .

سيمين : لا تسخر منا أكثر من هذا ، لماذا لا تتكلم حتى تريح قلوبنا ؟

طاووس : التى لم تتوقع العثور على الذهب والفضة : لماذا لا تتحدثان حتى نفهم اللغز ؟

ففتح الطبيب عقدة القماش ، وألقى بالذهب والفضة وسط الغرفة فتعجب الجميع ، وزاد صوت السكة من رغبتهم فى الطعام وتركت طاووس الطعام ، وجاء الجميع معها لمشاهدة الذهب والفضة .

طاووس : وهل كان موضوع دفن العظام صحيحاً ؟

الطبيب : نعم ، وكل ما قاله الساحر كان صحيحاً ، والآن أحكى لكم كل شىء ، فسعد الجميع إلا طاووس التى تأكدت من موت أبيها .

حسين : نحن جوعى يا جماعة لماذا تظلموننا ؟

سيمين : اترك الذهب والفضة حتى نشبع من رؤيته .

وبدت ملامح الفرح والنشاط على وجوه الجميع ، حتى على الصغير الذى أخذ بعض الذهب وحاول أن يهرب من الجهة الأخرى ، فأخذه والده وقال له : أين تذهب ؟ إن هذا الكنز لا يفيد أحداً سوى عمتك .

أما طاووس التى عاشت خمسة عشر عاماً فى الذهب والفضة ، فلم تفرح كالآخرين ، وإنما نظرت إلى أخيها عندما قال " وطاووس الليلة هى التى تشبه الطاووس " وأخذت نفساً عميقاً وسكتت .

موسى : ماذا حدث يا طاووس ، ولم لا تفرحين بهذا الكنز ، كما أننا ضيعنا يوماً كاملاً فى سبيل هذا الكنز ، وعليك الآن أن تعطينا أجرنا منه .

طاووس : إن هذا الكنز يا أخى لا يداوى آلامى ، بل إن الكنز الذى أنا فيه أفضل من هذا الكنز ألف مرة .

حسين : أين هذا الكنز يا طاووس ، أرشدنا إليه وسوف نحضره لك .

طاووس : هذا الكنز هو قلب الإنسان وذهبه وفضته هى الفرح والنشاط ولا يحتاج إلى شئ سوى العقل والفكر للعثور عليه .

حسين : وأنا محروم منهما .

طاووس : إن القلب السعيد قد يوجد فى بيت أفقر الناس ، وقد لا يوجد فى بيت أغناهم ، فالأغنياء يعيشون فى

رفاهية ، ولكنهم يفتقرون إلى القلب السعيد المطمئن ،
وهم فى الحقيقة أفقر الناس .

حسين إلى زوجته الحزينة : لماذا حزنت من كلام طاووس ؟
زوجة حسين وقد تغير لونها : لا شىء كنت أفكر .
فتح حسين رباط الفضة التى أخذها من الساحرة ،
ووضعها أمام زوجته ، فنظرت إليها وعرفت أنها لها
ففرحت وقالت : هل هذا لنا ؟

الطبيب : نعم لقد أعطتها الساحرة للسيد حسين .
وقدمت طاووس الذهب والفضة أمام زوجة حسين
وقالت لها : خذى ما شئت ، فأرجع حسين الذهب
والفضة إلى مكانهما وهو يقول : نحن أخذنا حقنا ،
وهو يكفيننا .

زوجة حسين : شكراً جزيلاً ، إن ما حصل عليه السيد حسين
يكفيننا .

سيمين : يبدو أننا يا موسى قد خدعنا فى هذه الصفقة ؟

الطبيب : لم نخدع ، وقد وضحت الساحرة كل شىء .

طاووس لموسى : هل يمكن أن نزور قبر بابا ؟

حسين : نعم ، ولكنك لا تستطيعين أن تذهبى إلا بمصاحبتى أنا
ثم قام الطبيب ، وأحضر قدر الطعام إلى وسط الغرفة
بين الذهب والفضة وقال للسيد حسين : تفضل
يا حسين لأن هؤلاء لا يهتمون بنا ، فأخذت سيمين
القدر بسرعة وذهبت حتى تجهز الطعام فى أطباق .

الفصل التاسع

المنصور فى وحدته فى بلوشستان

قضى المنصور مدة ستة أشهر بعدما رجع من " سروستان " وذات يوم كان الوقت صيفاً ، والجو حاراً ، وكانت النجوم تتلألأ فى السماء ، والمنصور راقد على سرير بجانب غرفة بإحدى حدائقه ، وكان ينظر إلى السماء ، وكان يفكر كيف يبيع هذه الحديقة فى مدة عشرة أيام ، كما باع كل ممتلكاته فى بلوشستان .

لقد وصل إليه خطاب من طاووس منذ ثلاثة أشهر تبنى فيه رغبته فى البقاء فى " سروستان " وكان المنصور يريد أن يقضى بقية حياته بجانب زوجته الشابة ، والأمر عنده سواء ، فالمكان غير مهم بالنسبة له ، لأن ثروته تجعل كل مكان مألوفاً بالنسبة له .
كما أن الحياة فى " سروستان " جميلة جداً بالنسبة لرجل عاش فى الصحراء والجبال ولذلك عندما وصل الخطاب قبله وتحدث معه .

لقد كتبت له طاووس بأن المرض عاودها مرة واحدة بعد
رحيله ، وقد عاجلها موسى بالطين .

سعد المنصور بأنه باع كل ما يملك فى عشرة أيام ،
وسوف ينسى كل المتاعب التى لاقاها فى الأشهر الماضية
بسبب فراق طاووس ، وظل المنصور فى تلك الليلة
يراجع شريط ذكرياته ، وكل ما مر به من وقائع طيلة
حياته فى عهد الصبا والشباب ، كما راجع ذكرياته عن
الزملاء والأقران والزوجات اللاتى لم يكن لهن فائدة
سوى طاووس .

وكيف كانت حصيلة عمره ابناً لا يدرى أين مكانه ،
لأنه منذ فراقه مع أمه لم يهتم سوى بالمال ، لكنه عرف
قيمة الأولاد فى نهاية عمره ، وتذكر كيف زهد فى
ابنه عندما أعطى لأمه أربعة أكياس من الذهب لأنها
أخذته معها بدلاً من اثنين إذا كانت تركته ، وكيف
رفضت زوجته كل ذلك وقالت له : خذ أموالك حتى
لا تنقص أما أنا فسوف آخذ فلذة كبدى دون أى
مقابل مالى .

والآن يقول : إننى مستعد أن أنفق كل مالى مقابل
العشور على ابنى حتى يكون وارثاً لى بعد موتى ، إن
طاووس طيبة وشابة جميلة إلا أنها عاقر لا تنجب .
إن ما يحدث لى ربما كان بسبب دعوة المظلوم ، وهذا
المظلوم هو أمى .

لقد مات أبوه وهو فى سن الثانية عشرة ، وكان أبوه ثريًا ، ولم ينجب سواه ، وقد دعت أمه عليه عدة مرات لأنه أخذ ثروة أبيه كلها ولم يراع حقها فى تلك الثروة عندما كان عمره خمسة عشر عامًا ، وتركها بدون نقود .

ثم عرف بعد مضى عام واحد أن أمه ماتت فقيرة مسكينة ، فى حين إنه كان مشغولاً بجمع الأموال لدرجة أنه لم يزر قبر أبيه الذى مات منذ سنوات ولم يزر قبر أمه التى كان سبباً مباشراً فى موتها .

وقال المنصور فى نفسه وهو يراجع أحداث حياته : يجب على أن أتذكر أبى وأمى أما أنت يا أمى فقد عذبت بسبب ابنك مثلى ، فأنا الآن أعذب بسبب فراق ابنى ، لأتنبأ الآن على يقين من أن الإنسان يجنى ما يزرع من قبل ، إن خيراً فخير وإن شراً فشر .

لقد أخذت منك المال فأخذت منى سعادتى ، لقد حبستك ، والآن أدرك أنني حبست نفسى بعدما ذقت الخوف فى الصحراء من قطاع الطرق ، بعدما أذقتك إياه ، ولقد أذاقنى الله لباس الجوع مثلما فعلت بك ، لقد صرت عقيماً برغم الولد .

أما زوجتى الأخيرة فلم أسعد بها حيث إنها كانت تصاب بالمرض كل يومين أو ثلاثة وتسبب الجزع والفرع للناس لأنهم كانوا يظنون أنها حفيدتى أو ابنتى ، فإذا

عرفوا أنها زوجتى سخرروا منى ، لقد جمعت الأموال
إلا أننى لم أحصل على السعادة وكل ما معى حفنة من
المعدن ، كم أنفقت على الفقراء ؟ وكم أنفقت على
اليتامى ؟ وكم أنجبت من الأبناء والبنات ؟ لا شىء ،
وكل ما يميزنى عن الآخرين بيت فاخر ولباس
مزرکش ، لقد أكلت مثل الحيوان ، وانقلبت العربة بى
فى الطريق ولو مت ما سأل أحد عنى حتى طاووس ،
لقد كان الملك المنصور مستغرقاً فى التفكير عندما طرق
باب الحديقة منادى هيبى الذى كان يخطط حذاءه تحت
نور الفانوس فى حجرته القديمة وسط الحديقة ، فأجاب

هيبى : نعم يا سيدى .

المنصور : خست ، ألا تسمع طرق الباب ؟

هيبى : نعم يا سيدى سمعته ، ولكننى قلت أنتهى من خياطة
الحذاء حتى أستطيع أن ألبسه .

المنصور : اذهب وافتح الباب .

هيبى : حاضر يا سيدى .

فذهب هيبى إلى باب الحديق ، فوجد الطارق مازال
يطرق الباب ، فقال : اصبر لقد جئت ، وعندما فتح
الباب وجد أحد تجار بلوشستان خلف الباب .

هيبى : آصف خان ، أهلاً وسهلاً .

آصف : السلام عليكم يا هيبى ، كيف حالك ؟ هل المنصور
موجود ؟

هيبت : الحمد لله ، تفضل هو فى الداخل .
دخل هيبت سريعاً ، وقال للمنصور الذى لم يزل على
السريـر : يا سيدى لقد حضر آصف خان .
المنصور : حسناً ، قل له : تفضل .
هيبت : تفضل يا سيد آصف خان .
آصف : أنت وحدك يا ملك منصور .
المنصور وقد بدأ يجلس على السريـر : نعم وحدى تفضل .
وكان هناك سريـر خشبى بجوار الجدار الطوبى ، وحوله
ثلاث أشجار وبالقرب منه حوض شفاف أزرق ، يزينه
نور الفوانيس الخمس خلف الأشجار .
المنصور : لم يكن من العادة أن يزور الكبار الصغار .
آصف خان : سلام على الملك الوحيد .
المنصور : نعم لقد أصبحت وحيداً
آصف : لم تكن وحيداً يا ملك ، ولكنك ظننت أنك سوف
تنجح فى الوحدة أيضاً ولكن انظر كيف تركتك
الوحدة ؟
المنصور : تفضل ، هلا جلست ؟
جلس آصف خان بجوار المنصور على السريـر
وصافحه .
المنصور : أهلاً وسهلاً ، كيف خرجت فى هذا الوقت المتأخر ؟
يبدو أنهم طردوك من البيت ؟

آصف : أتمنى ذلك اليوم الذى يخرجونى فيه من البيت ،
ولكنهم أذكاء جداً ، ولكنهم تمنوا لو جعلوا حبلاً فى
عنقى حتى لا أستطيع الهروب .

فضحك المنصور ، وكذلك هبت الذى وقف قريباً
منهما ، لكن المنصور غضب من ضحكة هبت
وقال له : اذهب وغب عن عيني ، لماذا وقفت هنا ،
اذهب وأحضر الفواكه وأحضر شاماً وسكيناً وصينية .

هبت : وقد طأطأ رأسه : حاضر يا سيدى .
المنصور : لآصف خان : إن لكل واحد خداماً وخدامى هو
هبت ، ولو تركته ما قبله أحد .

آصف : لقد سمعت أنك تركت كل خدمك ؟
المنصور : نعم ، لقد أنهيت كل أعمال هنا حتى اذهب
إلى شيراز .

آصف خان : بعت كل شىء ؟
المنصور : إلا هذه الحديقة وهبتها .
آصف خان وهو يضحك : إن هبتها ذو هبة .

فضحك كلاهما ، وكذلك هبت عندما سمع
صوتهما ، ثم ضحك المنصور وآصف خان مرة أخرى
من ضحكة هبت .

آصف خان : منذ كم سنة وهبت معك ؟
المنصور : منذ خمسة وعشرين عاماً ، ولو أيقظته فى منتصف
الليل وقلت له عندنا سفر يطول لستة أشهر لا يعترض

ولا يسأل عن الأجر ، ويستطيع أن يخدمك في
السفر ، وكذلك هو قادر على المحافظة على الدواب ،
فهو يعرف كيف يتصرف معها .

أصف : ما برنامجك يا منصور بعد كل هذه القرارات الحاسمة ؟
المنصور : ليس شيء سوى أن أبيع هذه الحديقة وأسافر .
أصف خان : لا شك أن شيراز بلدة طيبة وجميلة ، إلا أنها
ليست بلدتك .

المنصور : لم يكن لى وطن حتى تكون شيراز وطنى الآخر .

أصف خان : بكم تبيع هذه الحديقة ؟

المنصور : بم تشتريها أنت ؟

أصف : من قال أننى مشترى هذه الحديقة ؟

المنصور : لا تتجاهل إننى أعرف كل حركاتك وسكناتك ، فلن
تخدعنى .

أصف خان : صدقنى لست مشترياً لهذه الحديقة .

المنصور : لو لم تفكر فى هذا لما زرتنى فى هذا الوقت
من الليل ؟

أصف ضاحكاً : أنت خطير جداً لقد ربطت أيدى الشياطين
خلف ظهورها .

المنصور : وأنت لست أقل من هذا وحياتك عندى .

أصف خان ضاحكاً : لن أعطيك نقوداً .

المنصور : سأزرعها إن لم أبعها ، وسوف أسافر وأعود بعد سنة
حتى أحصد الزرع .

آصف خان : من يسقى الزرع ؟

المنصور : أنت .

فضحك كلاهما ، وجاء هيت بالبטיخ بدلاً من
الشمام ، فضحكا مرة ثانية .

آصف خان بعدما نظر إلى هيت : يبدو أن الشمام
يزرع عندكم على هذا النحو (أى على شكل بطيخ) .

المنصور ضاحكاً : بل إن هيت هو الذى يخلط بين
الشمام والبطيخ ، فلو قلنا له هات البطيخ يأتى
بالشمام ، ولو قلنا له هات الشمام يأتى بالبطيخ ،
لم يفهم هيت كثيراً من كلامهم ، وجاء ووضع
الصينية وجعل البطيخة مع السكين فى وسطها .

المنصور : سوف أبيع لك هذه الحديقة رخيصة ولكن بشرط .

آصف : وما هذا الشرط ؟

المنصور : ألم أقل لك إنك جئت لشراء الحديقة ، ولم لم يكن
كذلك لما سألت عن الشرط .

آصف وقد ضحك وضرب يده على ظهر المنصور :
نعم والله .

شق المنصور البطيخ ، فظهر لونه الأحمر .

آصف خان : وحياتك لو لم يكن البطيخ أحمر لما اشتريت
هذه الحديقة .

المنصور : عشت ، أطال الله عمرك .

آصف : ما شرط شراء هذه الحديقة ؟

المنصور مشيراً بالسكين إلى هيبت : هذا هو الشرط .
أصف خان : معنى هذا أنت تبيع الحديقة مع هيبت ؟
ضحك هيبت فى بادىء الأمر ، وعندما علم أن الأمر
يتعلق به والبيع والشراء بكى وقال : لا تبعننى يا سيدى .
أصف : اذهب إلى غرفتك ، ولا تخف فلن نبيعك .
فذهب هيبت إلى غرفته .
المنصور : مساحة هذه الحديقة أربعة أفدنة ، فيها ثلاثة أو أربع
أبقار وعدة شياه ، سوف أذبح إحداها والباقى لك .
أصف كم قيمتها ؟
المنصور : أنا لا أعرف ، وأنت خبير فى هذه الأمور وتعرف
الأسعار ، ضع ما تراه مناسباً لقيمتها فى كيس وأعدك
أننى لن أفتح الكيس إلا بعد مغادرتى بلوشستان
بثلاثة أيام .
أصف خان : قبلت يا ملك منصور ، وأنت تعرف أننى لن
أبخسك ، حتى لا تأتى وتعرض على بعد أن تكون قد
سرت مسيرة ثلاثة أيام .
المنصور : بارك الله فيك .
وأكل أصف البطيخ ، وكان الماء ينزل من البطيخ على
لحيته القصيرة ثم ينزل على الصينية .
أصف : وبارك فيك وفيمن سيستفيد من هذه النقود .
المنصور : وهو ينظر بأسفل عينيه إلى أصف وكأنه يعترض :
ماذا تعنى ؟ هل أصبحت لا أتصرف فى مالى ؟

آصف : لا يا حبيبي ، بارك الله في عمرك ، أنت الذي تستفيد من مالك ، وباع المنصور آخر قطعة من أرضه ، وترك هيب في الحديقة لرعاية المواشى وجاء آصف بكيس النقود في الغد ، فأخذه المنصور دون أن يفتحه وألقاه في زاوية الغرفة ، وذهب لينادي على هيب .

هيب : نعم يا سيدي .

المنصور : اذهب إلى بيت عبد الله ، وقل له استعد للسفر إلى شيراز بعد أسبوع .

هيب : هل أنا معكم في هذا السفر .

المنصور : لا ، ستبقى مع آصف خان بعد هذا الحين ، وهو أحسن مني معاملة .

هيب : وقد رجعت بالذاكرة خمسة وعشرين عاماً قضائها مع المنصور : معنى هذا أنك لن ترجع يا سيدي بلوشستان ؟

المنصور : لا ، بل ، اذهب إلى شيراز وسوف أبحث هناك عن هيب آخر .

والآن اذهب إلى بيت عبد الله حتى يجهز المركب للسفر .

هيب : حاضر يا سيدي .

وابتعد هيب عن انظار الملك المنصور ، وخرج من الحديقة ، فذهب المنصور بمعوله إلى زاوية في الحديقة

حتى يطمئن على أكياس النقود التي هي حصيلة
عمره ، كما أخذ كيس النقود الذي أعطاه له آصف
ليحصي ما بها ، فوجده قليلاً فقال في نفسه : يا ظالم
يا غدار هل يمكن أن تكون هذه الحديقة الجميلة بهذه
النقود القليلة ؟

ثم ألقى بالكيس بجوار إخوانه ، ولم يهتم بقلة النقود
إلا أنه غضب من آصف .

بعد أسبوع

في صباح يوم الجمعة جهز عبد الله جميع متطلبات
السفر إلى شيراز ، وقد أخفى المنصور أكياس الذهب
في طيات الملابس ، وساعده عبد الله وهيب في نقلها
إلى العربة ، وكان آصف يقف على بعد عدة أقدام
وسمع قول هيب : ما بال هذه الملابس ثقيلة إلى هذا
الحد ؟ فقال له (وهو يعلم السبب وهو أنه وضع فيها
ما جمعه طيلة عمره من الذهب) :

مالك وثقل الملابس أو عدم ثقلها ؟! ضعها
في العربة ، فوضعها هيب ثم عانق المنصور وودعه .

المنصور : مخاطباً آصف : لو كان هناك زيادة أو نقص
في حقلك .

آصف : وكذلك أنت سامحيني فيما صدر مني في حقلك .

المنصور : وقد تذكر ظلمه له فى ثمن الحديقة : أنا لا أسامح .
أصف : ولماذا ؟

المنصور : إنك ظلمتني كثيراً .
أصف : ألم تقل أنك لن تحصي النقود إلا بعد مسيرة
ثلاثة أيام ؟

المنصور : لم أعد النقود ، وسأحتفظ بحق الكلام بعد ثلاثة أيام
أخرى .

أصف : لا بد أنك غير راضٍ عني .
المنصور : لا بأس ، ولو لم تدفع شيئاً لأعطيتك الحديقة . ثم
نظر إلى عبد الله وقال : هل أنت مستعد ؟
عبد الله : نعم يا سيدى .

ففتح المنصور باب الموكب (العربة) وجلس وودع
أصف وهيب قائلاً : أستودعكم الله .
أصف : فى أمان الله ، ربنا معك .

وعندما هم أصف بدخول الحديقة وجد هيبت يبكى
بغزارة وهو ينظر إلى موكب الملك المنصور .

الليالى الأخرى :

مضت الأيام الباقية فى الأشهر الست التى وعدھا
المنصور ، وقد بنت طاووس بيتاً جديداً فى قربتها
بالنقود التى تركھا المنصور وكذلك النقود التى عثر
عليها موسى بمساعدة حسين وإرشاد الساحر .

وكان حسين صاحب الدور الأكبر فى بناء هذا البيت ،
واستقرت طاووس فى بيتها واتخذت بعض الخادمت ،
وعالجها موسى من مرضها بالأدوية وبتنمية فكرها
وإرادتها ، وبالتنبيه على الخادمت والطباخة بالألا
يستعملن الأطعمة التى فيها ما يثير الأعصاب من
التوابل وغير ذلك .

وقد دعت طاووس العم إبراهيم وعصمت هانم وسيمين
وأخاها موسى وعلى الصغير ذات مرة إلى بيتها
الفاخر ، وتحدثت معهم حديثاً مطولاً .

طاووس لموسى : أنا أعرف أن زوجتك عاقلة وتدرك الأمور
جيداً .

وإلا ما تحدثت معك فى هذا الموضوع أمامها ، إننا أبناء
هذه القرية وقد مات فيها أهلنا ، ولو كان أحد مكاني
ووجد هذه الثروة لترك القرية فى الحال ، أما أنا فلا .
إن أهل هذه القرية أسرة واحدة ، وأنا من هذه
الأسرة ، فاقترح عليك أن تستخدم ما لديك من علوم
الطب فى خدمة هؤلاء ، وسوف يأتى إليك المرضى من
شيراز إلى هنا ، كما أننا لا ينبغي أن ننسى فى ظل
الرفاهية حياتنا الأصلية ، كما ينبغي أن نطبق ما أمرنا
به الله ، ونعمر هذه القرية، ولو وافق العم إبراهيم
على كلام هذه الصغيرة الحقيرة ، لجاء إلى هنا وعمل
بالعطارة وسوف أساعده فى ذلك ما استطعت .

عصمت هانم : نحن نفخر بك يا طاووس ، وبأفكارك القيمة ، ونحن نعيش مع موسى أينما كان ، هو أخوك لكن أقرب إلينا من أولادنا .

إبراهيم : لو ذهب موسى الجبال لذهبنا خلفه ، أما المساعدة التي تحدثت عنها ، فما عندنا يكفي والحمد لله .

طاووس : نحن نعرف قدرك يا عم إبراهيم ، حيث إنكم استطعتم الإنفاق على موسى مع دخلكم المحدود، حتى أصبح طبيباً ، لقد تركنا والدي وهرب بنقوده ، ولولا مساعدتكم لموسى ، ما ساعده أحد .

موسى : إن رئيسي في البيت سيمين هانم ، ثم وضع رأسه على ركبتيها وقال : لو قالت لى : مت لمت بشرط أن يكون رأسى على ركبتيها ، فضربته سيمين وقالت : لا حرمننا الله منك ، وتعيش لنا مئات السنين ، ثم أضافت : عشت مع موسى منذ أن تزوجنا وإذا أردنا أن نأخذ قراراً ظللنا نفكر شهوراً ، أما أنت فقد أخذت قرارك بسرعة مثل المنصور الذى يشبه نادر شاه فى قراراته .

طاووس : وقد طأطأت رأسها : الأمر يتعلق بكم ، وأنتم أصحاب القرار .

إبراهيم : أنا أوافق طاووس على كلامها .

زوجة العم : وأنا كذلك موافق .

سيمين : وقد رفعت يديها : ونحن كذلك موافقون .

فقام موسى ورقص وغنى وقال : مبروك مبروك إن شاء
الله مبروك .

طاووس : مبروك على ماذا يا موسى ، ليس هذه حفلة زفاف .

موسى : ضاحكاً : هذه حفلة زفافي أنا .

سيمين : ماذا ؟ يوم زفافك .

موسى : نعم عندما أكون وحدى فى شيراز ، سأتزوج .

ضحك الجميع ، وقالت سيمين ، حينها سأقطع أذن
العروس الجديدة وأضعها فى يدها .

وظل موسى ينتقل بين "سروستان" وشيراز حتى
استطاع أن ينقل عيادته فى بيت أبيه ، وعاش مع
طاووس فى بيتها الواسع حتى لا تظل وحدها .

باع العم إبراهيم وموسى البيت والعيادة والصيدلية
وجاءوا إلى سروستان وبنوا بيتاً جديداً .

وذاع صيت موسى ، وكان الناس يأتون إلى العيادة ،
وكانت تظل مفتوحة حتى الليل .

وكانت طاووس تذهب يومياً إلى عيادة أخيها لتتعرف
على بعض الدوية ، حتى يصل زوجها هناك وهى
تفكر أن المنصور سيعيش بقية عمره إذا جاء ورأى
ما صنعت .

وذات يوم ساعة الغروب كان موسى فى عيادته يعالج
إحدى مرضاه ، إذ طرقت الباب بشدة ، فذهبت
" آفرين " ممرضته الجديدة لترى من الطارق ، فإذا

بصاحب العربة " عبد الله " يسأل: هل هذا منزل السيدة طاووس ؟ فردت عليه : هذه عيادة الدكتور موسى ، والسيدة طاووس هنا ، فدخل عبد الله وصعد إلى الطابق العلوى ، فوجد موسى وسلم عليه ، ولما يحاول أن يقول له ما حدث حتى انتهى من علاج جرح المريضة ، ودخلت طاووس لتسأل : ماذا حدث فوجدت عبد الله فسألته : هل وصلتكم ؟ طأطأ عبد الله رأسه ولم يرد .

ربط الطبيب الجرح ، وربت على كتف الفتاة وهو يقول : اذهبي إلى البيت واستريحى ، ثم تعالى بعد أسبوع ، وإن شاء الله سوف يشفى الجرح خلال أربعين يوماً . فخرجت الفتاة مع أخيها بعد أن دفعت الحساب للممرضة " آفرين " .

ذهب الطبيب إلى عبد الله حتى يستقبله ، إلا أن عبد الله لم يملك نفسه ، واندفع فى البكاء .

طاووس : ماذا حدث يا عبد الله ؟ لماذا تبكى ، هل حدث شيء للمنصور ؟

موسى : لا تبك ، وتعال هنا ، إجلس وقص لنا ما حدث .
بدأ عبد الله الحديث وهو خائف ويقول : " أقسم بالله أنني برىء من هذه الحادثة " فعرفت طاووس أن هناك حادثة أصابت المنصور ، فقلق موسى على طاووس فأخرجها من الحجرة حتى لا تسمع شيئاً يعيد مرضها .

طاووس : لا أخرج ، بل أريد أن أسمع ما حدث .
موسى : إن صحتك غير جيدة ، والأفضل أن تخرجى من
الغرفة .

طاووس : لا بأس ، سأحاول أن اتمالك نفسى .
عبد الله : أريد عدة أشخاص لنذهب هناك .
الطبيب : هل حدث شىء للمنصور ؟
عبد الله : نعم ، وإزداد بكأؤه ، وارتعد جسمه ثم قال : كل
ما أعرفه يتعلق بذلك الجبل (النحاس) .

موسى : وقد بدأ يفهم الموضوع : ماذا تقصد بالجبل النحاس ؟
ولماذا تريد مساعدة عدة رجال ؟

عبد الله : اعتقد أن الأمر قد خرج من أيدينا ، ولا ضرورة
للمساعدة أيضاً ، وعندما مررنا بذلك الجبل قبل ستة
أشهر مع طاووس ، تعطلت العربة هناك وعندما رجعنا
من شيراز إلى بلوشستان انقلبت العربة فى ذات المكان
وجرح المنصور ، وكلما مررنا من هناك صهل الفرس
ونخاف وامتنع عن السير .

موسى : إذن ماذا حدث ؟
عبد الله : وهو يضرب رأسه ووجهه ، ويتنفس بصعوبة :
أنا آسف يا دكتور ، وآسف يا طاووس هانم أن
أخبركم بهذه الكارثة ، لقد سقط المنصور فى الوادى ،
ولا أدري هل نجا من الموت أم لا ؟

فعرف موسى أن الوادى الذى سقط فيه المنصور هو

الذى سقط فيه حميد منذ خمسة عشر عامًا ، كما
عرفت أيضًا طاووس فدارت رأسها وعاودها المرض من
جديد .

صاح موسى على طاووس : تمالكى نفسك .

وكانت طاووس فى بداية الغيوبة ، وعندما سمعت
كلام موسى رجعت إلى حالتها الطبيعية ، فنظرت إلى
موسى ، وتعجبت كيف ذهب المرض عنها دفعة واحدة
بالعنف لا باللطف ؟

موسى : لا بأس ، إن زوجك كبير فى السن ، وما لم يمت
هكذا لمات بطريقة أخرى .

فأثر هذا الكلام فى طاووس ، وأذهب عنها القلق
والحزن ، لأنه لم يكن راضيًا عن المنصور فى يوم من
الأيام ، كما أنه يعلم أن طاووس لا تحبه لكن موسى
كان يقدر رابطة الزوجية والحياة المشتركة بينهما ومن ثم
قال لها هذا الكلام .

وطلب من ممرضته (آفرين) أن تحضر كوبًا من الماء
وقطعة قماش ، وأخذهما ونثر الماء على وجه
طاووس ، وأجلسها على الكرسي وأعطاهما الماء لتشرب
إلا أنها بدأت فى البكاء ليس على فقد المنصور وإنما
على المصائب التى نزلت بها .

موسى لعبد الله : انت مهتم بموضوع الموت والحياة ، لكننا
نحن الأطباء نعرف حال المريض قبل أن نخرج من

بيوتنا ، وهل هو ميت أو سوف يموت بعد ساعات قليلة ، لكننا نرجو أن يكون مريضك صحيحًا ثم قطع كلامه وقال : هل جئت بالعربة أم لا ؟

عبد الله : نعم لأثنى خفت أن أترك العربة في الصحراء .
الطبيب لـ (آفرين) : أغلقى باب العيادة واذهبى لـ (سيمين) وأخبريها بما حدث ، لأننا ربما لا نرجع إلا في الصباح ، سأذهب وأخذ عمى إبراهيم ونذهب لعلنا ندرك المنصور .

غير الطبيب ملابسه ، وركب العربة مع طاووس وعبد الله ، وذهبوا إلى بيت العم إبراهيم ، وأخبروه بما حدث ، فأخذهم إبراهيم إلى بيته حتى يأخذوا معهم بعض الأشياء ، فوجدوا عصمت هانم جالسة في زاوية من زوايا البيت مستغرقة في التفكير .

إبراهيم مخاطبًا زوجته : فيم تفكرين ؟

عصمت هانم وهى تهز رأسها : صدق من قال : لا يصل الجبل إلى الجبل ولكن الإنسان يصل إلى الإنسان ، ثم قال الجميع فى لحظة واحدة : حتى لو كان أحدهما ميتًا !!
تعجب عبد الله من إتفاق هؤلاء على كلمة واحدة ، وإن كان لم يفهم شيئًا ، وذهب إبراهيم ليحضر حبلًا ، وجهزت عصمت هانم عدة بيضات على السفرة ، فأخذ كل واحد منهم لقمة ، وخرجوا للبحث عن الملك المنصور ، وعندما وصل الجميع إلى

الفناء ، قالت عصمت رحم الله سودة ، ففهم موسى أن عصمت تقصد من هذا الدعاء أنه منذ خمسة عشر عامًا كانت سودة معهم حين خرجوا لتشيع جنازة حميد لكنها ليست معهم اليوم ولكن عبد الله لم يفهم شيئًا .

وعندما ركب الجميع العربة قالت عصمت : على أن أحضر بعض البطاطين لأننا ربما بتنا هناك هذه الليلة .

عبد الله : ولماذا ؟ هل لا نستطيع أن ننهي مهمتنا هذه الليلة ؟
الطبيب : لا ، لأن الوادي خطير ولا يمكن النزول فيه هذه الليلة
عبد الله : أنتم لا تعرفون المكان الذي سقط فيه الملك المنصور فكيف تعرفون أنه مخيف وخطير .

إبراهيم : يا عبد الله ، المكان الذي وقع فيه المنصور لا نعرفه ، لكنك تعرفه أليس كذلك ؟
عبد الله : بلى .

إبراهيم : حسنًا ، لن نسألك على العنوان ، بل إننا سوف نعطيك إياه ، وسوف تذهب إلى المكان الذي وقع فيه المنصور ، وهناك نجيب على أسئلتك .

وجاءت عصمت ومعها البطاطين ، وانطلقوا نحو الوادي ، وكان إبراهيم يصف المكان لعبد الله ، إلى أن وصلوا إلى المكان الذي يريد أن يصل إليه عبد الله ، ثم أشار إبراهيم بيده وقال : هنا سقط المنصور .

عبد الله : كلامك صحيح ، ألم أقل لكم هذا الجبل نحس وأنتم أيضًا تعرفونه .

إبراهيم : الجبل ليس بنحس وإنما الأمر يتعلق بالانتقام .
هنا عرفت طاووس المكان الذى مات فيه حميد .
موسى : وهو يشير إلى مكان يعرفه : نذهب من هناك ،
ثم نزل .
عبد الله : أمسكوا أنفسكم جيداً لأن الحصان تتغير حاله فى هذا
المكان .
طاووس : لن تتغير حال حصانك مرة أخرى ، لقد انتهى الأمر .
عبد الله : ما الحكاية ؟ وما الحقيقة ؟ أنتم تعرفون الأمور أكثر
منى .
طاووس : وقد أخذت نفساً عميقاً : كانت هنا روح وفيه تريد أن
تتقم من المنصور ، ولا شأن لها بدابتك أو بدابة
غيرك .
إبراهيم : اتبعنى يا عبد الله .
كانت السماء صافية ، وكان القمر منيراً فى كل مكان ،
وكان لدى إبراهيم فانوسان ، أعطى واحداً لعبد الله ،
وقال له تعال حتى نتأكد مما قلته أصبح هو أم لا ؟
فتقدم إبراهيم متابعاً عبد الله ، وكان موسى قد أخذ يد
طاووس وبدأ يواسيها حتى لا يعاودها المرض فى
هذا المكان ، فخلصت يدها من يده ، وتبعت إبراهيم
وعبد الله إلى أن وصلا خلف الوادى ، فقال إبراهيم
وهو ينظر إلى موسى : لا بد أنه سقط فى هذا المكان .
تعجب عبد الله تعجباً شديداً ، ثم اقترب إبراهيم وقال
لموسى : إنه سقط هنا .

فقال موسى : نعم هو سقط هنا .
إبراهيم لعبد الله : قل أنت هل كلامنا صحيح أم لا ؟
عبد الله : فعلاً ، لقد سقط هنا ، ولكن كيف عرفتم ؟
موسى : وهو ينظر أسفل الوادى : لقد خدعت الناس لكنك
لا تعرف كيف تخدع من ينتقم منك ؟
عصمت : بعد أن قرأت الفاتحة لطاووس : عليك أن تقرئ الفاتحة
مرتين هذه الليلة .
طاووس : وقد أفاقت من تفكير عميق : إن يد الانتقام تنتقم بكل
دقة .
عصمت : الله أكبر الله أكبر الله أكبر ، إن كل عمل سوء يرتد
إلى صاحبه فى النهاية .
عبد الله : إذن كيف ننزل إلى الوادى الآن ؟
إبراهيم : لن ننزل لأنه مات ، وسوف ننتظر حتى الصباح .
جاءت عصمت بالفرش وفرشته للجلوس وقالت : إن
الفرق بين هذه الليلة وذات الليلة منذ خمسة عشر عاماً ،
إنها كانت باردة وكان المطر شديداً
موسى : كانت تلك الليلة ليلة حزن حميد لكن هذه الليلة ليلة
فرحة .
عبد الله : ما موضوع حميد ؟
جلس الجميع ، الرجال على فرشهم فى مكان ،
وطاووس وعصمت فى مكان آخر .

موسى : قص علينا يا عبد الله كيف سقط المنصور فى هذا الوادى مع أنه بعيد عن الطريق ؟

و كان سؤال موسى سؤالاً مهماً ، وقفت طاووس وعصمت حتى يعرفان كيف سقط المنصور .

عبد الله : عندما جئنا إلى هذا المكان ، وقف الحصان وصهل ورفع يديه ، نزلنا حتى نهديء الجواد ، فهدأ ، وقلت للمنصور : اجلس ، فالطريق قد انتهى ، فقال : لا ، هناك شاب يطلب العون والمساعدة ، فحاولت أن أسمع صوت الشاب فلم أجد شيئاً ، فقلت له : أنت تتخيل الصوت يا سيدى ، إلا أنه لم يسمع كلامى ، ومشى فى الطريق وصعد الجبل ، ومد يده نحو الوادى فى الماكن الذى أشرتُم إليه ، فناديت عليه لكنه لم يسمع كلامى وقال : إن الشاب يسقط فى الوادى كيف لا تراه و . . .

فصاح إبراهيم وموسى : كفى . . . كفى . . . لا نريد المزيد أغمض موسى عينيه ويكى ، ويكى إبراهيم كذلك ، ولما كانت عصمت هانم وطاووس قد سمعتا الحكاية من عبد الله انهمرتا أيضاً فى البكاء .

تعجب عبد الله كيف يبكى إبراهيم وعصمت مع أنهما لا علاقة لهما بالمنصور . . . ثم أشار إبراهيم إلى عصمت أن تأخذ طاووس وتجلس فى مكان بعيد ، فأخذتها عصمت وقالت : تعالى نجلس هناك .

طاووس : ولكن هناك مكان بعيد ، وسوف تبقى وحدنا .
عصمت : لا تخافى فأنا بنت الصحراء ، ولا بأس بالبعد .
طاووس : الأمر كما يراه الكبار .

ثم فرشت القماس الأبيض ، وجلستا ، وراحت
طاووس فى تفكير عميق ، واسترجعت حياتها مع
الملك المنصور ، ولم تكن تبالى بفقد المنصور ، وإنما
كانت تبالى وتحزن على حظها الأسود . . .

ودار بخيالها : العمه ، حميد ، الأب ، الزوج ،
الغربة . . . ثم موت المنصور ثم إرتفع صوتها بالبكاء
فحاولت عصمت أن تهدىء من روعها وقالت لها إن
ما حدث كله قدر ، وظلت عصمت تواسيها حتى
غلب عليها النوم وهى جالسة فرأت فى منامها : أن
حميد يعقد عقد زواجها معه وكلاهما يضحكان ،
وعصمت وسودة تغنيان ، ودخل عمران والمنصور
فتشاجرا مع حميد ، فجرت طاووس بملابس الفرح
خلفهما ، ونزل جبل من السماء فتعلق به حميد ، ودفع
عمران بقدمه فأسقطه ، ثم حاول مع المنصور لكنه
فشل أربع عشرة مرة ، ونجح فى المرة الخامسة عشرة ،
ثم صعد إلى السماء وهو يصيح : طاووس . . .
طاووس لا تبكى عليه ، ثم صعد حتى وصل إلى
النجوم . . . فصاحت طاووس : حميد . . . حميد
واستيقظت فإذا بها نائمة على ركة عصمت هانم .

خافت عصمت على طاووس وقالت لها : أما زلت
تحلمين بحميد ؟ !

فقامت طاووس وأخذت نفساً عميقاً . . . ثم حكّت
حلمها لعصمت وظلت ساهرة طوال الليل .

وطلع الفجر وكان الجو بين الظلمة والنور فقال إبراهيم
لموسى : هل الوقت مناسب للتزول ؟

موسى : لا ، بل ننتظر حتى يصبح الجو مضيئاً حتى نعرف
طريقنا .

وأضاء الصبح ، ونزل إبراهيم وموسى ، ليعيدا التجربة ،
وبكت طاووس فأخذتها عصمت هانم وأبعدتها عن
المشهد .

واقترب وقت الظهر ولم تسمح عصمت هانم لطاووس
أن تتبع الجنازة ، وإنما أخذتها مباشرة إلى المقابر ، وقد
وصلت فى ذات الوقت سيمين وبعض الأشخاص
فجلست امرأة بجانب طاووس وقدمت لها خياراً بعد
أن قشرته ووضعت عليه الملح إلا أن طاووس شكرتها
ولم تأخذه .

فقالت السيدة لها : هل هناك أحد أقربائك مدفون فى
هذه المدافن .

طاووس : مات زوجى وسوف يدفن بعد قليل .
فسألتها المرأة بعد أن قدمت لها العزاء : ما علة موت
زوجك ؟

طاووس : كان آتياً من بلوشستان إلى سروستان لكنه سقط في الوادي ومات ثم اتجهت بالسؤال للسيدة : يبدو أنكم لستم من أهل هذه البلدة ؟

السيدة : لسنا من أهل هذا المكان ، ولكن جئنا بعدما رأى زوجي أباه في الرؤيا ودعاه أن يأتي إلى هنا . . . وأضاف : فحاولنا أن نصل مبكراً إلى شيراز إلا أن زوجي لم يوافق وقال إن اليوم جمعة ولا بد أن يسمع كلام أبيه ثم وصل زوج هذه السيدة وتصادف وصول الجنارة أيضاً فدفت بعد أداء المراسم وسمع الرجل الغريب أنهم يرددون اسم الملك المنصور . . . فنظر إلى طاووس ولم يدر بخلده أن الملك المنصور هو أبوه وأن هذه الشابة الجميلة زوجة الرجل العجوز وذهبت السيدة الغريبة لتقدم إلى طاووس واجب العزاء . . . فنادت طاووس على موسى وقالت له : يا أخى إن هذه السيدة وابنتها وزوجها على سفر وقد ساعدونا في دفن الميت ، فاطلب منهم أن يأتوا إلى البيت .

موسى : حاضر يا أختي ، ثم ذهب إلى الرجل الغريب ، وإقترح عليه أن يأتي معه إلى البيت فقبل وذهب معهم ، وأخذت طاووس السيدة وابنتها ، وعندما وصلوا إلى البيت ، نادى عبد الله على موسى وقال له : إن المنصور قد باع كل ما يملك ، وكل أغراضه في العربة ، ومتاعه ليس بالقليل .

فنادى موسى على إبراهيم ، وأنزلوا أغراض المنصور
من العربة ، ووضعوها فى غرفة طاووس ، وطلبوا
منها أن تحافظ عليها لأن فيها الأشياء الثمينة .
تناولت الضيوف الغداء والعشاء فى منزل طاووس ،
وبعد العشاء قال الرجل الغريب إنه يبحث عن أبيه فى
كل مكان فلم يجده حتى اليوم .

إبراهيم : ما اسم أبيك ؟

الغريب : الملك المنصور .

فنظر موسى إلى إبراهيم ، ونظر إبراهيم إلى عبد الله .

الغريب : هل تعرفون أبى ؟

إبراهيم : لا ، لا نعرفه وكذلك أنكر موسى وعبد الله .

الغريب : ولماذا تعجبتم ؟

ضحك موسى وقال : عندنا عرف وعادة وهى إذا سأل

واحد عن شىء ننظر إلى بعضنا لعل واحداً منا يعرفه .

وبدأوا ينصرفون من الغرفة واحداً واحداً حتى لا يشعر

الغريب بخروجهم وذهبوا إلى طاووس وقال موسى

لطاووس : إن الغريب يقول إنه يبحث عن أبيه واسمه

الملك المنصور .

طاووس : هل هناك قلة فى اسم الملك المنصور ، وهل أنتم

تفكرون أن زوجى فقط هو الذى اسمه الملك المنصور .

وجاء إبراهيم ليشاور طاووس فقالت : نسأله عن

بعض العلامات التى تدل على أنه أبوه .

إبراهيم : ولو قال كل علامات الرجل فماذا نفعل ؟

طاووس : لا شىء نقول إنه شاهد دفن أبيه اليوم .

عبد الله : بل وإنه ساعدنى فى دفنه أيضاً .

موسى : معنى هذا أنه سوف يأخذ كل ما ملكت من أمواله .

طاووس : لم أكن مهتمة أبداً بمتاع الدنيا يا أخى ، فالدنيا هى

التي قتلت حميداً فى عمر الشباب والمنصور فى

الشيخوخة ، ولو كان له حق فليس لنا أن نمنعه حقه ،

إذ كيف نلاقى الله يوم القيامة وبم نجييه ، وربما لم ير

هذا الرجل أباه ولكن الله أرسله ليأخذ حقه ، فهل

نمنعه ؟ وقامت طاووس وذهبت إلى غرفة الرجل

الغريب ، بعدما لبست خمارها . . فقام الرجل

احتراماً لها .

طاووس : مرحباً بكم . . . أهلاً وسهلاً . . . !

الغريب : شكواً يا هانم . . . ربنا يجعل هذه المصيبة آخر المصائب

فطلبت منه الجلوس ، ثم دخل موسى وإبراهيم وعبد الله

إلى الغرفة ليستمعوا حديث الغريب مع طاووس .

طاووس : سمعت أنك تبحث عن شخص اسمه الملك المنصور ؟

الغريب : نعم ، هل تعرفينه ؟

- طاووس : كيف كانت صورته ؟
- الغريب : ضاحكاً : لم أره ، لأننى بعدت عنه وأنا صغير .
- طاووس : ماذا كان يعمل أبوك ؟
- الغريب : كان تاجراً ، وكان دائم الترحال ، وهذا منعنى أن أراه .
- طاووس : ما اسم أمك ؟
- الغريب : لا تتعبى نفسك يا سيدتى ، لقد بحثت عنه سنوات طويلة ، فلا يمكن أن نجده فى هذه الليلة ، ولا ضرورة لكثرة الأسئلة .
- طاووس : بل أنت ضيفنا والضيف حبيب الرحمن ، ونريد أن نساعدك .
- الرجل : اسمها فاطمة .
- طاووس : من أين كانت أمك .
- فأجاب الرجل على أسئلة طاووس كما سمعتها من المنصور .
- طاووس : ماذا كان عن انفصال أمك عن أبيك ؟
- الرجل : كثرة الترحال ، وكانت أمى لا تستطيع تحمل مشقة السفر .
- طاووس : وهل أخذت أمك حقها منه عند الطلاق ؟
- الرجل : قد أعطاهما مالاً زيادة حتى تأخذنى معها ، لكن أمى لم تأخذنى رغبة فى المال وإنما أخذتنى لتعلقها بى .
- طاووس : كم دفع أبوك من المال ؟

الرجل : كان أبى ثريًا جدًا ، فأعطاهما أربعة أكياس من الذهب ،
النصف حقها والباقي لأجلي .

طاووس : لو قلت لك أننى أعرف أباك هل تصدقنى ؟

الرجل : ليتنى أراه بعد هذه المدة الطويلة .

طاووس : قد رأيته لحظة ، ولكن لن تراه بعدها أبدًا .

الرجل : ماذا تقصدين بهذا الكلام ؟

طاووس : إن الرجل الذى اشتركت فى دفنه كان أباك ، فضرب

الرجل على رأسه وقال إن الرجل الذى اشتركت فى

دفنه هو أبى ؟!

طاووس : هل اسمك محمد ملك ؟

الرجل : ولماذا ؟

طاووس : لأننا لدينا بعض الأمور الأخرى سنبحثها معًا غدًا .

بدأ الرجل بالبكاء ، فسمعتة زوجته وأولاده ، فجاءوا

حتى يعرفوا سبب البكاء ، فقال موسى : تفضلنى

يا سيدتى وسوف أشرح لك كل شىء واستمر محمد

ملك فى البكاء . . . ثم قالت طاووس : إن محمد

ملك بحث عن أبيه فترة طويلة ، ولكنه لم يره إلا

ساعة دفنه ، ولذلك فهو ضيفنا لمدة أسبوع حتى يحضر

أسبوعية والده .

ثم خرجت طاووس وخرج موسى وإبراهيم من

خلفها ، فتقدم عبد الله وقال لطاووس : إلى هذا

الرجل المجهول ، وأعطيتها لى لأثنى أنا الذى سلمت
لكم أمواله ، أما هذا الرجل فلم ير أباه قط .

طاووس وهى تبتسم : شكراً لك على أنك سلمت لنا أموال
المنصور ، ولكن ماذا تقول فى حق ابنه ، وكيف تلاقى
الله يوم القيامة ؟

عبد الله وهو يضحك : لا أريد ذلك ، نحن قانعون بما قسم
الله لنا فى الدنيا ، ولكن لماذا يعطى الله بعض الناس
أموالاً بلا كدح ولا تعب ، فى حين أن البعض يحتاج
إلى لقمة العيش .

طاووس : يا عبد الله ، لقد جئنا إلى هذه الدنيا بلا أى مال ،
وسوف نتركها بلا أى مال وكل ما نأخذه من الدنيا هو
الكفن فقط ، ولكن اسمح لى أن نتركها والكفن صاف
نقى ، ولا نلوّثه بالذنوب والآثام ، لأننا لو بعثنا بكفن
أبيض لكان أفضل من الكفن الملوّث بالآثام ، وهل
تعلم يا عبد الله أن من كان كفنه ملوّثاً بالآثام
لا يتقربون من الله وجزاؤهم جهنم .

عبد الله قد طأطأ الرأس : ما يقوله الكبار صحيح .

طاووس : عفواً يا سيد عبد الله ، لا شك أنك أكبر منى سنّاً ،
إلا أثنى لم أسلك فى حياتى طريق الأنانية ، وإنما كنت
أجعل رضا الله تبارك وتعالى هو غايتى .

عبد الله : لا تغضبى منى يا طاووس هانم ، لقد نصحتنى أكبر
نصيحة ، وخرج إلى غرفة محمد ملك .

مضت الأيام السبعة ، وانتهت مراسم الأسبوعية ، وفى صباح يوم الغد طرق الباب رجل نحيف ، ففتح أحد الخدم ، فقال له : من فضلك أخبر محمد ملك بأن العربى جاهزة ، فطرق الخادم باب غرفة محمد ملك وأسرتة وقال : العربى جاهزة فى الخارج ، فسمعت طاووس ذلك ، فنادت على سيمين أن تخبر موسى وإبراهيم . . . ثم قالت طاووس لموسى : خذ محمد ملك إلى الغرفة التى يوجد بها متاع أبيه ، فاندesh موسى من قول طاووس مع أنه كان لديه عقيدة طاووس لكنه لم يكن يملك قوة التنفيذ ، وأن يسلم ثروة المنصور لهذا الغريب .

كان محمد ملك مشغولاً بنقل أغراضه إلى العربى ، فنادى موسى عليه : محمد ملك . . فأجاب بلهجته : نعم يا طيب

موسى : لا نريد أن نتحدث فى بعض الأمور .

محمد ملك لأسرتة : رتبوا الأغراض فى العربى ، وسوف أعود بعد قليل .

اجتمع الجميع إلا عبد الله فى الغرفة التى فيها متاع المنصور ، وأغلق إبراهيم الباب ، فقالت طاووس أخرج الذهب . . . ولما كان موسى لا يستطيع أن يراقب هذا . . . خرج وانتظر فى الخارج . . .

رأى محمد ملك ذهباً كثيراً ولا يفهم ما أصل
المسألة . . . فنظر إليه إبراهيم ونظر إلى إبراهيم ثم نظر
إلى طاووس فوجدتها تتمتع بصلاية وقوة روحية
عالية . . . فنظرت إليه طاووس قائلة : هذا ما تبقى من
ثروة أبيك . وكنت أن زوجته . . . ولأن الحق لا بد أن
يعود إلى صاحبه فالمال مالك . . . ثم خرجت من
الغرفة وطلبت من إبراهيم أن يخرج ثم ذهب إلى الباب
حتى لا يشاهدا حمل محمد ملك للذهب .

فنادى محمد ملك : إلى أين يا طاووس وأنت يا
إبراهيم ؟ إن عملية تقسيم الثروة تحتاج إلى وجودكما ،
وطلب منها الجلوس .

طاووس : نحن نريد الخروج من الغرفة .

محمد ملك : لا شك أنني ابن المنصور ووارث هذه الثروة ولكنني
والحمد لله لدى مال كثير ولا احتاج إلى زيادة ،
ولذلك فهذا المال لكم .

طاووس : ولكم حق في هذا المال وأنا أريد أن تأخذه .

محمد ملك : إن ثروتني تكفيني وتكفي عدة أجيال من بعدي ، أما
أنت فقد ضيعت شبابك عند والدي ، فقط أريد ألا
تقاطعونني وأزورك عدة مرات .

عجب إبراهيم من كرم محمد ملك وقال له : احذر
يا محمد أن تندم في المستقبل .

محمد ملك وهو يضحك ويقبل جبهة إبراهيم : مبارك للسيدة
طاووس ولكن أريد أن آخذ شيئاً للذكرى .

طاووس : إن ما قدمت لك هو مالك وحقك ، وما قدمته لنا
نشكرك عليه ونستأذنك أن ننفق بعضه على الفقراء .

محمد ملك : افعل ما يحلو لك ، لأتني أراك سيدة عاقلة وفاضلة ،
وهذه الأموال لا تساوى شيئاً مما فعله أبى بك وبسبك
ثم طأطأ رأسه وخرج من الغرفة .

رجع إبراهيم ونظر إلى طاووس ، وابتسما ابتسامة
الرضا والفرح ، وخرج محمد ملك ، فوجد موسى
وقبله وشكر له كرم الضيافة ، فنظر موسى إلى يديه
ليرى ما يحمله من ذهب ، إلا انه لم ير شيئاً فنظر إلى
إبراهيم وسكت وودع الجميع محمد ملك .

ووجدوا عبد الله واقفاً فى فناء البيت بعد ان طرد
صاحب العربة التى أجرها محمد ملك ، وأركبهم فى
عربته هو .

محمد ملك : وأين العربة التى أجزتها بالأمس ؟

عبد الله ضاحكاً : لقد طارت وغابت .

محمد ملك : ماذا تقصد ؟

عبد الله : هذه العربة ملك أبيك ، وكنت سائقه لسنوات طويلة ،

وأريد أن أعمل عندك بعد ذلك ، وأطلب منك ومن
طاووس أن أملك هذه العربة .

وكانت طاووس واقفة بجانب سيمين وعصمت ،
فضحكت ونظرت إلى محمد ملك .

فقال محمد ملك وهبت لك العربية ، واستأذن من
طاووس هانم أن تهبها لك أيضاً .

طاووس وهى تضحك وأنا أيضاً وهبتها لك .

وبعد لحظات استعد محمد ملك للوداع ، وصافح أفراد
الأسرة ، ولوحوا بأيديهم ، وبعد لحظات ابتعدوا عن
الأعين .

ثم نظرت طاووس نظرة فرح ورضا وافتخار إلى
موسى ، وكذلك نظر موسى نظرة إلى طاووس
وسيمين وإبراهيم ، وضحك الجميع ضحكة الفرح
ولارضا

ثم أخذ إبراهيم موسى بيده اليمنى وباليمنى
طاووس . . . وهكذا بدأت طاووس بالخطوة الأولى
فى حياتها الجديدة .

الفصل العاشر

الرؤيا الجميلة

كانت طاووس راقدة على السرير تنظر إلى سقف الغرفة تراجع حياتها الماضية ، وكانت قد بلغت سن الرابعة والثلاثين ، وتنظر حياتها المستقبلية ، وتقول في نفسها ، هل يمكن أن تزيل هذه الأموال حزنك وقلقك ؟ إن هذه الأموال هي زينة الحياة ، وتستطيع أن تجلب بعض الناس إليك ، لكنها لا تستطيع أن تشتري علاج الروح ، وللأسف كانت حياتي ضحية رغبات أبي وزوجي وأين هي الآن ، وأين الحبيب الذي كان يمكن أن يكون علاجاً للروح ومؤنساً للوحدة ؟ أين ذهبت أمنياتي ؟ لم أعرف الزفاف ولا لباس الفرح ، ولم أنجب الولد الذي يؤنس وحدتي أو البنت التي أمشط لها شعرها أو تمشط هي شعري .

ثم تخيلت بنتًا صغيرة وأخذت تحاورها : ما
أجملك !! وما أجمل ملابسك وشعرك ! عيونك
جميلة ، أنت عفريتة ، اتركينى لأرى يديك
ما هذه اليد الجميلة ؟!

لماذا أنت بعيدة عني ، ولا تتكلمين معي ، هل أنت
غاضبة مني ؟ تكلمي مع ماما قولى لى شيئًا ، أنا
مشتاقة لكلامك وفجأة تخيلت طاووس أن البنت
تكلمها وتتحدث معها فقالت : يا صغيرتى ، لم
أفهم ، لماذا تتحدثين بصوت هادىء لا تخجلين
يا حبيبتى ، فأنا أمك ، قولى : ما اسمك ؟
تحدثت الفتاة الصغيرة ، وحاولت أن تقول اسمها .

طاووس : قولى مرة أخرى .

البنت : واليه .

طاووس : قلت واليه .

البنت : وهى تهز رأسها : نعم .

طاووس : اسم جميل ، متى تأتين لنعيش معًا .

البنت ترفع اصبعها .

طاووس : قولى بلسانك ، وارفعى صوتك .

البنت : التى فى خيال طاووس : بعد سنة .

طاووس : باسمه : يا عفريته ، أين أنت ؟ فى قلبى ؟

البنت : لا

طاووس : أين أنت يا عزيزتى ؟

البنت : خلف الباب

طاووس : لماذا وراء الباب ؟

إلا أن هذا الخيال الجميل قد انتهى بدخول سارة ومعها
صينية العشاء

سارة : ممكن أدخل يا هانم

طاووس : وقد جلست : تفضلى

دخلت سارة بالصينية الكبيرة وقالت : معذرة يا هانم ،
الزبادى انتهت

طاووس : ماذا طبخت ؟

سارة : كوفته جميلة ، هل أضعها على المائدة؟

طاووس : لا ، بل ضعيها عند النافذة ، أريد أن انظر إلى القمر
أخذت سارة الطعام عند النافذة ، وقالت هل أحضر
المائدة والكرسى ؟

طاووس : لو فعلت لكان أفضل

فذهبت سارة حتى تحضر المائدة والكرسى وهى تقول :
إن شغلى جيد ولكن لا تؤاخذينى على بعض
الهفوات .

طاووس : إذا أردت ذلك ، فاذهبى إلى فناء البيت ، وانظرى إلى الشارع وما حوله .

سارة : أين الطبيب ؟ لقد تأخر ، وهو متعود أن يأتى ليطمئن عليك .

طاووس : تعال وأحضرى كرسيًا حتى نتناول العشاء معًا .

سارة : شكرًا ، وأنت قلتى لى : اذهبى إلى الفناء والشارع .

طاووس : لا داعى لذلك .

وأدركت طاووس أن ما رأيته كان مجرد خيال ، وجلست على الكرسي وجلست سارة طاعة لأمر طاووس ، ثم قامت .

طاووس : لماذا قمت ؟

سارة : سأحضر طبقًا ، وأنظر نظرة إلى الخارج ، لا تخافى يا هانم ، نحن ثلاثة أو أربعة فى البيت .

طاووس : أنا لست خائفة يا سارة ، ولكن على الإنسان أن يحذر

سارة : حاضر يا هانم ، كلى أنت ، وسوف أعود بعد لحظات

ذهبت سارة إلى المطبخ وقالت لطاهرة : طلبت الهانم

منى أن أتعشى معها ، فجهزى عشائى بسرعة قبل

رجوعى ، وخرجت سارة إلى فناء البيت ونظرت حولها

ثم فتحت الباب ، فرأت جوادين ورأت موسى

جالسًا مع رجلين . . لكنها لم تستطع سماع ما يقولون

فرجعت بسرعة وأخذت طعامها وذهبت إلى غرفة
طاووس .

طاووس : لماذا تأخرت ؟

سارة : عندما فتحت الباب ، رأيت جوادين ، ورأيت الطبيب
جالسًا يتحدث مع اثنين على الأرض ، ولهذا تركت
الباب شبه مفتوح .

طاووس : ولم ترى شيئًا آخر ؟

سارة : مثل ماذا ؟

طاووس : مثل بنت صغيرة عمرها ثلاث أو أربع سنوات .

سارة : ضاحكة : وهل ترك الناس أولادهم ليأتوا إلى بابنا ؟

طاووس : وهي تضحك : هل تعرفين لماذا قلت هذا الكلام ؟

سارة : لا أعرف ماذا تقصدين

طاووس : عندما كنت راقدة على السرير ، جاء إلى خيالي طيف

فتاة صغيرة فتحدثت معها ، وسألت عن اسمها ،
وكانت تلبس لباسًا أبيض .

سارة : هل كان حلمًا يا هانم ؟

طاووس : ليس حلمًا ، وإنما طيف خيال .

سارة : إذن كان ينبغي أن تكوني فنانة

فضحك كلاهما ، ثم جاء صوت داخل الدهليز ، وإذا

بموسى ينادى أين أنت يا أختي ؟

خرجت سارة من الغرفة وسلمت على الطبيب
وقالت تفضل إن طاووس فى الداخل تناول العشاء .

طاهرة : العشاء جاهز يا دكتور أحضره لك .

الطبيب : شكرًا جزيلاً .

طاووس : منادية على أخيها : تفضل يا موسى

دخل موسى إلى الغرفة .

طاووس : السلام عليكم يا أخى ، العشاء جاهز ، لدينا (كوفته) .

موسى : يبدو أنها (كوفته) لذينة لا نستطيع تركها ، ثم أخذ
لقمة من طبق سارة وقال : هل هذا طبق سارة ؟

طاووس : نعم ، لو أردت أتينا لك بطبق .

موسى : لا داعى كنت أريد أن أطمئن عليك ، ثم أرجع إلى
البيت .

طاووس : كنت تتحدث مع من بالخارج ؟

وقبل أن يجيب سأل : لماذا كان الباب مفتوحاً ؟ .

طاووس : كانت سارة أمام الباب وشاهدتك تتحدث مع شخص ،
ولهذا تركت الباب مفتوحاً .

موسى : جئت بضيف فى هذه الليلة .

طاووس : من ضيفك ؟ لابد أنه سيبيت فى الشارع .

موسى : ضاحكاً : هل هناك أحسن ممن يبيت فى الشارع ؟!

طاووس : قل لى من هو ؟

موسى : هما صيادان ضالا الطريق فى الصحراء ، وخلاصة الكلام لو عندك طعام فائض يكون أفضل ، حتى لا تتعب سيمين فى طهى الطعام .

طاووس : لا يصح أن تأخذ الطعام فى يدك وتخرج من البيت ، يأكل ضيوفك هنا ثم تأخذهم للمبيت .

موسى : كلامك صحيح يا بنت ، أنت ذكية جداً ، لقد هزمت ابن سينا فى الفلسفة فنادت طاووس على سارة وقالت لها : رجبى بالضيوف فى غرفة الضيوف " ثم ذهب الطبيب لإحضارهما .

جهزت سارة غرفة الاستقبال والسفرة ووضعت فانوسين فيهما ، وبعد لحظات دخل الصيادان إلى فناء البيت ، وربطتا جواديهما ، ثم دخلا مع موسى الغرفة وهما يتأملان جمال البيت مندهشين لوجود مثل هذا البيت الأنيق فى مثل تلك القرية .

ورجعت سارة إلى طاووس قائلة إن الضيوف من أصحاب الشأن ، ويبدو هذا من حذائهما ، ولما رأت طاووس صدق مقالة سارة هزت رأسها وتعجبت .

سارة : إن الفصوص التى استعملت فى الحذاء جميلة جداً وقيمة جداً .

طاووس : هذه الفصوص تسمى " فيروزة " واستخدمت بكل دقة

واقتربت طاووس من الغرفة حتى سمعت كلام هؤلاء الضيوف مع موسى ، ثم رجعت إلى غرفتها وهي تريد أن تعرف من هؤلاء .

سارة : ترى من يكون هؤلاء فى رأيك؟

طاووس : حتى ولو كانوا من أبناء الملوك ، ما لنا ولهم ، اجلسى واكملى عشاءك .

سارة : لم يبق لنا عشاء حتى نأكله .

طاووس : إذن اغسلى يديك وتعالى فكلينى أنا .

فضحك كلاهما ، وبعد لحظات قام الطبيب وضيوفه إلى بيته لكنه طلب من طاووس أن تسلم على الضيوف ، فأبت بحجة أنهم أناس لا يعرفونها ، فرجع موسى إلى طاووس ، فوجدها تبحث عن خمارها ، ومضت إلى الدهليز ، فلمحها مسعود الصياد ، فألقت طاووس السلام عليهما واعتذرت أنها لم تقم بواجب الضيافة كما ينبغى ، فتقدم مسعود الصياد وابن أخته إلى طاووس لتقديم واجب الشكر .

وانطلق موسى بالضيوف إلى بيته ، وجلسوا يتحدثون ، وعرف أنه ذهب مرتين إلى بيت مسعود فى العام الماضى مرتين لعلاج أمه ، وفى الصباح ذهب موسى ليحضر الإفطار مع سيمين وترك "على الصغير"

معهم ، فانتهز مسعود الفرصة وأخذ يسأل الطفل عدة أسئلة .

مسعود : كم عمرك يا على ؟

على : وهو يشير بإصابعه : خمس سنوات .

مسعود : كم عندك من العمات ؟

على : واحدة لله .

مسعود : ما اسمها ؟

على : طاووس .

مسعود : ماذا يعمل زوجها .

على : لقد مات زوجها .

مسعود : كم من الأولاد عندها ؟

على : ليس لديها أولاد .

وعرف مسعود كل ما يريد معرفته عن طاووس ،

فضحك أحمد ابن أخته وقال لقد عرفت كل شيء

بسهولة جداً ، وكان مسعود قد استغرق في التفكير ولم

يتنبه لتعليق أحمد .

أحمد : أظن أنك وقعت في حبها .

موسى : وهو يدخل من الباب : معذرة على التأخير ، لقد

انتظرت حتى يجهز الشاي

مسعود : وهو مستغرق فى التفكير فى طاووس : نعم الشاى
الجاهز جميل

الطبيب : دون أن يعرف شيئاً : إن شاء الله أرجو أن تزورنا مرة
أخرى مع الأسرة .

مسعود : بشرط أن تبحث أنت يا دكتور لى عن أسرة .

الطبيب : ألم تتزوج بعد ؟

مسعود : لا ، ومازلت غزباً حتى الآن ثم غير الموضوع وقال :
هل لديكم مرضى فى القرية ؟

الطبيب : عندما بدأت الشغل هنا كنت أظن أن القرية ليس بها
مرضى ، ولكن الآن يأتى المرضى كل يوم من القرى
المجاورة .

مسعود : شكركم على حسن ضيافتكم ، كما نشكر طاووس
على تعبها معنا .

فاندهش الطبيب لمعرفة مسعود إسم طاووس ، ونظر
إلى على الصغير الذى انشغل بالطعام ولم يهتم
بكلامهم ، وبدأ يفكر فيما قيل وبخاصة قول مسعود :
الشاى الجاهز شىء جميل .

مسعود والضيوف فى طريقهم للإنصراف : لقد كسبت
اليوم صديقاً جديداً يا دكتور ولن أتركه بسهولة .

موسى : أرجو أن تزورنا مع الأسرة .
مسعود : وانتم أرجو أن تزورنا مع الأسرة فى شيراز .
الطبيب : إن شاء الله سبحانه وتعالى ، سوف نزوركم فى وقت ما .

مسعود : لن أترك الأمر بلا تحديد ، سوف ننتظركم يوم الجمعة القادمة .

موسى : وقد فكر سريعاً : هذا الأسبوع لا ، الأسبوع المقبل .
أحمد : سوف نتشرف بكم يا دكتور .
الطبيب ضاحكاً : حاضر ، إن شاء الله ، تحت خدمتكم ؛
ثم تصافحوا ، واستقبلتهم سيمين حتى الباب ثم
ركبا الجوادين ولوحوا لهم مودعين وانصرفوا .
افترق أحمد عن مسعود ، وذهب مسعود إلى بيته غارقاً
فى آماله القادمة ، وكان يعيش مع أمه ، فقد مات أبوه
وهو أحد أشرف شيراز وأعيانها منذ سبع سنوات ،
وله من الأبناء بتتان وثلاثة أبناء يعيشون بمبدأ الاتحاد
قوة ، فلم يقسموا الأموال ، وعاشوا فى بيت كبير مع
جدتهم .

وكانت الجدة فى غاية القلق على غياب مسعود فى تلك
الليلة وعندما سمعت طرق الباب ، قامت من مكانها
وذهبت إلى الشرفة ، ورأت الخادم يفتح الباب ،

ورأت مسعود يدخل البيت مع فرسه ، ففرحت
وحمدت الله تعالى .

دخل مسعود ، وترك الفرس للخادم ، ثم ذهب فسلم
على أمه من بعيد ، ثم جلس أمام الحوض فغسل يده
ووجهه ثم ذهب إلى أمه .

مسعود : السلام عليكم .

الجدة : وعليكم السلام ، لماذا تأخرت ، لقد قلقنا عليك .

مسعود : إن قلبك رحيم جداً يا أمه .

الجدة : أين الصيد ؟

مسعود : لم يصطد أحمد شيئاً ، أما أنا فقد اصطدت صيداً كبيراً
تركت حمله على أمي ، ثم قبل رأس أمه ، ودخل
البيت ليغير ملابسه فذهبت أمه خلفه .

أمه : لا تسخر مني ، فالعاقل لا يسخر من أمه ، وأنت
عاقل .

مسعود : لا تغضبي مني يا أمي ، ولكن صدقيني هذه المرة ،
الصيد الذي اصطدته لن يحضره إلا أنت .

الجدة : وقد فهمت شيئاً : يا عفريت لقد اصطدت شيئاً لنفسك
مسعود : لقد ضللت الطريق أنا وأحمد ، ثم اصطدت طاووساً
جميلاً في سقف بيت .

الجدة : ولماذا لم تأت به ؟ إنه ليس ثقيلاً .

مسعود ضاحكاً: هنا تبدأ الحكاية ، فالطاووس ليس كما تعرفين ، ولكنه أثقل مما تعرفينه .

الجدّة : مبروك ، ولماذا لا تتحدث بصراحة ؟

مسعود : كل من إقترحت على فى ناحية ، وهذه فى ناحية أخرى ، فى الحقيقة العزوس مثل القمر .

الجدّة : ما اسمها ؟

مسعود : طاووس ، وهى طاووس فعلاً .

الجدّة : لعلها سقطت من السماء فقط .

مسعود : ربما يكون كلامك صحيحاً ، أرجو أن تسرعى لى بالخطوبة يا أماء ، وقد دعوت أخاها لزيارتنا وسوف يأتى بعد أسبوعين .

الجدّة : أين بيتها ؟ كم عمرها ؟ هل كانت متزوجة أو لا ؟ هل ستوافق عليك ؟ ألم تسأل عن هذه الأمور؟

مسعود : أنت لا تعرفين إذن يا أماء ، اجلسى وسوف أحكى لك ما حدث

الجدّة : اجلس أنت أيضاً ، لقد تعبت من السفر .

مسعود : لقد نسيت تعبى من الفرح .

اسمعى ، لقد ضللنا الطريق أنا وأحمد ، وعندما رأينا قرية سروستان فرحنا جداً ، ومكثنا فى شوارع سروستان حتى مر علينا أخوها ونزلنا عليه ضيوفاً ،

وذهبنا إلى بيتها ، وبعد العشاء رأيناها وكان زوجها قد مات عنها .

الجدّة : ما هذا الاختيار ؟ أنا أبحث لك فى بنات الوزراء وأنت تختار بنتاً فى " سروستان " .

مسعود : لا تفكرى فى شيء يا أمى ، الحظ ، كما أن أخاها طيب ، وعمها تاجر أما زوجها فلا أعرف ماذا كان يعمل .

الجدّة ضاحكة : أنت دائماً هكذا تأخذ قراراتك بسرعة ، البنات كثيرات ويردن الزواج منك ولكن " العلف حلو فى فم الخروف " .

الخطوبة :

أنخبر مسعود - بعد مضى الأسبوعين - أحد خدمه بأن عربة سوف تأتى إلى البيت من بعيد وسأله فهل كل شيء جاهز ؟

الخادم : نعم يا سيدى ، لقد نظفت البيت وجهزت خروفاً " سميناً " .

وبعد لحظات وصل موسى مع سيمين وعلى ، فعانق موسى مسعود وأخذه ليعرفه بأهله : أخيه محمود وزوجته إيران هانم وعمته سيما وزوجها شاهرخ . . .

وبعد الاستقبال الحار ذهب الرجال إلى مكانهم والنساء إلى مكانهن ، وأخذ كل فريق يتحدث في موضوعات شتى ، الرجال عن وضع الحكومة و . . . حتى وصلوا إلى صيد الغزال في صحراء شيراز ، والنساء عن الجو وحرارته وبرودته حتى وصلن عند قيمة الذهب والمجوهرات التي ارتفع سعرها .

وكان مسعود مشغولاً بحكاية أخرى هي حكايته مع طاووس وهل تحدث أمه في الموضوع أولاً ، ثم جاءت رائحة الطعام فقال : أفضل حكاية حكاية الغداء ، ثم ذهب إلى أمه وقال : أخبري الضيوف أن الغداء جاهز ، ثم قال بصوت خفيض : هل تحدثت عن طاووس ؟

الجددة وقد عضت شفتيها له : اصبر قليلا ، أنت لست صغيراً ، وعندما تأتى الفرصة سوف أطرح الموضوع ، اذهب ورحب بالضيوف على السفرة ودعت الجددة سيمين وسيما وإيران للسفرة ، وكذلك دعا مسعود الضيوف إلى الطعام .

فلما ذهب موسى إلى السفرة ووجد الخروف المشوى ، تذكر الكوفة في بيت طاووس .
وقد حضرت النساء إلى السفرة أيضاً .

سيمين : لماذا تكلفتم كثيراً ، نحن لسنا بأغنياء .
الطبيب " إن مسعود بهذه الطريقة يريد أن يقول إنه لا يحب
(الكوفته)

مسعود : بل إن هذه الكوفته أفضل طعام أكلته فى حياتى ،
وما زلت أشعر بمذاقه حتى اليوم .
ثم وصل أحمد وانضم إلى الجالسين على السفرة بعد
أن سلم على الضيوف .

موسى : كيف تعرف يا أحمد بمجىء الضيوف ولا تأتى لتسلم
عليهم ؟

أحمد : معذرة يا دكتور كان عندى شغل ، ولكننى كنت
حريصاً على اللحاق بكم على الغداء ويبدو أن خطتى
قد نجحت

أدركت سيمين إن الأمور التى تحدث عنها مسعود مع
على الصغير لم تكن لمجرد التعارف وإنما كانت لأمر
يتعلق بطاووس ، وكذلك الجدة تحدثت كثيراً عن
مسعود وإن زوجته السابقة لم تكن مناسبة لأنها كانت
سيئة الأخلاق .

واستمر الحديث بعد الغداء ، واغتنمت الجدة الفرصة
وتحدثت عن طاووس ، وأراد موسى أن يستأذن
للانصراف إلا أن مسعود أصر على بقاء الضيوف لليوم

التالى واستعد الضيوف للبقاء والرحيل فى اليوم التالى
وانتهى الاجتماع على البقاء فى بيت طاووس فى
الأسبوع التالى على أن يكون الطعام (كوفته) فقط .

وجاء الأسبوع التالى وقد مر على موت المنصور ثلاثة
أشهر ، وأخذت طاووس تستعد لاستقبال الضيوف :
الجدّة وسيما ومسعود وإيران ومحمود ، فاستأجرت
خدماً لاستقبال الضيوف ، وجهزت الأطعمة الفاخرة
وبدت طاووس فى سن الخامسة والعشرين بالرغم من
أن عمرها قد وصل إلى الرابعة والثلاثين عاماً لأسباب
كثيرة منها ثراء زوجها ووجود خادمت مثل ماهيتاب
التي كانت تقضى أوقاتها مع طاووس فى الضحك .

قدمت طاووس الفاكهة للضيوف بعد الغداء . . . وكان
العم إبراهيم وعصمت هانم هم حكماء الجلسة ، لم لا
وكان العم إبراهيم تاجر الدوية ، يبعث بها إلى معظم
أرجاء البلد . . . وكان فخوراً بذلك وأنه ربي موسى
وطاووس .

مضت ساعة بعد الغداء وبدأت الجدّة الحديث فى

الموضوع الأصى

الجدّة : لطاووس : هل تريد أن تصبحى عروسة ؟

طاووس التى خجلت كثيراً من هذا السؤال لم ترد بكلمة وإنما تبسمت ونظر إليها مسعود وتبسم ، وكانت سيما تراقب الموقف وكانت إيران موافقة على موضوع الزواج ، بل كان الجميع راضين عن هذه الزيجة وكذلك طاووس التى لم تتكلم لكنها كانت راضية من قلبها .

سيما : إن أخانا مسعود هو عيوننا ، ونحن نقدم لكم عيوننا فهل هذا يحتاج إلى تفكير ؟ ثم مدت يداها وأخذت الخمار من على رأس طاووس وانتشر شعر طاووس ، وبدت جميلة جداً بل فى غاية الجمال ومدت طاووس لتأخذ الخمار فألقته سيما فى الهواء فالتقطه مسعود وربطه حول عنقه ، فضحك الجميع وخجلت طاووس التى إزداد جمالها بعد ظهور شعرها .

وسألت الجدة طاووس لم تجيبى على سؤالى يا سيدة الكل ؟

وأرادت طاووس أن تنظر إلى مسعود كى تقبله زوجاً ، فلما رفعت رأسها غمز لها مسعود بعينه ، فلم تستطع طاووس أن تمسك نفسها عن الضحك فضحك الجميع وعرفوا أنها موافقة .

وكانت الجدة قد اعطت سارة مقداراً من الحلوى من قبل ، وأشارت الآن إليها فعرفت سارة الحكمة فقامت ونثرت الحلوى على العروسين .

وأخذت طاووس نفساً عميقاً أراح روحها بعد أن كان سبب مرضها وعقد عقد الزواج في يوم ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم في شيراز في جو ربيعي جميل .

وبعد عام :

زادت سعادة طاووس بعد أن حملت وجاء لها أفضل القابلات في شيراز وكانت الجدة قد طلبت من طاووس أن تعيش مع ابنها في بيتها ، فقد أخذت غرفة واحدة من البيت وسارت طاووس مديرة لهذا البيت . وضعت طاووس بنتاً جميلة فرح بها مسعود ، بل جاء بجوار طاووس والدموع تفيض من عينيه وكذلك الجدة ، وتذكرت طاووس أمها التي لم تكن معها في تلك اللحظة .

قدم كل واحد اسماً للمولودة ، لكن طاووس ومسعود لم يقبلا تلك الأسماء ، ومضت ثلاثة أيام ومسعود يعمل نائباً لرئيس البلد ، ثم جاء بعد الظهر فوجد الطفلة ترضع من ثدي أمها ، وسمعت طاووس صوت

دخول أحد فى البيت ، وكان هذا مسعود الذى قال :
السلام على حبيبتى طاووس وعلى ابنتى الحبيبة التى
لا اسم لها .

فردت عليه طاووس : وعليكم السلام يا صاحب
الجلالة ، وأقدم سلام ابنته على صاحب الجلالة أبيها .
مسعود : لم يكن لموكلتك لسان تتحدث به ، فاستأجرت وكيلاً .
طاووس : ضاحكة : معنى هذا أنك ترفض وكيلها؟

انحنى مسعود وقبل وجه طاووس ووجه البنت وقال :
بل أنا فداء لابنتى ووكيلها ، ثم قال : انا أريد أن أقول
لابنتى الأخبار الجديدة وأريد أن أسمع التعليق من
وكيلها .

ثم نظر إلى عيني ابنته وقال بإبتسامة أريد منك أن
ترفعينى إلى درجة والى شيراز .

فانبهرت طاووس وصاحت : واليه . . واليه . . واليه
وكانت الجدة تتحدث مع بعض الخدم ، فلما سمعت
صوت طاووس جاءت إلى الغرفة .

فتذكرت طاووس الليلة التى كان مسعود فيها فى الشارع
بجوار بيتها وإن ابنتها فى الخيال قالت إن اسمها واليه .

فقال مسعود : ماذا حدث يا طاووس ، لماذا صرخت وقلت :
واليه . . واليه إننى قلت لىتنى أصير والى شيراز .

فتركت طاووس السرير وقالت مبروك ، ثم أخذت
الطفلة فى أحضانها وقالت : واليه . . واليه . . واليه
ثم قبلت الطفلة وخاطبت مسعود لقد أصبحت ببركة
قدوم ابنتك واليا على شيراز ولهذا أريد إذن الجدة .
أريد تسمية ابنتى واليه ففرحت الجدة فرحتين ، فرحة
تسمية حفيدتها ، وفرحة ترقية ابنها إلى منصب والى
شيراز ، وعانقت مسعود وزوجته ثم قالوا جميعاً . .
واليه ، واليه ، واليه
ثم جاء الخدم وصفقوا . . .

تمت بحمد الله

المحتويات

5	مقدمة
9	الفصل الأول - الخبز المحترق
49	الفصل الثاني - حفل الزفاف
63	الفصل الثالث - الحياة التعيسة
83	الفصل الرابع - طاووس في وحدتها
99	الفصل الخامس - موسى وحياته المستقبلية
135	الفصل السادس - بعد خمسة عشر عاماً
149	الفصل السابع - الرجوع إلى مسقط الرأس
171	الفصل الثامن - السفر إلى شيراز
261	الفصل التاسع - المنصور في وحدته في بلوشستان
297	الفصل العاشر - الرؤيا الجميلة

المشروع القومي للترجمة

المشروع القومي للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التي حققتها مشروعات الترجمة التي سبقته في مصر والعالم العربي ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية في المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التي أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعي في الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التي تضع القارئ في القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

المشروع القومي للترجمة

١ - اللغة العليا (طبعة ثانية)	جون كوين	ت : أحمد درويش
٢ - الوثنية والإسلام	ك. مادهو باننيكار	ت : أحمد فؤاد بليغ
٣ - التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقي جلال
٤ - كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كارييتكوف	ت : أحمد الحضري
٥ - ثريا في غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
٦ - اتجاهات البحث اللساني	ميلكا إيفيتش	ت : سعد مسلوح / وفاء كامل فايد
٧ - العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غوانيمان	ت : يوسف الأنطكي
٨ - مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
٩ - التخيرات البيئية	أندرو س. جودي	ت : محمود محمد عاشور
١٠ - خطاب الحكاية	جيرار جينيت	ت : محمد مقصم وعبد الجليل الأزني ومصر حلي
١١ - مختارات	فيسوفا شيمبوريسكا	ت : هناء عبد الفتاح
١٢ - طريق الحرير	بيفيد براونستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
١٣ - بيانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب طوب
١٤ - التحليل النفسي والأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المون
١٥ - الحركات الفنية	إدوارد لويس سميث	ت : أشرف رقيق عفيفي
١٦ - إثنية السوداء	مارتن برنال	ت : بإشراف / أحمد عثمان
١٧ - مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوي
١٨ - الشعر النسائي في أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
١٩ - الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	ت : نعيم عطية
٢٠ - قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت : يمني طريف الخولي / بدوي عبد الفتاح
٢١ - خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجي	ت : ماجدة العناني
٢٢ - مذكرات رحالة من المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد علي الناصري
٢٣ - تجلي الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
٢٤ - ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت : بكر عباس
٢٥ - مثنوى	مولانا جلال الدين الرومي	ت : إبراهيم الدسوقي شتا
٢٦ - بين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
٢٧ - التنوع البشري الخلاق	مقالات	ت : نخبة
٢٨ - رسالة في التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
٢٩ - الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
٣٠ - الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو باننيكار	ت : أحمد فؤاد بليغ
٣١ - مصادر دراسة التاريخ الإسلامي	جان سوفاجيه - كلود كاين	ت : عبد الستار الطوجي / عبد الوهاب طوب
٣٢ - الانقراض	ليفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمي
٣٣ - التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية	أ. ج. هويكنز	ت : أحمد فؤاد بليغ
٣٤ - الرواية العربية	رذجر آل	ت : حصة إبراهيم المنيف
٣٥ - الأسطورة والحداثة	بول . ب . ديكسون	ت : خليل كلفت

٣٦ - نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت : حياة جاسم محمد
٣٧ - راحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت : جمال عبد الرحيم
٣٨ - نقد الحداثة	آلن تورين	ت : أنور مقيث
٣٩ - الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت : منيرة كروان
٤٠ - قصائد حب	أن سكستون	ت : محمد عيد إبراهيم
٤١ - ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جران	ت : عطاء أحمد / إبراهيم فتحي / محمود ملحد
٤٢ - عالم ماك	بنجامين باربر	ت : أحمد محمود
٤٣ - اللهب المزوج	أوكتايفو پاث	ت : المهدي أخريف
٤٤ - بعد عدة أصياف	ألوس هكسلي	ت : مارلين تادرس
٤٥ - التراث المغفور	روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين	ت : أحمد محمود
٤٦ - عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت : محمود السيد علي
٤٧ - تاريخ النقد الأدبي الحديث (١)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨ - حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت : ماهر جويجاتي
٤٩ - الإسلام في البلقان	هـ . ت . نوريس	ت : عبد الوهاب علوب
٥٠ - ألف ليلة وليلة أو القل الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت : محمد برادة وعثمانى اللورد ويوسف الأشكى
٥١ - مسار الرواية الإسبانية الأمريكية	داريو بيانوييا وخ . م بينياليستي	ت : محمد أبو العطا
٥٢ - العلاج النفسى التديمي	بيتر . ن . توفاليس وستيفن . ج . روجسيفيتز وروجر بيل	ت : لطفي فطيم ومادل دمرداش
٥٣ - الدراما والتعليم	أ . ف . ألجتون	ت : مرسى سعد الدين
٥٤ - المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	ت : محسن مصيلحي
٥٥ - ما وراء العلم	جون بولكنجهوم	ت : علي يوسف علي
٥٦ - الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود علي مكى
٥٧ - الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود السيد ، ماهر البطوطي
٥٨ - مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمد أبو العطا
٥٩ - المحبرة	كارلوس مونييث	ت : السيد السيد سهيم
٦٠ - التصميم والشكل	جوهانز ايتن	ت : هبيري محمد عبد الغنى
٦١ - موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهري
٦٢ - لغة النص	رولان بارت	ت : محمد خير البقاعى .
٦٣ - تاريخ النقد الأدبي الحديث (٢)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤ - برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	ت : رمسيس عوض .
٦٥ - في مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت : رمسيس عوض .
٦٦ - خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧ - مختارات	فرناندو بيسوا	ت : المهدي أخريف
٦٨ - نقاشا العجوز وقصص أخرى	فالتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
٦٩ - العالم الإسلامى في أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	ت : أحمد فؤاد متولى وهريدا محمد فهمى
٧٠ - ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشاتج روبريجت	ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١ - السيدة لا تصلح إلا للرمى .	داريو فو	ت : حسين محمود

- ٧٢ - السياسى العجوز
٧٣ - نقد استجابة القارئ
٧٤ - صلاح الدين والمالوك فى مصر
٧٥ - فن التراجم والسير الذاتية
٧٦ - چاك لاكان وإغواء التحليل النفسى
٧٧ - تاريخ النقد الأدبى الحديث ج ٢
٧٨ - العولة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية
٧٩ - شعرية التأليف
٨٠ - بوشكين عند «نافورة الدموع»
٨١ - الجماعات المتخيلة
٨٢ - مسرح ميغيل
٨٣ - مختارات
٨٤ - موسوعة الأدب والنقد
٨٥ - منصور الحلاج (مسرحية)
٨٦ - طول الليل
٨٧ - نون والقلم
٨٨ - الابتلاء بالتقرب
٨٩ - الطريق الثالث
٩٠ - وسم السيف (قصص)
٩١ - المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق
٩٢ - أساليب ومضامين المسرح الإسبانيون المعاصر
٩٣ - محادثات العولة
٩٤ - الحب الأول والصحة
٩٥ - مختارات من المسرح الإسباني
٩٦ - ثلاث زبقات وردة
٩٧ - هوية فرنسا (مج ١)
٩٨ - الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى
٩٩ - تاريخ السينما العالمية
١٠٠ - مسطرة العولة
١٠١ - النص الروائى (تقنيات ومناهج)
١٠٢ - السياسة والتسامح
١٠٣ - قبر ابن عربى يليه آباء
١٠٤ - أوبرا ماهوجنى
١٠٥ - منخل إلى النص الجامع
١٠٦ - الأدب الأندلسى
١٠٧ - مسيرة اللادنى فى الشر الأمريكى المعاصر
- ت . س . إليوت
چين . ب . توميكنز
ل . ا . سيمينوفنا
أندريه موروا
مجموعة من الكتاب
رينيه ووليك
رونالد رويرتسون
بوريس أوسپنسكى
الكسندر بوشكين
بلدكت أندرسن
ميغيل دى أونامونو
غوتفريد بن
مجموعة من الكتاب
صلاح زكى إقطاى
جمال مير صادقى
جلال آل أحمد
جلال آل أحمد
أنتونى جينز
نخبة من كتاب أمريكا اللاتينية
بارير الاسوستكا
كارلوس ميغل
مايك فيذرستون وسكوت لاش
سمويل بيكيت
أنطونيو بوورو بايخو
قصص مختارة
فرنان برودل
نماذج ومقالات
ديفيد روينسون
بول هيرست وجراهام تومبسون
بيرنار فاليط
عبد الكريم الخطيبى
عبد الوهاب المؤيد
برتوات بريشت
چيرارچينيت
د. ماريا خيسوس روبييرامتى
نخبة
- ت : قزاد مجلى
ت : حسن ناظم وعلى حاكم
ت : حسن بيومى
ت : أحمد درويش
ت : عبد المقصود عبد الكريم
ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
ت : أحمد محمود ونورا أمين
ت : سعيد الغامى وناصر حلاوى
ت : مكارم العمري
ت : محمد طارق الشرقاوى
ت : محمود السيد على
ت : خالد المعالى
ت : عبد الحميد شبيحة
ت : عبد الرازق بركات
ت : أحمد فتحى يوسف شتا
ت : ماجدة العنانى
ت : إبراهيم الدسوقى شتا
ت : أحمد زايد ومحمد محيى الدين
ت : محمد إبراهيم مبروك
ت : محمد هناء عبد الفتاح
ت : نادية جمال الدين
ت : عبد الوهاب علوب
ت : فوزية العشماوى
ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف
ت : إنوار الخراط
ت : بشير السباعى
ت : أشرف الصباغ
ت : إبراهيم قنديل
ت : إبراهيم فتحى
ت : رشيد بنحو
ت : عز الدين الكتانى الإدريسى
ت : محمد بنيس
ت : عبد الغفار مكاوى
ت : عبد العزيز شبيب
ت : أشرف على دعور
ت : محمد عبد الله الجعيدى

١٠٨ - ثلاث دراسات عن الشعر النثاسي	مجموعة من النقاد	ت : محمود على مكي
١٠٩ - حروب المياه	جون بولوك وعادل درويش	ت : هاشم أحمد محمد
١١٠ - النساء في العالم النامي	حسنة بيجوم	ت : منى قطان
١١١ - المرأة والجريمة	فرانسيس هيندسون	ت : ريهام حسين إبراهيم
١١٢ - الاحتجاج الهادئ	أرلين علوي ماركليود	ت : إكرام يوسف
١١٣ - راية التمرد	سادي بلانت	ت : أحمد حسان
١١٤ - مسرحيات حماد كرنجر وسكان المستعم	رول شوينكا	ت : نسيم مجلى
١١٥ - غرفة تخص المرأة وحده	فرجينيا ولف	ت : سميرة رمضان
١١٦ - امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا تلسون	ت : نهاد أحمد سالم
١١٧ - المرأة والجنوسة في الإسلام	ليلي أحمد	ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
١١٨ - النهضة النسائية في مصر	بث يارون	ت : ليس الفقاش
١١٩ - النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهرى سنيل	ت : بإشراف/ رؤوف عباس
١٢٠ - الحركة النسائية والتطور في الشرق الأوسط	ليلي أبو لغد	ت : نخبه من المترجمين
١٢١ - الدليل الصغير في كتابة المرأة العربية	فاطمة موسى	ت : محمد الجندي ، وإيزابيل كمال
١٢٢ - نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	ت : منيرة كروان
١٢٣ - الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نيل الكستندر وفناتولين	ت : أنور محمد إبراهيم
١٢٤ - الحجر الكاذب	جون جراي	ت : أحمد فؤاد بليغ
١٢٥ - التحليل الموسيقي	سيدريك ثورپ ديفي	ت : سمحة الخولي
١٢٦ - فعل القراءة	فولفانج إيسر	ت : عبد الوهاب طوب
١٢٧ - إرهاب	صفاء فتحي	ت : بشير السباي
١٢٨ - الأدب المقارن	سوزان باسليت	ت : أميرة حسن نويرة
١٢٩ - الرواية الأسبانية المعاصرة	ماريا نواورس أسيس جاروت	ت : محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠ - الشرق يصعد ثانية	أندريه جوتزف فرانك	ت : شوقي جلال
١٣١ - مصر القيمة (التاريخ الاجتماعي)	مجموعة من المؤلفين	ت : لويس بقطر
١٣٢ - ثقافة العولة	مايك فيلرستون	ت : عبد الوهاب طوب
١٣٣ - الخوف من المرايا	طارق على	ت : طلعت الشايب
١٣٤ - تشريح حضارة	باري ج. كيمب	ت : أحمد محمود
١٣٥ - المختار من نثر س. إليوت (ثلاثة أجزاء)	ت. س. إليوت	ت : ماهر شفيق فريد
١٣٦ - فلاحو الباشا	كينيث كوفو	ت : سحر توفيق
١٣٧ - مفكرات صليب في الصلة الفرنسية	جوزيف ماري مواريه	ت : كاميليا صبحي
١٣٨ - عالم التلفزيون بين الجمال والعنف	إيفيلينا تاروني	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩ - باريسيفال	ريشارد فاچنر	ت : مصطفى ماهر
١٤٠ - حيث تلتقي الأنهار	هربرت ميسن	ت : أمل الجبوري
١٤١ - اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	ت : نعيم عطية
١٤٢ - الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	ت : حسن بيومي
١٤٣ - قضايا التطوير في البحث الاجتماعي	ديريك لايدار	ت : عدلى السمرى
١٤٤ - صاحبة الوركائدة	كارلو جولونوني	ت : سلامة محمد سليمان

- ١٤٥ - موت أرتيميو كروث كارلوس فرينتس
١٤٦ - الورقة الحمراء ميجيل دى ليس
١٤٧ - خطبة الإدانة الطويلة تانكريد نورست
١٤٨ - القصة القصيرة (النظرية والتقنية) إنريكي أندرسون إمبرت
١٤٩ - النظرية الشعرية عند إليوت وأندريس عاطف فضول
١٥٠ - التجربة الإغريقية روبرت ج. ليتمان
١٥١ - هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ١) فرنان برودل
١٥٢ - عدالة الهند وقصص أخرى نخبة من الكتاب
١٥٣ - غرام القراءة فيولين فانتويك
١٥٤ - مدرسة فرانكفورت فيل سليتر
١٥٥ - الشعر الأمريكى المعاصر نخبة من الشعراء
١٥٦ - المدارس الجمالية الكبرى جى أنبال والان وأوبت فيرمو
١٥٧ - خسرو وشيرين النظامى الكتوجى
١٥٨ - هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ٢) فرنان برودل
١٥٩ - الإيديولوجية ديفيد هوكس
١٦٠ - آلة الطبيعة بول إيرليش
١٦١ - من المسرح الإسيانى اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا
١٦٢ - تاريخ الكنيسة يوحنا الاسيوى
١٦٣ - موسوعة علم الاجتماع ج ١ جوردون مارشال
١٦٤ - شامبوليون (حياة من نور) جان لاكوتير
١٦٥ - حكايات الثطب أ ، ن أفانا سيفا
١٦٦ - العلاقات بين التبت والعمانيين فى إسرائيل يشعيا هو ليتمان
١٦٧ - فى عالم طاغور رابندراناث طاغور
١٦٨ - دراسات فى الأدب والثقافة مجموعة من المؤلفين
١٦٩ - إبداعات أنبية مجموعة من المبدعين
١٧٠ - الطريق ميغيل دالبيس
١٧١ - وضع حد فرانك بيجو
١٧٢ - حجر الشمس مختارات
١٧٣ - معنى الجمال والتر ت ، ستيس
١٧٤ - صناعة الثقافة السوداء ايليس كاشمور
١٧٥ - التليفزيون فى الحياة اليومية لورينزو فيلثس
١٧٦ - نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية توم تيتنبرج
١٧٧ - أنطون تشيخوف هنرى تروايا
١٧٨ - مختارات من الشعر الهينتى الحديث نخبة من الشعراء
١٧٩ - حكايات أيسوب أيسوب
١٨٠ - قصة جاويد إسماعيل نصيح
١٨١ - اللقد الأدبى الأمريكى فنسنت ، ب ، ليتش
- ت : أحمد حسان
ت : على عبد الرؤوف اليمبى
ت : عبد الغفار مكاوى
ت : على إبراهيم على منوفى
ت : أسامة إسير
ت : منيرة كروان
ت : بشير السباعى
ت : محمد محمد الخطابى
ت : فاطمة عبد الله محمود
ت : خليل كلفت
ت : أحمد مرسى
ت : مى التمسانى
ت : عبد العزيز بقوش
ت : بشير السباعى
ت : إبراهيم فتحى
ت : حسين بيومى
ت : زيدان عبد الحليم زيدان
ت : صلاح عبد العزيز محجوب
ت : بإشراف : محمد الجوهري
ت : نبيل سعد
ت : سهير المصادفة
ت : محمد محمود أبو غدير
ت : شكرى محمد عياد
ت : شكرى محمد عياد
ت : شكرى محمد عياد
ت : بسام ياسين رشيد
ت : هدى حسين
ت : محمد محمد الخطابى
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : أحمد محمود
ت : وجيه سمعان عبد المسيح
ت : جلال البنا
ت : حمزة إبراهيم منيف
ت : محمد حمدى إبراهيم
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : سليم عبدالأمير حمدان
ت : محمد يحيى

- ١٨٢ - العنف والنبوة و . ب . بيتس
- ١٨٢ - جان كوكو على شاشة السينما رينيه جيلسون
- ١٨٤ - القاهرة .. حالة لا تنام هانز ايندورفر
- ١٨٥ - أسفار العهد القديم توماس تومسن
- ١٨٦ - معجم مصطلحات هيجل ميخائيل أنود
- ١٨٧ - الأرضة بوندج علوى
- ١٨٨ - موت الأدب الفين كرنان
- ١٨٩ - العمى والبصيرة بول دى مان
- ١٩٠ - محاورات كوتفوشيسوس كوتفوشيسوس
- ١٩١ - الكلام رأسمال الحاج أبو بكر إمام
- ١٩٢ - سياحته إبراهيم بيك زين العابدين المراغى
- ١٩٣ - عامل النجم بيتو أبراهامز
- ١٩٤ - مخبرات من النقد الأجلو - أمريكى مجموعة من النقد
- ١٩٥ - شتاء ٨٤ إسماعيل فصيح
- ١٩٦ - المهلة الأخيرة هالفنتين راسبوتين
- ١٩٧ - الفاروق شمس العلماء شبلى النعمانى
- ١٩٨ - الاتصال الجماهيرى إنيون إمري وآخرون
- ١٩٩ - تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية يعقوب لاندوى
- ٢٠٠ - ضحايا التنمية جيمس سيبروك
- ٢٠١ - الجانب الدينى للفلسفة جوزايا روس
- ٢٠٢ - تاريخ النقد الألبى الحديث ج١ رينيه ويليك
- ٢٠٣ - الشعر والشاعرية أطفاف حسين حالى
- ٢٠٤ - تاريخ نقد العهد القديم زلمان شاراز
- ٢٠٥ - الجينات والشعوب واللغات لويجى لوقا كافالى - سلورزا
- ٢٠٦ - الهيولى تصنع علماً جديداً جيمس جلايك
- ٢٠٧ - ليل إفريقى رامون خوتاسنير
- ٢٠٨ - شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى دان أوريان
- ٢٠٩ - السرد والمسرح مجموعة من المؤلفين
- ٢١٠ - مثنويات حكيم سنائى سنائى الغزنوى
- ٢١١ - فريثان لوسوسير جوناثان كلر
- ٢١٢ - قصص الأمير مرزيان مرزيان بن رستم بن شروين
- ٢١٣ - مصر القديمة تاليف هنري ريل ج١ ريمون فلور
- ٢١٤ - قواعد جديدة للنهج لى علم الاجتماع أنتونى جيدنز
- ٢١٥ - سياحت نامة إبراهيم بيك ج٢ زين العابدين المراغى
- ٢١٦ - جواتب أخرى من حياتهم مجموعة من المؤلفين
- ٢١٧ - مسرحيتان طليعيتان صمويل بيكيت
- ٢١٨ - رايولا خوليو كورتازان
- ت : ياسين طه حافظ
- ت : فتحي العشرى
- ت : نسوقى سعيد
- ت : عبد الوهاب علوب
- ت : إمام عبد الفتاح إمام
- ت : علاء منصور
- ت : بدر الديب
- ت : سعيد الغامى
- ت : محسن سيد فرجاني
- ت : مصطفى حجازى السيد
- ت : محمود سلامة علاوى
- ت : محمد عبد الواحد محمد
- ت : ماهر شفيق فريد
- ت : محمد علاء الدين منصور
- ت : أشرف الصباغ
- ت : جلال السعيد الحفناوى
- ت : إبراهيم سلامة إبراهيم
- ت : جمال أحمد الرقاعى وأحمد عبد الطيف حماد
- ت : فخرى لبيب
- ت : أحمد الأنصارى
- ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
- ت : جلال السعيد الحفناوى
- ت : أحمد محمود هويدى
- ت : أحمد مستجير
- ت : على يوسف على
- ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
- ت : محمد أحمد صالح
- ت : أشرف الصباغ
- ت : يوسف عبد الفتاح فرج
- ت : محمود حمدي عبد الفتى
- ت : يوسف عبد الفتاح فرج
- ت : سيد أحمد على الناصرى
- ت : محمد محمود محي الدين
- ت : محمود سلامة علاوى
- ت : أشرف الصباغ
- ت : نادية البنهاوى
- ت : على إبراهيم على منولى

٢١٩ - بقايا اليوم	كانز ايشجورو	ت : طلعت الشايب
٢٢٠ - الهبولة في الكون	باري باركو	ت : علي يوسف علي
٢٢١ - شعرية كفاقي	جريجوري جوزدانيس	ت : رفعت سلام
٢٢٢ - فرانز كافكا	رونالد جراي	ت : نسيم مجلي
٢٢٣ - العلم في مجتمع حر	بول فيرابنر	ت : السيد محمد نفادي
٢٢٤ - دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	ت : منى عبد الظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥ - حكاية غريق	جابريل جارتيا ماركس	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٦ - أرض النساء وقصائد أخرى	ديفيد هريت لورانس	ت : طاهر محمد علي البربري
٢٢٧ - المسرح الإسباني في القرن السابع عشر	موسى مارديا ديف بوركي	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٨ - علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت رواف	ت : ماري تيريز عبد المسيح وخالد حسن
٢٢٩ - ملزق البطل الوحيد	نورمان كيمن	ت : أمير إبراهيم العمري
٢٣٠ - من الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	ت : مصطفى إبراهيم فهمي
٢٣١ - الدرافيل	خايمي سالوم بيدال	ت : جمال أحمد عبد الرحمن
٢٣٢ - مابعد المعلومات	توم ستينر	ت : مصطفى إبراهيم فهمي
٢٣٣ - فكرة الاضمحلال	أرثر هيرمان	ت : طلعت الشايب
٢٣٤ - الإسلام في السودان	ج. سبنسر تريمينجهام	ت : فؤاد محمد عكود
٢٣٥ - ديوان شمس تبريزي ج ١	جلال الدين الرومي	ت : إبراهيم الدسوقي شتا
٢٣٦ - الولاية	ميشيل تود	ت : أحمد الطيب
٢٣٧ - مصر أرض الوادي	روبن فيدين	ت : غايات حسين طلعت
٢٣٨ - العولة والتحرير	الانكتاد	ت : ياسر محمد جاد الله وعريس منبولى أحمد
٢٣٩ - العربي في الأدب الإسرائيلي	جيلرافر - رايوخ	ت : نالية سليمان حافظ وإيهاب صلاح قانيق
٢٤٠ - الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامي حافظ	ت : صلاح عبد العزيز محمود
٢٤١ - في انتظار البرابرة	ك. م كويتز	ت : ابتسام عبد الله سعيد
٢٤٢ - سبعة أنماط من الفموض	وليام إميسون	ت : صبرى محمد حسن عبد النبي
٢٤٣ - تاريخ إسبانيا الإسلامية ج ١	ليفى بروفنسال	ت : مجموعة من المترجمين
٢٤٤ - الغليان	لاورا إسكيبييل	ت : نادية جمال الدين محمد
٢٤٥ - نساء مقاتلات	إليزابيتا أنيس	ت : توفيق علي منصور
٢٤٦ - قصص مختارة	جابريل جرتيا ماركس	ت : علي إبراهيم علي منوفى
٢٤٧ - الثقافة الجماهيرية والجداثة في مصر	ولتر أرمبرست	ت : محمد الشرقاوي
٢٤٨ - حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٢٤٩ - لغة التمزق	دراجو شتامبوك	ت : رفعت سلام
٢٥٠ - علم اجتماع العلوم	دومنيك فينك	ت : ماجدة أبانلة
٢٥١ - موسوعة علم الاجتماع ج ٢	جوردون مارشال	ت : بإشراف : محمد الجوهري
٢٥٢ - رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	ت : علي بدران
٢٥٣ - تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوثا	ت : حسن بيومي
٢٥٤ - الفلسفة	ديف روينسون وجودي جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥ - أفلاطون	ديف روينسون وجودي جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام

- ٢٥٦ - ديكارت
٢٥٧ - تاريخ الفلسفة الحديثة
٢٥٨ - الفجر
٢٥٩ - مختارات من الشعر الأرمني
٢٦٠ - موسوعة علم الاجتماع ج ٢
٢٦١ - رحلة في فكر زكي نجيب محمود
٢٦٢ - مدينة المعجزات
٢٦٢ - الكشف من حافة الزمن
٢٦٤ - إبداعات شعرية مترجمة
٢٦٥ - روايات مترجمة
٢٦٦ - مدير المدرسة
٢٦٧ - فن الرواية
٢٦٨ - ديوان شمس تبريزي ج ٢
٢٦٩ - وسط الجزيرة العربية وشرقها ج ١
٢٧٠ - وسط الجزيرة العربية وشرقها ج ٢
٢٧١ - الحضارة الخريفة
٢٧٢ - الألبيرة الأثرية في مصر
٢٧٣ - الاستعمار والثورة في الشرق الأوسط
٢٧٤ - السيدة بريارا
٢٧٥ - س. م. إلهوت شاعرًا وفيلسوفًا وكاتبًا مسرحيًا
٢٧٦ - فنون السينما
٢٧٧ - الجينات : الصراع من أجل الحياة
٢٧٨ - البدايات
٢٧٩ - الحرب الباردة الثقافية
٢٨٠ - من الأنثى الهندى الحديث والمعاصر
٢٨١ - الفريوس الأعلى
٢٨٢ - طبيعة العلم غير الطبيعية
٢٨٣ - السهل يحترق
٢٨٤ - هرقل مجنونًا
٢٨٥ - رحلة الخواجة حسن نظامي
٢٨٦ - رحلة إبراهيم بك ج ٢
٢٨٧ - الثقافة والعولة والنظام العالمى
٢٨٨ - الفن الروائى
٢٨٩ - ديوان منجوهري الدامغانى
٢٩٠ - علم الترجمة واللغة
٢٩١ - المسرح الإسباني في القرن العشرين ج ١
٢٩٢ - المسرح الإسباني في القرن العشرين ج ٢
- ديف روبنسون وجوى جروفز
وليم كلى رايت
سير أنجوس فريزر
نخبة
جوردون مارشال
زكى نجيب محمود
إدوارد مندوتا
جون جرين
هوراس / شلي
أوسكار وايلد وسموئيل جونسون
جلال آل أحمد
ميلان كونديرا
جلال الدين الرومى
وليم جيفورد بالجريف
وليم جيفورد بالجريف
توماس سى ، باترسون
س. س. والترز
جوان آر. لوك
رومولو جلاجوس
أقلام مختلفة
فرانك جوتيران
بريان فورد
إسحق عظيموف
فرانسيس ستونر سوندرز
بريم شند وآخرون
مولانا عبد الحليم شرر الكهنوى
لويس واييرت
خوان روافو
يوربيدس
حسن نظامي
زين العابدين المراغى
أنتونى كينج
ديفيد لودج
أبو نجم أحمد بن قوص
جورج مونا
فرانشيسكو رويس رامون
فرانشيسكو رويس رامون
- ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : محمود سيد أحمد
ت : عبادة كحيلة
ت : فاروچان كازانچيان
ت : بإشراف : محمد الجوهري
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
ت : على يوسف على
ت : لويس عوض
ت : لويس عوض
ت : عادل عبد المنعم سويلم
ت : بدر الدين عروكي
ت : إبراهيم الدسوقي شتا
ت : صبرى محمد حسن
ت : صبرى محمد حسن
ت : شوقي جلال
ت : إبراهيم سلامة
ت : عنان الشهاوى
ت : محمود على مكى
ت : ماهر شفيق فريد
ت : عبد القادر القلمسانى
ت : أحمد فوزى
ت : ظريف عبد الله
ت : طلعت الشايب
ت : سمير عبد الحميد
ت : جلال الحفناوى
ت : سمير حنا صانق
ت : على البجبي
ت : أحمد عثمان
ت : سمير عبد الحميد
ت : محمود سلامة هلاوى
ت : محمد يحيى وآخرون
ت : ماهر البطوكلى
ت : محمد نور الدين
ت : أحمد زكريا إبراهيم
ت : السيد عبد الظاهر
ت : السيد عبد الظاهر

٢٩٢ - مقدمة للأدب العربي	روجر آلان	ت : نخبة من المترجمين
٢٩٤ - فن الشعر	يوالو	ت : رجاء ياقوت صالح
٢٩٥ - سلطان الأسطورة	جوزيف كاميل	ت : بدر الدين حب الله الديب
٢٩٦ - مكبث	وليم شكسبير	ت : محمد مصطفى بنوي
٢٩٧ - فن النحويين اليونانية والسوريلانية	ديونيسيوس ثراكس - يوسف الأهواني	ت : ماجدة محمد أنور
٢٩٨ - مأساة العبيد	أبو بكر تفارابايوه	ت : مصطفى حجازي السيد
٢٩٩ - ثورة التكنولوجيا الحيوية	جين ل. ماركس	ت : هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠ - أسطورة برومثيروس مج ١	لويس عوض	ت : جمال الجزيري وبهاء جاهين
٣٠١ - أسطورة برومثيروس مج ٢	لويس عوض	ت : جمال الجزيري ومحمد الجندي
٣٠٢ - فنجنشتين	جون هيتون وجودي جروفر	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣ - بودا	جين هوب وويرن فان لون	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤ - ماركس	ريوس	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥ - الجلد	كروزيو مالابارته	ت : صلاح عبد الصبور
٣٠٦ - الحماسة - النقد الكانطي لتاريخ	جان - فرانسوا ليوتار	ت : نبيل سعد
٣٠٧ - الشعور	ديليد بابينو	ت : محمود محمد أحمد
٣٠٨ - علم الوراثة	ستيف جونغ	ت : منور عبد المنعم أحمد
٣٠٩ - الذهن والمخ	انجوس جيلاتي	ت : جمال الجزيري
٣١٠ - يونج	ناجي هيد	ت : محيي الدين محمد حسن
٣١١ - مقال في المنهج الفلسفي	كرانجود	ت : فاطمة إسماعيل
٣١٢ - روح الشعب الأسود	وليم دي بورز	ت : أسعد حليم
٣١٣ - أمثال فلسطينية	خابير بيان	ت : عبد الله الجعدي
٣١٤ - الفن كعدم	جينس مينيك	ت : هويدا السباعي
٣١٥ - جرامشي في العالم العربي	ميشيل بروندينو	ت : كاميليا صبحي
٣١٦ - محاكمة سقراط	أ. ف. ستون	ت : نسيم مجلى
٣١٧ - بلاغ	شير لايمولا - زنيكين	ت : أشرف الصباغ
٣١٨ - الأدب الروسي في السنوات العشر الأخيرة	نخبة	ت : أشرف الصباغ
٣١٩ - صور دريدا	جايتير ياسبيفاك وكريستوفر نوريس	ت : حسام نايل
٣٢٠ - لمعة السراج لخصرة التاج	مؤلف مجهول	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٢١ - تاريخ إسبانيا الإسلامية ج ٢	ليفى برو فنصال	ت : نخبة من المترجمين
٣٢٢ - وجهات نظر حبة في تاريخ الفن العربي	دبليو. إيوجين كلينباور	ت : خالد مقلح حمزة
٣٢٣ - فن الساتورا	تراث يوناني قديم	ت : هاتم سليمان
٣٢٤ - اللعب بالنار	أشرف أسدي	ت : محمود سلامة علاوى
٣٢٥ - عالم الآثار	فيليب بوسان	ت : كوستين يوسف
٣٢٦ - المعرفة والمصلحة	جورجين هابرماس	ت : حسن صقر
٣٢٧ - مختارات شعرية مترجمة	نخبة	ت : توفيق على منصور
٣٢٨ - يوسف وزليخة	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت : عبد العزيز يقوش
٣٢٩ - رسائل عيد الميلاد	تد هيوز	ت : محمد عيد إبراهيم

- ٢٢٠ - كل شيء عن التمثيل الصامت مارفن شبرد
٢٢١ - عندما جاء السردين ستيفن جرائ
٢٢٢ - رحلة شهر العسل وتقصص أخرى نخبة
٢٢٣ - الإسلام في بريطانيا تبيل مطر
٢٢٤ - لقطات من المستقبل آرثر س. كلارك
٢٢٥ - عصر الشك ناتالي ساروت
٢٢٦ - متون الأهرام نصوص قديمة
٢٢٧ - فلسفة الولاء جوزايا رويس
٢٢٨ - نظرات حائرة وتقصص أخرى من الهند نخبة
٢٢٩ - تاريخ الأدب في إيران ج٢ علي أصغر حكمت
٢٣٠ - اضطراب في الشرق الأوسط بيرش بيربيروجلو
٢٤١ - قصائد من رلكه راينر ماريا رلكه
٢٤٢ - سلامان وأبسال نور الدين عبد الرحمن بن أحمد
٢٤٣ - العالم البرجوازي الزائل نادين جوريمر
٢٤٤ - الموت في الشمس بيتر بلاتجوه
٢٤٥ - الركض خلف الزمن بونه ندائشي
٢٤٦ - سحر مصر رشاد رشدي
٢٤٧ - الصبية الطائشون جان ككتو
٢٤٨ - القصيدة الأولى في الحب التركي جا محمد فؤاد كويريلي
٢٤٩ - دليل القارئ إلى الثقافة الجادة آرثر والدرون وآخرين
٢٥٠ - بانوراما الحياة السياحية أقلام مختلفة
٢٥١ - مبادئ المنطق جوزايا رويس
٢٥٢ - قصائد من كفافييس قسطنطين كفافييس
٢٥٣ - الفن الإسلامي في الأندلس (مقدمة) باسيليو بابون مالدونالد
٢٥٤ - الفن الإسلامي في الأندلس (نباتية) باسيليو بابون مالدونالد
٢٥٥ - التيارات السياسية في إيران حجت مرتضی
٢٥٦ - الميراث المر بول سالم
٢٥٧ - متون هيرميس نصوص قديمة
٢٥٨ - أمثال الهوسا العامة نخبة
٢٥٩ - محاورات بارماتيدس أفلاطون
٢٦٠ - أنثروبولوجيا اللغة أندريه جاكوب ونويلا باركان
٢٦١ - التصحر : التهديد والمجابهة ألان جرينجر
٢٦٢ - تلميذ باينبرج هاينرش شوبرال
٢٦٣ - حركات التحرر الأفريقي ريتشارد جيبسون
٢٦٤ - حادثة شكسبير إسماعيل سراج الدين
٢٦٥ - سام باريس شارل بودلير
٢٦٦ - نساء يركضن مع الذئاب كلاريسا بنكولا
- ت : سامي صلاح
ت : سامية كياب
ت : علي إبراهيم علي منوفي
ت : بكر عباس
ت : مصطفى فهمي
ت : فتحى العشري
ت : حسن صابر
ت : أحمد الأنصاري
ت : جلال السعيد الجفناوي
ت : محمد علاء الدين منصور
ت : فخرى لبيب
ت : حسن حلمي
ت : عبد العزيز بقوش
ت : سمير عبد ربه
ت : سمير عبد ربه
ت : يوسف عبد الفتاح فرج
ت : جمال الجزيري
ت : بكر الحلو
ت : عبد الله أحمد إبراهيم
ت : أحمد عمر شاهين
ت : عطية شعاعة
ت : أحمد الأنصاري
ت : نعيم عطية
ت : علي إبراهيم علي منوفي
ت : علي إبراهيم علي منوفي
ت : محمود سلامة علاوي
ت : بدر الرفاعي
ت : عمر الفاروق عمر
ت : مصطفى حجازي السيد
ت : حبيب الشاروني
ت : ليلى الشرييني
ت : عاطف معتمد وأمال شاوير
ت : سيد أحمد فتح الله
ت : صبري محمد حسن
ت : نجلاء أبو عجاج
ت : محمد أحمد حمد
ت : مصطفى محمود محمد

٣٦٧ - القلم الجريء	نخبة	ت : البراق عبد الهادي رضا
٣٦٨ - المصطلح السردى	جيرالد برنس	ت : عابد خزندار
٣٦٩ - المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	ت : فوزية العشماوى
٣٧٠ - الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليلا لويت	ت : فاطمة عبد الله محمود
٣٧١ - القصة الأولى فى الأدب التركى ج٢	محمد فؤاد كوبريلى	ت : عبد الله أحمد إبراهيم
٣٧٢ - عاش الشباب	وانغ مينغ	ت : وحيد السعيد عبد الحميد
٣٧٣ - كيف تعد رسالة دكتوراه	أمبرتو إيكو	ت : على إبراهيم على منولى
٣٧٤ - اليوم السادس	أندريه شفيد	ت : حمادة إبراهيم
٣٧٥ - الخلود	ميلان كونديرا	ت : خالد أبو اليزيد
٣٧٦ - الغضب وأحلام السنين	نخبة	ت : إيوار الخراط
٣٧٧ - تاريخ الأدب فى إيران ج٤	على أصغر حكمت	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٧٨ - المسافر	محمد إقبال	ت : يوسف عبد الفتاح قرچ
٣٧٩ - ملك فى الحقيقة	ستيل ياث	ت : جمال عبد الرحمن
٣٨٠ - حديث عن الخسارة	جوتتر جراس	ت : شيرين عبد السلام
٣٨١ - أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	ت : رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢ - تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	ت : أحمد محمد نادى
٣٨٣ - مدينة الحجاز	محمد إقبال	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٣٨٤ - القصص التى يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	ت : إيزابيل كمال
٣٨٥ - مشترى العشق	محمد على بهزادراد	ت : يوسف عبد الفتاح قرچ

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٥٧٤٨ / ٢٠٠٢



«مشتري العشق» إحدى روايات الروائي الإيراني المعاصر محمد علي بهزاد راد، الذي اشتهر بكتابة الرواية بجانب شهرته رجل أعمال ناجحاً، وقد ساعده عمله الثاني في الوصول إلى جميع طبقات المجتمع ومعرفة دقائقه. حاول الكاتب في هذه الرواية أن يتبع أسلوباً متميزاً يصل به إلى هدفين اثنين متصلين غير منفصلين هما: ١- نقد المجتمع الذي يعيش فيه، وإظهار عيوبه حتى يمكن تلافيها.

٢- نقد مؤسسات الحكم وإبراز أهم العوامل التي يمكن أن تقوضها أو تجعلها معرضة للهجوم الداخلي أو الخارجي.

ومع أن الرواية خيالية زماناً، فإنها واقعية تلمسها الكاتب بنفسه، فصورها بقلمه، ومن ثم فإنه يرى أن الشعب الإيراني الذي يحاول النهوض في كثير من المجالات مازال بداً في جوانب أخرى، ومازال الغنى الذي يملأ أموالاً يستطيع أن يشتري كل شيء حتى المشاعر.

Bibliotheca Alexandrina



0497446

LE 15.0